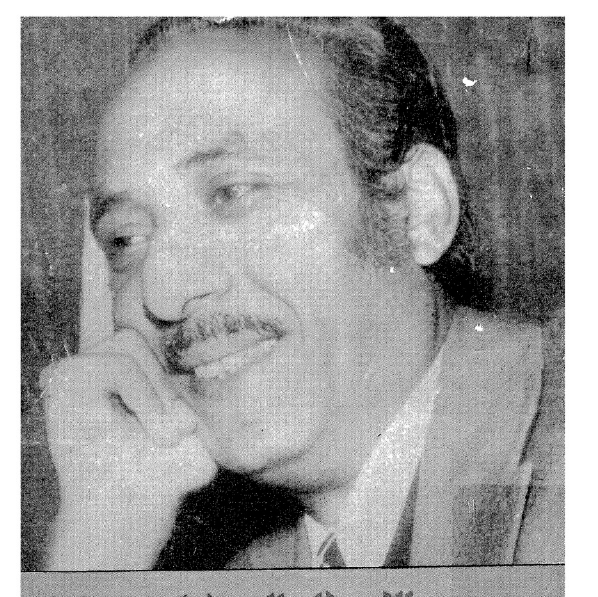
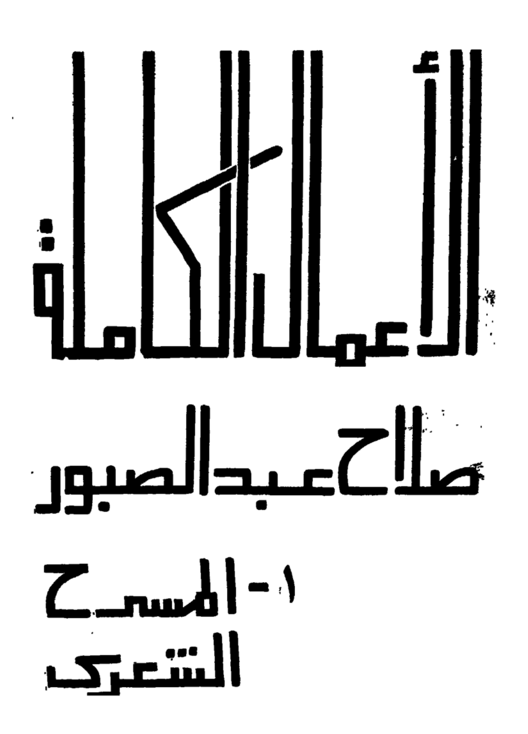


الأعمال الكاملة

صلاح عبد الصبور

١ المسرح الشعري

الهيئة المصرية العامة للكتاب


الأعمال الكاملة
صلاح عبد الصبور
١- المسرح
الشعري

الاخراج الفنى	تصميم الغلاف
راجية حسين	فتحى احمـد

صلاح عبد الصبور

مســـــرحيات

بعد أن يموت الملك

مأساة الحلاج

ليلى والمجنون

الأميرة تنتظر

مسافر ليل



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٨

* * * * *

بعد أن يموت الملك

*****

الفصـــل الأول

« الستارة هابطة ، وامامها الى يمين المسرح منظر شط نهر وكوخ صغير . لا دقات للمسرح ، بل تبـدا الموسـيقى هادئة ، ثم ما تلبث ان ترتفـع ، وتتحول انغامهـا لمـا يشـبه استعراضـات السـيرك ، او افتتاحيات الأوبراكوميك . ثم تدخل من القصر ، اى من وراء الستار ـ ثلاث من النساء فى زينة واضحة التبرج ، وفى يد كل منهن ورقـة كأنها تراجع دورها . وحين تعطيهن الموسـيقى اشـارة البدء يقفن امـام السـتارة على مسافـات متساويـة ، ثم تعطيهن الموسيقى اشارة البدء بالكلام » ..

المـرأة الأولـى : أهلا بكم ـ سيداتى سادتى فى مسرحنا ، ونشكركم لتلبية دعوتنا ، وان كانت هـذه الدعوة ليست خالصة . فنحن نعلم ـ أنكم أو معظمكم ـ قد دفع ثمن تذكرته ، وربما لم يفلت من هـذا الأمر الثقيل سوى من له أصـدقاء أو أقـارب بين الممثلين أو موظفى المسرح أو موظفى المؤسسة أو الهيئة . وعلى

كل ، فهذا لن يقلل من حفاوتنا بكم . فهذه مسألة جانبية بالنسبة لنا ، فان قروشكم لن تدخل جيوبنا ، كما أننا سنتقاضى مرتباتنا سواء أجئتم أم لم تجيئوا ... امتلأ مسرحنا أم كان مقفرا تتردد فيه بدلا من أنفاسكم أنفاس الأخشاب والحجارة .

والمسرحية التى نقدمها لكم الليلة من تأليف شاعر يدعى صلاح عبد الصبور ، وهو رجل أسمر ذو نظارات كان يزورنا أحيانا فى أثناء البروفات ومن اخراج ...

المرأة الثانية : والمؤلف والمخرج كما تعلمون يستأثران بثمرة نجاح العمل المسرحى ، وينصب لهما النقاد ــ وهم أصدقاؤهما عادة ــ خيمة من الثناء ... يقولون : ان المؤلف قد تفوق على نفسه ، وان المخرج قد ألف عرضا مسرحيا باهرا ، أو غير ذلك من العبارات الرنانة التى لا معنى لها ، وينسى النقاد عادة جهد الممثلين الذين يقع على كاهلهم العبء الأكبر ، وبخاصة اذا كان دورهم ليس

رئيســيا كدوريا نحــن اللائى نقوم بدور
محظيات الملك ، بجانب بضعة أدوار صغيرة
أخرى • ولذلك فاسمحوا لنا أن نتحــدث
اليكم من حين لآخر وان نذكركم بأنفســنا
فى نهــاية العرض ••• هــذا بالطبــع اذا
أحسسنا أن العرض أعجبكم . واننا سنحظى
باعجــابكم وتصفيقكم هــذا (يصفقن)
لابلعناتكم ومصمصة شفاهــكم هــكذا
(يمصمصن بشفاههن) •

المــرأة الثالثــة : والمسرحية التى نعرضها الليلة عن موت أحد
الملوك ، وقد استخرج المــؤلف من أحــد
الكتب الصفراء التى يدمن قراءتها احصائية
غريبــة تقول : انــه يموت فى كل دقيقــة
تسعة وثلاثــون ألفــا وسبعمائة وأربعــة
وخمســون من البشر ، بينما يموت ملك
واحد كل ثمانية أعوام وخمسة أشهر • ومن
هنا فان موت أحد الملوك ليس أمرا عاديا ،
بل هو جدير بأن يلهم شــاعرا ما احــدى
مسرحياته •

المــرأة الأولــى : وهذه المسرحية عن آخر ملك مات منذ ثمانية

أعوام وخمسة أشهر ، وقد يسأل سائل ذكى : ملك أى البلاد كان هذا الملك ؟

المرأة الثانية : وواقع الأمر أن المؤلف لم يخبرنا ، وربما كان قد أخبر المخرج ، الذى أخبر مدير المسرح ، الذى سألناه فقال مصطنعا لهجة الجد الشديد :

المرأة الثالثة : هذا الملك .. آه .. بالطبع .. تقريبا هو ملك لاحدى المدن الكبيرة التى تقع على مجرى نهر ، قد يكون بجانبها بحر واسع أو جبل شامخ .. وهى مدينة واسعة طبعا تشقها طرقات كثيرة ، تتعرج أحيانا وتستقيم حينا آخر ، وتتناثر فيها الأسواق والمعابد والصيدليات والحانات والمدارس والسجون .. وأماكن أخرى .

المرأة الأولى : وقال مدير المسرح أيضا نقلا عن المخرج نقلا عن المؤلف ان هذا الملك ظل يحكم المدينة عشرة أعوام ، وان كان مؤرخه الرسمى — الذى سترونه فيما بعد — قد اثبت فى أحد أبحاثه الرصينة المذيلة بالمراجع الهامة كدائرة

المعارف البريطانية ومختار الصحاح ونمويم
العبقرى الفلكى وأصول التدبير المنزلى
وغيرها ، والمحلاة بالصور الزنكوغرافية
لتطور توقيعات الملك ، وبطاقاته الشخصية
والعائلية ... أثبت هذا المؤرخ الحصيف
أن المملكة لم تعرف طوال تاريخها ملكا
غيره ، وان اسمه على الأزمان المختلفة كان
أنوبيس الأول ، وجورجياس التاسع وابن
طولون الثالث ، ولويس الرابع والثلاثين ،
وعبد الرحمن الخامس ... الى آخره .

المرأة الثالثة : ولما كنا ـ نحن البشر العاديين ـ نحب أن
تتلذذ بمشهد ارتفاع السادة وسقوطهم ،
فقد آثر المؤلف أن يبدأ العرض بشاهد من
حياة الملك السعيدة ، ثم يرينا مشاهد من
موته ، وما حدث بعد موته ، وذلك لكى
يجعلنا نحس .. بالتشفى .

المرأة الثانية : والتشفى عاطفة لم يتحدث عنها ارسطو حين
قال : ان دور الدراما هو بعث عاطفتى
الشفقة والخوف ، ناسيا أجمل العواطف

البشرية الرقيقة التى تفوح فى ثنايا النفس كالوردة العطرة ، وهى عاطفة التشفى .

المــرأة الأولــى : وبالمناسبة ، لقد قلنا ذلك لمدير المسرح الذى نقله بدوره للمخرج ، الذى نقله بدوره الى المؤلف ، فأنكر المؤلف ذلك ، بل ان وجهه احمر خجلا ... أو على الأصح ازرق خجلا وقــال :

المــرأة الثالثــة : لا .. لا .. فأنا رجــل يتمتع بالاخــلاق الحميدة ، ولن أسمح ، لعاطفة كالتشفى ان تعيش فى نفسى ولكن .. ارجعوا لأرســطو صفحة ٤٣ من كتاب الشــعر لتعرفوا ماذا أريــد .

المــرأة الثالثــة : وبحثنا عن كتاب أرســطو ، فاذا بجميــع مثقفينا لا يعرفون شــكله ، وجميع الذين يتحدثون عنه لم يقرأوه ، وأخــيرا وجدنا نسخة قديمة منه عند أحد باعة الصور العارية وفتحنا الصفحة ، فاذا بها تقول :

المــرأة الثانيــة : وينبغى على الشاعر الدرامى أن يرينا العظماء فى حــال ارتفاع نجمهم وتألقــه ، حتى اذا

انتقلوا من حال السعادة والنعيم الى حـال
التعاسة والشقاء أشفق المتفرج عليهم ، وتألم
لمصائرهم ، اذ أن انتقال العظيم من الارتفاع
الى الانحدار ، يثير في النفس من المشـاعر
أكثر مما يثيرها انحدار من لم يعرف طعـم
السعادة ، ولم يذق حلاوة النعيم ...

((في أثنـاء سرد الاقتبـاس ، تبدأ الموسيقى ، ثم ترتفع حتى تطغى على صـوت المرأة الثانيـة ، رغم ما تبذله من جهد في الصراخ ، وتنفرج في الوقت ذاتـه الستار عن قاعة العرش التى تمثل الجزء السفلى من المشهد .. قاعة واسعة يتوسطها مقعد ملكى ضخم . في عمق المسرح الأيسر درج يقود الى الغرف الملكيـة التى تكون الجزء العـاوى من المشهد . وهى مظلمـة الآن ..

وسط قاعة العرش يقف الملك مزهوا ، ووراءه صف من الرجال متشابهى الملابس يتمايزون باغطيـة راسهم . ملابسهم كلهم زرقـاء ... هؤلاء الرجـال هم الوزير والمؤرخ والقـاضى والشاعر والجـلاد .. وقد يرى المخرج أن يلصق على ظهر كل منهم قطعـة من القماش تدون عليها مهنته ، كالأرقـام التى تلصق على قمصان لاعبى الكرة ..

تتحول الموسيقى الى موسيقى رقص . ليكن الفالس أو غيره من الرقصات ، وتتجه النساء على ايقاعها ليقفن صفا أمام الملك ورجاله ، ثم يثبتن فى أوضاعهن كالدمى .. وتنضم اليهن نساء أخريات .. اثنتان أو ثلاث أو أكثر ..

يشير الملك الى الأمام فى صف النساء ، فتدب فيها الحياة فجأة . وتتقدم اليه بخضوع ، ويلاحظ فى هذا المشهد أن الموسيقى تنطلق حين يصمت الملك ، وتصاحبه بايقاعاتها فى كل حركاته ، وكأنها اطار لكلماته ، ويلاحظ أيضا أن الحديث بين الملك والنساء يدور فى صوت بين النجوى والخطابة ، ويغلب عليه طابع الاستعراض ..

يخاصر الملك المرأة مراقصا » .

الملك : كالكأس المقلوبة يتدور صدرك ...

المرأة : مولاى .. ائذن والمسه فى خلوه

يتصبب خمرا حتى تبتل أناملك الحلوه

أو يسعى مزهوا فى نعمة عينيك

حتى يندى فى زهرة شفتيك .

الملك : يتثنى جسمك فى لين متكسر

ويجاوب أطرافى فى ايقاعات رخوه
كالحقـل النائم فى دفء الصبح الشـتوى الأشـقر

المـــرأة : مولاى
أرسل أنفاسـك فى جلدى كالريح المرحه
لتهز ثمارى ، وتكومها ناضجة متفتحة بين يديك
ضع تحت ثيابى شمس الظهر بكفيك
يتخلع جسمى عندئذ ، يترشف هذا الوهج المترف
وينام قريرا ممتنا بالفرحه
كالحقل النائم اعياء فى حمرة آصال الصيف

الملـــك : فخذاك عمودان يقودان الى النبع المكنون
المستغرق فى سبحات تأمل ذاتـه
فى باطن مرآتـه

المـــرأة : مولاى
فلتتسلل كاله الغابات السحريه
تتقدمك القوس المرهفة الفضيه

ولتهبط بين شجيرات الورد الملتفه
ولتنزل ضيفا فى أرض الظل القمراء
أرض ساكنة دوما ، غائمة بنثار الأنداء
حتى تصل الى النبع المكنون
أنفذ قوسك فى صفحة مرآته
واشغله عن سبحات تأمل ذاتـه

الملـــك : « يتوقف فجأة ، وينزع المرأة من ذراعيه
فتتصلب فى مكانها كأنها دمية »
أوف ، ما هذا الضجر الموحش كالصحراء
قلنـا هـذا من قبل ...
نفس الكلمات الباردة الملساء
قلناها أمس ، وأمس الأمس
عـودى للصف
يا هـذا الشاعر

الشـاعر : مولاى !

الملـك : هل تدرى لم أطعمك وأكسوك ... ؟
تأكل كالثعبان الى أن تغلبك التخمة والاعياء

وتعب الخمر كأنك أرض عطشى للمـاء
آمر لك بالأقلام وبالأوراق وبالحبر ،
وبالنزهـة في شـط البحر
كي تسـتلهم شـيطانك أو عفريتـك ، أو
وحيك أو ما لا أدرى من أسماء
بل انى أسمح لك بالنوم الى قرب العصر
استثناء لم يحظ به أحد من أتباعى الخلصاء
فلمـاذا ؟

الشـاعر : كرم مشكور من مولاى

الملـك : لا ... لست غبيا حتى هـذا الحد
حتى أعطى ، لا أنتظر الرد
انى ألقى فى بطنك أحمالا من خمر وطعام
حتى تطفح بطنك شـعرا يستأهل ما أبذله
من انعام
أذكر حين دخلت معيتى الملكيه
أنك قلت بصـوت متهالك
... كنت نحيلا كجراد الصحراء
متسخا ... مثل حـذاء

الشـــــاعر : « محتجا فى تهالك »

مولاى !

ليس الى هــذا الحد ..

الملــــــك : لم يعجبك التشبيه

لك حـــق

علمنى ــ عندئذ ــ كيف أشبه شيئا متسخا

دعنا من هــذا ...

هل تذكر ما قلت ؟

الشـــــاعر : أذكر يا مولاى

الملــــــك : وأنـا أيضا أذكر

أذكر أنك قلت بصوت متعثر :

لا تطلب منى مدحا يا مولاى ...

حتى لا يهزأ بى أصحابى الشعراء

ويقولون اذ اجتمعوا فى مقهاهم أنى أتسول بالشـــعر

فضلا عن أن النقاد يقولون بأن العصر ...

يأنف من ازجاء الكلمات الى أعتاب الأمراء

لغو مضطرب المعنى ، لكنى لم آبه له
فأنا لا يعنينى أن تمدحنى كلمات تذهب فى
الريح
تمدحنى أفعالى ... يمدحنى التاريخ
لن أتســلل فى أرض التاريخ كشحاذ يلتف
بأسمال مهترئه
وعليها بقع من سيىء شــعرك
ولهذا لم آبه لكلامك .. قلت
أنــا لم أدخلك معيتى لتمدحنى
بل كى أسمع صوتا يؤنسنى .. ينعشنى
يجعلنى أشعر .. أنى .. أنى ...
انك تدرى أنى رجل تثقله الأعبــاء
حتى لا أجد الوقت لكى أستمتع بالدنيا ..
مثل العامــة والدهمــاء
لم أك محتاجا لقصائد مدح تتغنى بى
بل محتاجا لقصائد حب ، لتغنى لى ، تخرج
بى من أجواء الاعياء
لتلقنها لى ، وتلقنها للمحظيات

حتى تنعشنى .. هه .. تجعلنى أشعر أنى
أرغب فيما يرغب فيه ... العامة والدهماء
وسألت ، فقالوا :
انك أبرع من يكتب شعر الحب الفائر
فبعثت اليك

الشـــــاعر : كانت أشعارى ترضى ما يبغيه مولاى
حين تسـيل على شـفتيه أو شفتى احـدى
المحظيـات

الملـــــك : والآن ...
ما زلت تكرر نفس الكلمات
نفس الخطرات ونفس التشبيهات
لم لم تكتب شيئا أجمل من هذا الشىء الفاتر
وتلقنـه للمـرأة
أسبوعان الآن ، ونحن نقول
كالكأس المقـلوبة .. مولاى .. كالكأس
المقـلوبة
.. مولاى

الشـــــاعر : معذرة يا مولاى

لكنى قد لقنت الأخرى كلمات مبتكره

قد ترضى رغبتك الملكيــه

الملـــــــك : قد ... قد ... دوما قد

لا شىء مؤكد

سنرى .. أنت تعالى

« ندب الحياة فى المرآة الثانية ، ويرتفع صــوت موسيقى الرقص ، يتأملها الملك ، ثم يعود اليه تهلله ، ويبدأ فى مراقصتها ، وتصاحب المرأة الموسيقى بصوتها المنغم » .

الشـــــاعر : « ملقنا الملك فى صوت خفيض »

يتنزل صــوتك مثل رنين الجــرس الفضى المتفــرد

يتقطر من برج متشح بمروج الغيم الزرقاء

الملـــــــك : يتنزل صوتك مثل رنين الجرس الفضى المتفرد

يتقطر من برج متشح بمروج الغيم الزرقاء

المــرأة الثانيــة : يغدو أصفى حين يغرد فى فضة أعطافك

يغدو مكتوما ونقيــا كصدى قطرات الخمر الورديــة
حين تفيض على وجه الكأس البللورية
خذنى ••• يا مولاى

الشــــــاعر : « متدخلا ، وقد أفزعه ما صنعته المرأة »
لا •• لا •• قد ضاع المشهد
نسيت هذه المرأة أجمل ما فيه
سامحنى يا مولاى
« للمــرأة »

ما زال هناك حديث عن قيثارة حنجرتك
والأوتار تناشــد مولانا أن يلمسها بأصابعه النورانيــة
ما زال هناك حديث عن اغماضــة عينيك ،
وأنت تغنين وتقولين لمولانــا عنــدئذ انك
تحترقين شــوقا أن يرقد مولانــا فى دفء الأمواج العســلة
وأخيرا ، كان جلالته سيقول :
خطواتك كالموسيقى اذ تتوافق فى ذهن الفنان

عندئذ كنت تقولين :
بعثر هذى الأنغام على سلم رغبتك الملكيه
وبصوت يتقطع آهات فى حلقك ، تنتفضين
وتقولين :
خذنى يا مولاى

الملـــــــك : آه .. ما أتعس حظى
راقت لى الألفاظ كثيرا هذى المرة
لكن نسيتها هذى المـــأفونه
لاشىء يتم كمـــا نهوى ، والأيام الحـــلوة
لا تتكرر

« يلتفت الملـك للمـرأة الثالثـة ، وحـين يهم باستدعائها ، وتوشـك الحيـاة أن تدب فيها يدخـل المنادى الملكى وهو قزم احدب ، معلنا بصـوت وصدى معـــا » .

المنـــــادى : يا مولاى .. لاى .. لاى .. الخيـــاط
الملـــكى .. كى .. كى .. يســـتأذن أن
يدخل .. خـــل .. خـــل .. كى يعرض
يا مولاى .. لاى .. لاى .. بعضا من ..
من .. من

الملـــــك : يكفى .. يكفى .. فليدخل
لحظـــة
اسمع يا بهلول
هل لك زوجة ؟

المنـــادى : لا أملك ما ينفع للزوجة يا مولاى

الملـــــك : تملك قربك منى

المنـــادى : ما يعنى الزوجة حين يجن الليل ،
وتقترب الساق من الساق ، ويدعو الميل الميل
هو قربى منهـا
لا قربى من مولاى

الملـــــك : « ضاحكا ، ومشيرا للمرأة الثانية ، التى تتحرك نحو المنـادى فى فتور حين تسمع حديث الملك »
بهـلول
خذ هذى المرأة زوجا لك
وسترضى عنها حين تزول الكلفه
وتحـل الألفـه

المنـــــادى : لن ترضى هى عنى يا مولاى

الملـــــك : هذا دأب الزوجات جميعا
يوما يغضبن ويوما يرضين
ان غضبت صالحها يا بهلول

المنـــــادى : أســفا يا مولاى
لا أملك ما أبعثه مندوبا عنى
يسترضيها ان غضبت منى

الملـــــك : ويحـك يا بهـلول
هل ترفض هبتى
أتراها أهون من قدرك عندى

المنـــــادى : بل هى أعلى من قدرى فى نفسى
أنظر يا مولاى
هبنى استطعت تسلق هذى الساق المنصوبه
ماذا أصنع فى هذى الفخذ المصبوبه
أو هــذا البطن المترع
أو هذين الثديين المنتفضين
أو هــذا العنق المشرع

أو هـذا الخد اللامع
أو هاتين العينين الجارحتين
لا .. لا ..
هى أعلى جدا من قدرى يا مولاى

الملك : الأمر بسيط
لا تجعلها تتمدد فى فراشك كالرمح
طبقها طيات طيات كالورقة

المنادى : هذا يستدعى أن ترقد فى جانبنا يا مولاى
حتى تأمرها فتطيع

الملك : شرطك مقبول
والآن .. اذهب .. ناد الخياط
لحظات .. يا قاضى الملك

القاضى : أمرك يا مولاى

الملك : زوج عبدى هذا من جاريتى تلك الآن

القاضى : مولاى !
قد يذكر مولانا قانونا أصدره مولانا
يقضى ألا ينعقد العقد سوى فى بيت العدل

الملـــــك : ما هــذا يا قاضى السوء

ما دمت أنــا صاحب هذه الدولة

فأنا الدولة..أنــا ما فيها ، أنــا من فيها..

أنــا بيت العــدل ، وبيت المــال ، وبيت الحكمــة

بل انى المعبد والمستشفى والجبانة والحبس

بل انى أنتم ، ما أنتم الا أعراض زائلة تبدو فى صور منبهمه

وأنــا جوهرها الأقــدس

« مشيرا لنفسه »

فلينعقد العقد ... ببيت العدل

القـــــاضى : ما أروع هذه الفتوى يا مولانا الأعظم

لا أدرى كيف تولت عن ذهنى المعتم

انك تغذونا دوما بلطائف فطنتك الفقهيه

سأسجل هــذى الفتوى فى أوراقى

وسأكتب عنها بحثا فى موسوعتى التشريعية

« يسحب أوراقه »

الملــــــك : يا قاضى السوء

قبل الملق الشفاف كبصقة سوقى

افعل ما قلت ، وخل التسجيل لمـا بعد

القــــاضى : أمرك •• يا مولاى

« ينظر اليهما ، ثم يستدنيهما ، ويقول »

كونـا زوجـين

كونـا زوجـين

كونـا زوجـين

الملــــــك : والآن •• اذهب يا بهلول وناد الخياط

خذ هــذه المرأة فى ذيلك

« يتحرك المنـادى والمرأة ، ويعبران أمام عينى الملـك ، الذى يلحظ مظهرهمـا المتنـافر غير المنسجم فما يلبث أن ينادى بهلول قبل أن يخرج » :

يا بهلول •• عد يا بهلول

« لنفســه »

ايه •• لو لا ضعفى نحو القيم التشكيليه

التكوين ردىء •• مملوء بالأخطاء الفنيه

يا قاضي السوء
افصل بينهما ، ولنحفظ هذه المرأة للخياط
فهو طويل القامة ، نوعا ما

القاضي : « يوقفهما أمامه ، وينظر اليهما قائلا » :
كونا منفصلين
كونا منفصلين
كونا منفصلين

الملك : اذهب يا بهلول ، وناد الخياط

المنادى : لكنك لن تنسى وعدك لى مولاى
أن تغشى بيتي يوما ما

الملك : لن أنسى يا بهلول
يعجبنى أنك لا ترضى أو تغضب
ولعلك فى باطن نفسك لا تأبه
لا تعرف ما يدعوه بعض الناس
بالنخوة .. أو ما أشبه

المنادى : « يخرج وهو ينادى »
يسمح مولاى .. لاى .. لاى لتابعه

الخياط .. ياط .. ياط .. بأن يدخل ..
خل .. خل

« يدخـل الخيـاط مندفعا ، كأنه كان يعـدو ، وعنـدما يقف أمـام الملـك يشرع فى قرص فخذيـه وخديه » .

الخيـــاط : دلونى يا سادتى نجوم المجد
هل أنـا فى حلم أو فى يقظه
هل أنـا حقا فى حضرة مولانا البدر المتجسد
تنهل عينى من رائق أنواره
ها أنذا أقرص نفسى كى أتأكد
لكن النور يعشى عينى الذاهلتين

الملـــك : « مبتسـما »
عندئذ ، فلتصفع نفسك
فلعلك تتـأكد
أو دعنى أصفعك أنـا

الخيـــاط : « مقربـا وجهـه »
مولاى
أكرم هـذا الخد

الملـــــك : لا يغريني وجهك ، بل وجهاك

لك وجه تبديه ، ووجه تخفيه

وكلا الوجهين دميم متجعد

لا يرضى لى خلقى أن أصفع وجهـا مرنت
ناحيتاه على الصفع

لا أصفع الا وجها لم يصفع من قبل

آه .. لو لا ضعفى نحو الضعف البشرى

« يدير رأس الخياط فى يده »

خذ رأسك ، يكفينى أنى أعرف كيف أحركها
كالمغـزل

حين أشاء .. وأقبل

ما جاء بك اليوم ؟

الخيـــــاط : مولاى

أرسل لى صهرى خياط أمير بلاد الغرب

قطعـة مخمـل

بيضاء الطلعة ناعمـة الهدب

ما كدت أراها حتى .. آه .. كان لقـاء
يا مولاى

أحسست بقلبى فى أضلاعى يتوثب

ومـددت يدى فى وله كى أتلمسـها لمس النسمة للأغصان

حين استرخت فوق الزغب الناعم كفـاى الراعشتان

داهمنى تيـار الرعدة يتغلغل فى جسـمى المتلهب

ثم تدفق شىء فى أطرافى كالدم حين تحركه الحمى

وتفتح باطنها فى خجل للالمستى الحذره

اذ نبضت فى كفى شـعيرات دافئـة تتمدد تحت الزغب الأشهب

فاشتدت بى الرعـدة ، وانبهرت أنفـاسى الخـدره

ملت اليها لأقبلها ، فانكمشت ، وهى تقول :

آنـا بكر لم ألتف على ساقى بشرى من قبل

الملـــك : أو هذا ما قالته القطعة ؟

الخيـــاط : هذا ما سمعته أذناى ، وحقك يا مولاى

عندئذ قلت لها :
انك أعلى قدرا من أن تلتفى فى ساقى بشرى
مخلوق من طين ودماء
لا يأتلف النور سوى بالنور الوضاء
وسأحملك لمولانا البدر الأنور
وجمت عندئذ ، وارتعد الزغب النـاعم فى استحيـاء

الملـــــك : وجمت .. !! ؟

الخيـــاط : أو حقـك يا مولاى
هـذا ما كان
وجمت ، واهتز الهدب الوسنان
ثم أجابت فى صـوت خجلان :
لكن مولانا ذو تاريخ مروى فى العشق
وأنـا ساذجة لاأعرف شيئا عنألعاب الخلان
قلت لها : لا تخشى شيئا ، ودعى لى هـذا الشـأن
سيداعبك اليوم مقص الفن
يتحسس أطرافـك

ويميل على وسطك

حتى يتدور عطفاك ، ويبرز ما تحت الجلد

الناعم من وهج العرق

فانسابت عندئذ فى أقدامى ، وهى تقول :

شكلنى أرجوك

حتى يحظى جسمى المشتاق ، وقلبى المنهوك

بملامسة الغالى فى العشاق

اذ توشك أن تمزقنى الأشواق

لكنى جئت بها بكرا ساذجة يا مولاى

ان راقتكم فاعهد لى برعايتها حتى تنضج

فى بضعة أيام

الملك : المهنة خياط

واللهجة لهجة نخاس أو قواد

أرنيها ..

الخياط : أبسط كفيك لها يا مولاى

أنزلها منزل عطف فى ظلك

الملك : « وهو يغالب اعجابه »

لا بأس بها ، والتصميم

الخيــــاط : هو ذا ... يا مولاى

الملــــك : لكنى أوشك أن أنسى فى غمرة ثرثرتك
أن اللون الرسمى هو الأزرق

الخيــــاط : ولمــاذا لم تجعله الأبيض يا مولاى من بدء العــام ؟

الملــــك : تعنى أن نرجع للأبيض
فلنأخذ رأى مؤرخى الرسمى

المــؤرخ : رهن اشــارة مولاى

الملــــك : منذ متى كان اللون الأبيض لون الدولة ؟

المــؤرخ : فى أول مائتى عام من حكمك يا مولاى

« هامسا للملك »

أعنى فى العامين الأول والثانى
كان شعار الدولة فى ذاك الوقت
« البس ثوبــا أبيض »
« يغدو قلبك أبيض »

الملــــك : لم أبدلناه ؟

المـــــؤرخ : دعنى أسأل أوراقى يا مولاى
كنا عندئذ ندعو للنسيان الأبيض
ولطرح المـاضى فى الأكفان البيضاء
ومواجهة الأيام القادمة بفكر أبيض

الملـــــك : ماذا اخترنا بعدئذ من ألوان ؟

المـــــؤرخ : « ناظرا فى أوراقـه »
اللون البنى
كان شعار الدولة فى ذاك العهد
« البس ثوبـا بنيـا »
« تصبح رجـلا وطنيا »
لم يقدر بعض العامة أن يرتفعوا للحظـات التاريخيـة
أن يدعوا الأيام الميتة وموتاها،ويعيشوا للغد
وتمثل هذا فى بعض العجزة من فئران الكتب الصفراء ، ومنقسمى الشخصية
فدعونا للحقد على المـاضى ، لم نك نبغى حقـدا أسـود

فالمـاضى أهون من أن يملأ قلبا بالحقد
وطلبنا منهم حقـدا بنيـا

الملـــك : ومتى اخترنا اللون الأزرق ؟

المـــؤرخ : فى القرن المـاضى يا مولاى

« هامسا للملك »

أعنى فى العام المـاضى يا مولاى

الملـــك : قرن ، أو عام ... لا أحد يصدق ما ترويه
من هذا اللغو الساذج الا أنت
ولمـاذا اخترنـاه ؟

المـــؤرخ : كانت راية دولتنا تنشرها ريح السعد على بحر الآفـاق
واسم جلالته يبصره الرائى من كل مكان
منقوشا بحروف من نور وضاء
فى ثوب القمر اللبنى
أو فى أستار السحب الزرقاء
ولذلك كان شـعار الدولة

« البس ثوبا أزرق »
تغدو أقرب للمطلق

الملك : « للخياط »
طيب .. أرنى التصميم
ان راق لذوقى استبدلت الأبيض بالأزرق
فلنأخذ رأى وزير القصر

الوزير : « لمن حوله »
هل يدعونى مولاى ؟

الملك : أقدم وانظر .. شاركنا الرأى
هـذا الزر .. أليس من الأنسب أن يرتفع
من الصدر حتى قرب الرقبة
ما هذا .. تطريز .. لا .. لا ..
بل ان الأنسب أن ينتقل من الجيبين الى الكمين
هذا يجعله أجمل .. ما رأيك .. قل لى ..
ما رأيك

الوزير : « بعد طول تمعن »

الرأى لمولاى

الملـــــك : أيهما أفضل .. الجبين .. أم الكمين ؟

الوزيــــر : ما قد نطق به مولاى

الملـــــك : أوه .. أنت غبى .. عد لمكانك
ذكرنى يوما أن أصدر لك
أمرى أن تقتل نفســك

الوزيــــر : سأذكر مولاى

الملـــــك : يعجبنى التصميم كما عدلته
يا ســاده
سيكون اللون الأبيض لون الدولة فى العام المقبــل
لينفذ كل منكم هذا فيما يعنيه
وليرسل هذا الأمر الملكى الى كل الكتبــة والمحتسـبين
أما أنت ، مؤرخنا الرسمى
فليتفتق ذهنك عن كلمات موجزة نرســلها كشعار للدولة

كلمات تختلف عن الكلمات الأولى
ليكن مغزاها المجمل
أنـا اخترنا اللون الأبيض حتى نفنى سعداء
محبوبين
فى حال الصفو الشامل
فلقد دمجتنا النعماء المشتركة ، حتى صرنا
كملائكة بيض
نفنى فى الذات البيضاء الكليه
... الذات البيضاء الملكيه

المـــؤرخ : أمرك يا مولاى

الملـــك : « للخيـاط »
ماذا تنتظر الآن ؟

الخيـــاط : لطفك يا زينة هـذا الكون
واجعل لطفك يا مولاى
ذهبى اللون

الملـــك : بل أجعله فضى اللون
يا جـــلاد
ضع سيفك فى كتفى هذا الوغد

الخيـــــاط : مولاى .. ارحمنى

هل أخطأت التعبير

لم يك ذلك عن عمد

يشفع لى حسن القصد

لا أبغى شيئا ، أعطانى تقديرك ذوقى أثمن ما أبغيـــه

يعدل عطفك عندى كل كنوز الأرض

الملــــــك : عجــل يا جــلاد

الخيــــاط : « للجــلاد »

رفقـا يا رجــل برأسى ، دعنى أتملى بعض الوقت من طلعة مولاى

« للملــك »

هل يمزح مولاى معى ، ما أحلى مزحــك يا مولاى

لولا انى مخلوع القلب ، غبى العقل

أنظر يا مولاى ..

انى أرتعد الآن كقط مشتعل الذيل

« يرتعد أمام الملك »

اضحك يا مولاى الى أن يتألق فمك العذب
واأسفا لا يضحك مولاى
دلونى يا سـادة
هل هو غاضب
هل نبست شفتاى بسوء أدب
فأنا أحيانا يفلت منى القول

الملـــك : عجـل .. يا جـلاد

الخيـــاط : رأسى لك يا مولاى
لو أملك أن أخلعها كحذائى لفعلت
طوعا لارادة مولاى
لكنى أبغى أن أعرف قبل ملاقاة الموت
هل هذا غضب من مولاى .. ؟

الملـــك : لا شأن لسخطى أو لرضائى فى هذا الأمر
بل هذا من تدبير شئون الدولة
انى أنزع مضطرا هذى الرأس المبتذلة
رأسا لا ثمن لها ، كى أحمى أغلى ما نملك
وهو جـلال المـلك

لا أرضى ان تخرج من هذا القصر
مملوءا باطنك الفارغ بفقاقيع الفخر
تتصور أنك ألهمت الملك ــ أنــا ــ تغيير
شعار الدولة
تحكي هذا للحمقاء قعيدة بيتك
حين يضمكما فرشكما الرث المستهلك
ما بين فواصــل ألعاب العهر
كى تحكيه للحمقاوات الجــارات
متدلية كالمخطة من شباككما المغبر
أو تحكيه أنت لأصحابك فى الحانات
حين تدور برأسكم الخمر
يا جـــلاد
خذ منه التصميم ، وخذ رأسه

الخيــــاط : يا مولاى
ارحم ضيعة اطفــالى الخمسة
هم بعض عبيدك يا مولاى الطيب
ارحمنى من أجلهم .. يا مولاى..أتوسل لك
أتمسح فى قدميك كالكلب

الملـــــك : آه .. لولا ضعفى نحو الأسره

يدمى قلبى مثلك ، لكن يدعونى الواجب

ان أنفذ رأيى

آه .. لولا ضعفى نحو الواجب

الخيـــاط : لن أتكلم .. يا مولاى

اقسم أنى لن أتكلم

بل لن أنطق ما طال بى العمر

سأعيش كأبـكم

الملـــــك : واتتنى فـكرة

يا جـلاد .. أطلق رأسه

وانزع أصـل لسانه

من حنجرتـه

حتى تنجو الدولة من ثرثرته

اذهب ! اذهب !

« يخرج الجلاد بالخياط »

آه .. شكرا يا رب

من الله علينا بالرأى الصائب

والآن
يا أصحـــابى
كم أنهكنا تدبير شئون الدولة
استأذنكم ان أمضى للغرف الملكيه
كى ألقى زوجتى المحبوبة
كم بقى على الفجر ؟

المـــــؤرخ : بضعة ساعات يا مولاى

الملـــــك : سأعود اليكم عند الفجر

« وملتفتا للنساء »

أنتن .. اذهبن .. وكلن ، ونمن
واحفظن أغانيكن
حتى ظهر الغد
أما أنتم

« للحاشـــية »

فابقوا فى هذا الركن الى أن أهبط
قد تخطر فى بالى فكرة
أو احتاج اليكم فى أمر

« يخفت الضـــوء فى قاعة العرش ، بحيث يبدو رجال الحاشية كأنهم أشباح ، ويتقدم الملك بمصاحبة الموسيقى الناعمــة الى الدرج المفضى للغرف الملكيــة ويفتح بابا فى قمته ، ثم يدخل الى غرفة نوم الملكة التى تتموج الآن باضاءة شاحبة .

الملكة ترقد على سرير رمادى الأغطيــة ، وقــد اسندت راسها الى وسادة رمادية أيضا وتهدل شعرها على جانبى وجهها الشاحب الذى زادته الاضاءة شحوبا، وتوحى نومة الملكة وهيئتها بانها مريضة او مقعدة .

لا تدهش الملكــة لدخول الملك ، ويبدأ الملك فى التخفف من بعض ملابسه ، ثم يجلس على مقعد مجاور للسرير ، ويتغير صوته الذى عرفناه فى المشهد السابق الى صوت رقيق ودود » .

الملـــــــك : معذرة ، يا نجمى الأوحد

يا كوكبى الغافى فى عليائه

هل ابطأت قليلا . شغلتنى عنك أمور الحكم

ولكن ، ها أنذا اذ أدفع مقبض هــذا الباب الموصـد

أحمل من بحر الأنــواء المزبد

وكأنى تحملنى ريح هادئة سجواء

فوق الكفين الناعمتين
كى أغفو فى شطآن بحيرتك الخضراء
عينيك الطيبتين الرائقتين
ايه .. ما أجمل أن ينفض ظهر مثقل
فى نقلة ساق أو لمحـــة عين
ما يثقله من وطـــأة أعبائه
هل اغفيت قليلا .. هل نـــام الطفل
أخشى أن يفسده التدليل الزائد .. ،
فالتدليل كحلوى السكر ، يفسد ما يتجاوز
منه الحد
ليلا ونهارا ، منكمش تحت جناحك
لم لم تدعيـــه بعض الوقت
لمربية أو حاضنة من خدامك
بس ! بس !
اضحك .. اضحك .. يا طفلى الأدرد
اضحك .. حتى يتفتح فى خديك الورد
اضحك ! بس ! بس ! اضحك
ما أحلى ضحكتك العذبـــه

شبعان وسعيد ، هل بلل ثوبه

« يتحسس ثياب الطفل الوهمى »

أوه .. لا تبكى .. يتغضن وجهك اذ تبكى

يصبح وجــه عجوز مجهد

هــل أتعبك اليوم كثيرا

الملـــــــكة : لا ، بل كان رقيقا كالنفس المتهدج

يستغرق فى النوم ، الى أن تندى جبهتــه

بالنور المتموج

ثم يفيق ليتوفز كالنورس فوق الموج

أو يغرز فى صدرى اصبعه الأهوج

كى يسألنى حاجته من زاد الحب

أو يرشف ما يكفيه من ذوب القلب

حتى ان شــبع استرخى فى رقــه

الرقة فيه هى الطبع الغالب ..

الملـــــــك : أخذ الرقة عن رقتك الحلوة

فى الوردة بعض من طبع الغصن

الملكـــــــة : لكنى أخشى أحيانا من نظرة عينيه

ينظر أحيانا مثلك
نظرات ملأى بالشك المتعالى

الملـــــك : هو أيضـا طفلى
أرجو حين يحين الوقت ، وينهض من حضنك
كى يمضى تحت جنـاحى
أن يأخذ من طبعى ما أعطيه
حتى يغـدو مثلى

الملكـــــة : لا .. مثلك لا يتكرر
انى أرجو أن يصبح نفسه
هل تعلم أنى أتخيله أحيانا يصعد تل العمر
شابا فى رائعـة الظهر
شمسا صافية لا يحجبها غيم
تخرج للدنيا ، تهمى نورا لا ينفد
يتجدد اذ يتبدد
وجها مبتسما دوما ..

الملـــــك : لا يقدر أحد أن يتبسم دوما

الملكـــــة : لك حـق

هو أحيانا يتقنع بقناع القلق الشفاف

لكن لا يحمل موجدة ، أو يكتم لوما

فهو ملىء بالغفران كما تمتلىء النحلة بالشهد

ولهذا لا يعقد هذا القلق الشفاف له وجها ،
أو يطفىء فرحه

« للطفل الوهمى »

ايه .. هل تدرى أنــا نتحدث عنك

.. لا يعجبك حديثى

ولهذا تدفع فى جنبى هذا الكعب المتورد

« تقبل كعب الطفل الوهمى »

الملـــــــك : حقا .. ما أجمل كعبه

يوما ما سوف تدوس بهذا الكعب رقاب
رعاياك يا طفلى الملكى

« يقبل كعب الطفل الوهمى »

الملكـــــــة : بل سيكون مليكا محبوبا ورحيما

الملـــــــك : تعنين .. يكون ضعيفا مهزوما

لعبـة حاشـيته
سخرية رعاياه وعبيده
اسما يتدلق فى الحانات مع الخمر
يلقى فى الطرقات مع الفضلات
يشتعل به جمـر الأرجيـلات
هدفا يتلقى تعليقات الدهماء الساخرة الوقحة
الكاشـفة لسوء القصـد
لا .. سيكون آلها فى صورة بشرى
سأعلمه أن ينظر متهما فى عينى من يمثل قدامه
ويطيل التحديق الى أن تتخاذل أعضاء الخصم،
فيهوى كى يلثم قدميـه
يسأله صفحا عن ذنب لم يفعله

الملكـــة : هل قلت .. الخصـم
لا أدرى لم يصبح للملك خصوم ان أحسن لرعاياه

الملـــك : كل الناس خصوم للجالس فى القمه
حتى أن آخذه تحت جناحى ان صار الى سن التعليم لأعلمه الحكم

الملكــــــة : لا •• لا ••

لن تأخـــذه منى ••

ماذا يبقى لى كى أحيا ؟

ولمــاذا أتنفس ان لم تلمع أنفاسى المبلولة

فى جبهتــه المصقولة

كيف أعيش اذا لم يتحسسنى فى الليل

وتفتح كفاه زهرة أيامى المقفوله

الملـــــك : لكن •• لن يتعلم من قربك شيئا

الملكــــــة : سأعلمــه الحــكمة

الملـــــك : كمؤرخى الرسمى !

الملكــــــة : والشــــعر

الملـــــك : أتنشئه كى يصبح صعلوكا أم ملكا ؟

الملكــــــة : ملــكا انســانا

لم تنبئنى أبدا عن باكر أيامك

هل كنت تحب أبــاء وأمك ؟

الملـــــك : بالطبــع !

لكنى حين غدوت صبيا مملوءا بخيالات المجد

أنكرت على أمى وأبى أشياء كثيرة
أنكرت تواضع ما طلباه من الدنيا ،
فقرهما المتجمل بالكتمان ، المتقنع بالزهد
كانا نوعا لا أهواه من الناس
النوع المتردد
كانا بشرا عاديين

الملكـــــة : هل كنت تحب الموسيقى !

الملـــــك : ما زلت أحب الموسيقى

الملكـــــة : أيـة موسـيقى ؟

الملـــــك : موسيقى الرقص..وموسيقى الاستعراضات الحربيـة

الملكـــــة : هل تسمع موسيقى الآن ؟

الملـــــك : من أين تجىء ؟

الملكـــــة : أنـا أسمعها .. أتعرفها الآن
اســـمع ..
هذى موسيقى الليل المسحوره
مرحى ! مرحى ! منذ زمان لم أسمعك

هجرتنى حتى خلت كأن لقاءات الزمن الماضى
كانت فى أرض الأحلام المطموره
لكن ها هى ذى تتقاطر وافدة من خلل الشباك
فى مركبة من أنوار البدر الفضية
أنظر !
هذى أنغام الشجن الزرقاء
تتعلق فى الأستار المسدلة هناك
هذى أنغام الفرح الوردية
تتراقص حول المصباح الشاحب
أنظر .. هذا نغم هارب
نغم طفل لم يكبر بعد
الحق بصحابك يا نغمى الطفل .. الحق بصحابك
حتى لا يدهمك الصمت ، فتفنى فيه
احذر .. كاد الصمت يصيبك
أدخل فى الحلقة وأرقص يا نغمى الطفل
حمداً لله .. التأم الشمل
ما أحلى رقص الأنغام الزرقاء

ذائبة فى خصر الأنغام الوردية
ضجى ، وارتفعى ، وانطلقى نحو القمة
يا جوقة موسيقى الليل المسحوره
أيتها الأنغـام المجبوره
اسمحن لصوتى المقرور الواهن
ان ينضم لجوقتكن .. ويرقص معكن
« تغنى غناء ميلوديا جميلا ، وتنغلق عيناها
فى شبه حلم »

الملـــك : خفضـا من صـوتك .. أرجوك
قد ينزعج الطفـل

الملكـــة : الطفـل .. !
انك تدرى أنـا لا نملك طفلا
انظر .. هـذا فراشى خـال لا تتحرك فيه
الا أطراف الوهم ..
ساقا الوهم .. ذراعا الوهم
هـذا طفل من كلمـات
امضت بك لعبتنا الوهمية حتى هذا الحد
ما أغرب ما صنعته السـنوات بنا ، نمت

الكلمات الى أن صارت أشباحا وظلالا

لكن ما أصعب ان تصبح هــذى الكلمات الثلجيــة

مخلوقا من لحم دافیء

ليس لنا طفل !

ليس لنا طفل !

« تبــكى »

الملــــــك : « مستسلما برقــة »

حقا ، يا نجمى الأوحد ، يا كوكبى المتفرد

ليس لنا طفل ! لكن ماذا نصنع بالطفل

حرمتنا اياه الأقدار ، فعشنا طيرين طليقين سـعيدين

وخلقنا هذا الوهم لتزداد سعادتنا .. تتجدد

الملكــــــة : طيران !

لكن .. ماذا أفعل بجناحى ؟

الملــــــك : بل غصنان خضران رقيقان

الملكــــــة : غصــنان .. !

لكن .. ماذا أفعل بثمارى ؟

الملـــــك : يا كنزى المكنون

كنا سعداء بهذا الطفل الوهمى

الملكـــــة : طفل من يأس

الملـــــك : كنت سـعيدا به

الملكـــــة : وأنـا كنت سـعيده

حتى دهمتنى موسيقى الليـل ، فعرتنى من أوهـامى

لا أقدر الا أن أتعرى فى حضرة موسـيقى الليـل

يا سيدتى موسيقى الليل

رد لى طفلى !

رد لى طفلى !

أو فأعطينى طفلا آخر

« تبـكى »

دعنى اتخـذ عشيقا

الملـــــك : مـاذا ؟

الملكـــــة : اختر لى من ترضاه
اختر لى من يعطينى طفلا
لن أنظر فى صفحة وجهـه
لن أتأمل فى عينيه أو أتحسس جبهته أو شعره
سأكون كسولا جافية كالأرض الوعره

الملـــــك : لا .. لا .. هذا ظلم وجنون

الملكـــــة : اختر لى من يعطينى طفلا
أو دعنى اتشرد فى أنحـاء الكون

« تقوم من فراشها »

الملـــــك : هـذا ظلم .. ظلم
انك كنزى وامرأتى .. ظلى ومقيـلى ..
مأواى وبيتى
ونسيمة حظى الطيب ، برج السعد الذهبى
حين رآيتك تلك الليلة من سنوات عشر
خارجة من جوف النهر كنهر فضى
عارية الا من ظل غصون الصفصاف المحنى
وسألتك : ما مهرك يا سيدة الأقمار الألف

وأجابت شفتاكِ بصوت مرهف
مهرى أن تهـوانى •• أن تعطينى مملـكة
لا يدركها الوصف
فى تلك الليلة بالسيف استحوذت على مهرك
مملكة تمتد على جنبى نهرك
وأخذتك مكرمة فى قصرى
وحجبتك لا يمتد الى أدنى ثوبك طرف
أعطيتك مملكة مهرا •

الملكـــــة : لكنك لم تقدر أن تعطينى طفلا
تعطينى المـاضى ، لكن لا تعطينى المستقبل

الملـــــك : حقـا •• لم أقـدر
الملك القادر لا يقدر أن يهب امرأة طفـلا

الملكـــــة : اختر لى من يملأ بطنى الآن

الملـــــك : يملأها الآن ، ويملأ بطن الأرض غدا

الملكـــــة : مـاذا تعنى ؟

الملـــــك : أقتله حين يتم مهمته الملعونة

الملكـــــة : لا .. لن تقتل رجلا أعطانى زهره
أطلقه يضرب فى الأرض

الملـــــك : هذا شأنى وحدى ، قولى يا كنزى الأوحد
هل يعنيك الطفل كثيرا .. ؟
هل نصبح أســعد ؟
هل تدعين فراش الوحدة والسهد ؟

الملكـــــة : سأخاصم هــذا الفرش الراكد
بل انى سأسير وأرقص .. أرقص فى سيرى
بل انى سأطير
سأحبك آلاف المرات
آلاف الألوان من الحب
سيفيض حنانى حتى يملأ أيامك بالعطر وبالنور
هل تأمر لى بالطفل ؟

الملـــــك : أتــأمل فى الأمر

« الملك يجلس عليه سيماء الانهاك البالغ ينظر أمامه ، ثم يقول محدقا فى الفراغ » .

هــل جئت الآن ؟
ثم كنت أريدك !

الملكــــــة : من الطفل ؟ ..

الملــــــك : لا .. المــوت

في موعدك تماما .. يا طير الموت الأســود
ادخل في أعضائي مختطف الخطوة مسروقا
ها أنذا افتح لك صدري ، نقر حتى تجد
طريقــا
يا سيدتي . استدع وجوه الدولة

« الملكة تهب فاترة الخطى ، وتمد يدها الى جرس فضى معــلق فى جــانب السرير ، وتدق به ثلاث دقات ، يصعد وجوه الدولة ، ويقفون صــفا ، وهم يدعكون عيونهم طردا للنوم » .

الملــــــك : « وهو يقف مرهقا »
يا سادتي وجوه الدولة
أدوا نحو مليككم الراحل
آخر ما هو أهــل له

من شـــارات التكريم

فلقد هبط اليه من أفق الأقدار المربد

طير المــوت الأســود

« وهو يتلوى »

آه .. لا تنقر عينى

أرجوك .. لا تدفع فى صدرى هذا المنقار الشـــائك

ادخل عذبا ورقيقا ، فأنا أتأهب لك

شكرا .. ها هو ذا فى رأسى يضرب فيهـا بجناحـــه

ها هو ذا فى سرة بطنى

ها هو ذا منحدر فى ساقى

هل يبغى أن يخرج من ساقى .. لو يتركنى هذى المرة

فلقد طـــال عذابى المهلك

« للوزير »

ناشـــده أن يخرج يا ســـيد

الوزيـــــــر : « مقعيا تحت قدمى الملك يحاول أن يشد الطـــائر »

مولاى !

الملــــــك : آه •• عاد ليصعد فى باطن جسمى

آه •• ما أوجع خفق جناحيه ، ما أقسى نقرة منقــاره

ما بالكم ، تقفون كأنكم أشباح ••

أنت بحكمتك المأثورة••هذا الرجل بأشعاره

أنت بأدعيتك وتعاويذك

فليفعل أحد منكم شيئا

هــذا أمر ملــكى

فليذبح طير الموت الأســود

الجــــــلاد : « مســتلا ســيفه »

مولاى •• أين ؟

الملـــــك : لا •• لا •• لا حاجة للسيف

قضى الأمر

لكنى أتوسل لله وللشيطان

أن يتمدد فى جسدى بهدوء

آه •• نــام الطائر فى قلبى

فدعوه ، لا يزعجه أحد منكم

حتى لا يخفق بجناحيه ، فيخض دمائى

شـــكرا للمـــوت

اذ خلصنى من وطـأة أعبائى

« يسقط ميتا »

الملكــــــــة :

« تقف فى وسط الغرفـة ، بجوار جثة الملك ، وتنظر اليها كأنهـا تريد أن تتأكد من موتـه ، ثم تستدير عنهـا ، وتقول كأنها تخاطب نفسها » .

سأنال الطفل ..

سأنال الطفل ..

سأنال الطفل ..

« ســـتار »

الفصـــل الثـــانى

المنظر الأول

« الســـتار مســـدل ، امامه الى يمين المسرح الكوخ والنهر ، تخرج النساء الثلاثة من القصر »

المــرأة الأولـــى : سيداتى سادتى

تختلف عادات الناس تجاه الموت من بلد الى بلد ، ولسنا نريد أن نصدع ادمغتكم بدرس فى عــلم الأنتروبولوجيـــا الذى حـــل عند المتحذلقين فى هذه الأيام محل السيكولوجيا أو علم النفس ، وهو العلم الذى يبحث فى عادات الانسان وشعائره ، ونقول لكم مثلا ان الهنود يحرقـــون موتـــاهم ، وان بعض الافريقيين يأكلونهم ، واننا نزفهم الى الموت كأنهم عرسان فى رحلة شهر العسل ، ولكننا نريد أن نقول لكم انه كانت لهذه المدينة

التى تتحدث عنهـا عادة غريبـة بعد لقـاء
الموت .

المـرأة الثانيـة : كانت من عادة أهل هـذه المدينة أن يلبسوا
الميت أزهى أثوابه ، ويسددوه على فراشـه
الوثير ــ أو الفقير ــ أربعين يوما كامـلة
يطوف فيهـا أصحابـه وأحباؤه حـوله ،
ويناشدونه بأرخم العبارات وأكثرها لطفـا
ورقة أن يستجمع قواه الخائرة ، ويطرد من
جسده عصفور الموت الأسود .

المـرأة الثالثـة : وهم يعرضون عليه عندئذ كل ما كان يحب
فى حيـاته من طعـام وشراب .. وثيـاب
وريـاش ، ولهو ومتعـة .. فهم أحيانـا
يعرضـون عليه وجبته المفضـلة أو خمرته
او أفيونـه ، او سرج حصـانه أو ملابس
امرأته ، لعل هناك أمنية مازالت فى نفسه
يعبثه الطمع فى الاستحواذ عليها مرة ثانيـة
على ان يستجمع قونه ، ويطرد الطائر .

المـرأة الأولـى : وكان الفقراء بالطبع لا يقومون أبدا من

نومهم بل لعلهم يزدادون استغراقا فى الموت
كلمـا عرضت عليهم حيـاتهم المـاضية ،
أما الملوك .. فمن يدرى .. فان مباهج
حياتهم كثيرة .

المـرأة الثانيـة : وسنرفع الستار الآن عن الملك ممـددا فى
فراشـه ، ولا نريد هنا أن نفزعـكم بمنظر
رجل ميت ، فنحن نعلم انكم جميعا تخافون
الموتى أكثر مما تخافون الأحياء .. وهـذا
خطـأ كبير منكم .. ولكننا لا نريد هنا أن
نصحح طبائعكم ونعلمكم التعقل وحسـن
التفكير ، فليست هذه مهمتنا ، ولعل أوانها
أيضا قد فات ، اننا نريد فقط كما قال لنا
مدير المسرح نقلا عن المخرج عن المؤلف نقلا
عن أرسطو أن نحاكى ما حـدث ، وقديما
قال أرسطو ان غاية الفن هى المحاكاة .

المـرأة الثالثـة : وليست لفظة المحاكاة لفظة هينة ، فقد حيرت
النقاد كثيرا ، فتساءل بعضهم هل الفن يطابق
الحياة .. ولكن الحياة عشوائية بينما الفن
منظم ملموم ، والحيـاة كثيرا ما يـكون

معناها غائسا بينما يحمل كل عمل فنى معناه .. اذن فان المحاكاة كلمة قاصرة . أو هى ترجمة غير موفقة لكلمة اغريقية .. والكلمة الاغريقية لاأعرفها بالطبع ولايعرفها أحد فى بلادنا على الاطلاق لأن كل الذين يزعمون انهم يعرفون الاغريقية فى بلادنا لا يعرفون هذه اللغة الميتة ، والاغريقية بالمناسبة تختلف كل الاختلاف عن اللسان الرومى الذى يتحدث به أهل اليونان الآن ويعرفه بعضكم من معاشرة خادمى المقاهى وسماسرة البورصة وغيرهم .

« بدءا من حديث المرأة الثالثة ترفع الستارة ، ويعلو صوت الموسيقى بلحن جنائزى تشوبه نبرة ساخرة ، ونرى الملك ممددا فى فراشه فى الطابق العلوى من المشهد ، وقد جلست الحاشية على درجات المدرج فى تأمل وانتظار حزين . تقف النساء صفا كالدمى . ثم يتغير ايقاع الموسيقى بالتدريج من المارش الجنائزى الى الرقص ، وتبدأ النساء رقصهن وغناءهن » .

النســـــاء : نناشـد النائم النبيل
بعهـدنا الغابر الجميـل
أن يهجر النوم ، وأن
يعود من برج الأفول
فنحـن لذات الحيـاة ، نحن دفء الرقص
والغناء والتقبيل
نحن الدم الساخن فى عروقها ، ونحن ريقها
البليل
نحن قوارير العطور ان كشفتها أثارت الميول
لمتع الحيـاة
الرقص والغناء والتقبيل

الوزيــــر : واأسـفا .. عيناه مغلقتان
لا يبصركن
لا أدرى بما أنصحك

المـــؤرخ : فلينحدثن اليه عن قرب ، قد يسمع ،
لتذكره كل منهن بشىء من فتنتها
مما كشفت بين يديه فى خلوتها

الوزيــــر : فليصعدنّ اليه ، واحدة اثر الأخرى

الشـــــاعر : أخشى أنــا تتعلق بالوهم
لم أبصر طيلة عمرى طيرا هجر الجسم

القـــــاضى : شـــكاك ملحـــد
مات البستانى فعربدت الديدان
يا فتيـــات
اصنعن كما قال وزير القصر
أنت .. الأولى
فلعل جلالته ما زال يراوده شىء من انسك
يتمناه الآن ويتشهاه
عندئذ قد يفتح فمـــه كى يخرج منه الطير
الأســـود

المـــرأة الأولـــى : « تصعد على السلم ، وهى ترقص ، متبوعة
بنظرات القـــاضى ، حتى تقف أمـــام الملك
الميت »
هل تذكرنى يا مولاى
كنت تسمينى فى خلوتنا بالريح المرحه
هل تذكر اذ كنت تلف ذوائبى الذهبية فى
كفيـــك

ثم تقوم على ظهرى ، وكأنى مهره
وتدلى ســاقيك
كنا عندئذ نترجرج بالضحكات المرحه
قم ستجدنى أسرع من لمحة عينيك

الوزيـــــر : « يصعد لينظر نحو فم الملك ، ويعود »
لم تفلح رغم مهارتها .. هيا أنت
لا .. بل جارتك السمراء
فلقد مات الملك ، وفى نفسه
شىء من ناحيتــك

المـرأة الثالثـة : « تصـعد ، وهى ترقص متبوعة بأنظـار
القاضى ويديه »
هل تذكرنى يا مولاى ؟
كنت تسمينى نهر النار المسجور

وتقول :
لا يطفىء غلة هذى المرأة الا جنى مسحور
كنت أضمك حتى تتخلع أعضاؤك فى عطفى
حتى تنحل كما ينحل الذهب المصهور

عندئذ كنا نضحك يا مولاى
قم ستجدنى مجمرة محرقة ..
تلقى فيها الملل الملكى

الوزيـــــر : « ناظرا فى فم الملك »
لم تتحرك شـفتاه

الشــــاعر : أتتم تدرون
لم يك مولانا يهوى المرأة الا كهوايته للعطر
ينشقه لكن لا يمسكه فى أحناء الصدر
كان جلالته يجهد أن يشحذ سكينه
لكن لايقطع بالحد المفلول سوى بعض الوقت

الوزيـــــر : أصمت .. أنت
يوما ما سيهب الملك لتأديبك

المـــؤرخ : كان الملك ولوعا بالجوهر والحلى الذهبى
فلنعرض بعضا من مقتنياته
أو نسمعه وسوسـة قلاداته

الوزيـــــر : « للمنـادى »
قم .. هات الصندوق

القـــاضى : أنتن .. ارقصن .. ارقصن

اهززن السلم بالرقص المتفنن

فلقد كان يحب تتبع بقع النور المتلون

اذ تتألق فى بشرتكن ، كما يتألق جلد الثعبان

أنت اهتزى كالسمكة فى المـاء

أنت التفى كالجسر اذا التف على النهر

حسن .. أنت .. انفرجى .. وكأنك تتلقين

أضواء جلالته..انضمى .. وكأنك تعتصرين

أمواج الفرحة بالوصـل الملكى

هل تبصر يا مولانا ؟

« حين تستبد بالقاضى النشـوة ، يدخـل المنادى »

المنـــادى : صندوق الجوهر .. هر .. هر ..

الوزيـــر :

« ياخذ الصـندوق ، ويفتحه ، ثم يصعد الى الملك وياخـذ فى استعراض محتوياتـه أمام عينيه ، ويحـاول ان يجعله يلمس بعضها بيده الميتـة ، ثم

يأخذ فى الخشخشة مع صوت الموسيقى والرقص » .

ذهب .. يا مولاى

لا شىء يرن رنين الذهب الوضاء

ماس كالنور المتجسـد

لا يعدله فى ومضته الا ذاته

ولآل كالقطر المتجمد

ويواقيت كالشعل الحمراء

أنظر .. يا مولاى

« تدخل الملكة فى ثياب مهلهلة ، يبدو عليها الأعياء والذهول ، تتوقف الموسيقى ، ويقف الجميع منتصبين » .

الملكـــــة : أغفى الطـائر فى ناعم قشه

بالله عليكم .. بالله عليكن

لا توقظن الطـائر حتى يدفء عشه

يا هـذا الطير الفضى

انى أحجب عنك الريح ، فنقر ما شئت على الغصـن

يا هـذا الطير الفضى

انى أحضنك بعينى ، لأبعث فيك الأمن

فليتمدد ريشك ، ولتغف سعيدا مقرور العين

ما تلمسه يتحول جمرا ، ثم رمادا ، ثم يهب
نسيم الليل الواهن

يذروه فى أنحـاء الكون

الويل لمن يوقظ هذا الطير النائم

سيكسر باب الزمن الموصود ، ويحطم أقفاله

حتى تخرج من سرداب المـاضى قطع الظلمات
المختـاله

ويعود الأمـوات الى الطرقـات ليختطفوا
الكسرة من أسنان الأحياء

ستحل سـنون متتابعة جدبـاء

يصبح فيها القمح قشورا لا بذرة فيها

وسيتخثر لبن الأم بثدييها الممصوصين

« متجهة الى الوزير »

هل تعطينى غصنا من أشجارك يا سيد

كى أصنع منه طفـلا ؟

الوزيـــــر : « بعنف . وهو يدفعها »

مولاتى .. لم غادرت القصر ؟

عودى للغرف الملكيـة

لم يك يرضى مولانا أن يبصرك العامة والدهماء

حتى نحن .. الكبراء

كنـا نغضى أعيننـا حين نراك ، ونخفى من صفحتها الملساء

ما قد يلمع فيها من تعبير أو احساس

هربـا من غضبته الناريـه

عودى .. عودى .. يا مولاتى

الملكـــــة : سحقت أقدام الاعصار الرعناء

خضرة أشـجارك

لتضل طريقك فى الصحراء الجرداء

وليتلون رأسك بتراب الأرض المغبره

وليتمزق ثوبك حتى يحسبك المـاره

شحاذا يستجدى كسرة خبز سوداء

« ملتفتة للمؤرخ »

هل تكتب سطرا من تاريخك فى جسمى ياسيد
حتى أصنع من أحرفه طفلا

المؤرخ : رباه !

هل يصبح آخر فصل فى تاريخ الملك الميت
أن الملكة قد جنت ؟

الملكة : فليتشتت عقلك ، حتى تهرب منك الأفكار،
كما يهرب صيد من صياد لعنته آلهة الغابات
وليعتم قلبك حتى تتدفأ بالماء وتروى بالنار

« للقاضى »

هل تلتف على ثيابك يا سيد
وتخلف لى أطرافا من ثوبك
كى أصنع منها طفلا ؟

القاضى : مولاتى .. عودى للغرف الملكية
لا تنتهكى حرمة مولانا فى موته

الملكة : لتكن بوابة بيتك من قش ذابل
حتى يغدو بيتك منتهكا كالطرقات المسحوقة
بالأقدام

وليسفعك رمـاد الليل

حتى يصبح وجهك وجه غراب أقتم

الشـــاعر : « مبادرا »

فلتعبرنى عينك .. يا مولاتى

أنـا مثلك لا يرضينى هذا المشهد

لكنى لا أملك الا أشعارى .. كلماتى

كلماتى ــ يا مولاتى ــ لا تصنع طفلا

الملكـــة : انك ــ فيما يبدو .. ستكون صديقى

قـل لى :

هل كنت تحب أبـاك وأمك ؟

الشـــاعر : أعطيتهمـا ذاكرتى

الملكـــة : هل كنت تحب الموسيقى اذ كنت صبيا ؟

الشـــاعر : كانت بيتا من ظل

ما بين صحارى الصمت

وجبـال الضـوضاء

الملكـــة : هل تسمع موسيقى الآن ؟

الشـــــاعر : أعرف لهجتها بين اللهجات ، اذا ازدحمت فى أذنى الأصوات

أعرف مقدمها اذ استنشقها حائمة فى الأجواء

بل انى أستدعيها .. حين أشاء

« يغنى نغما رقيقا كأنه يحاكى به

ما يسمعه وحده »

الملكـــــة : حدثنى عما تسمع

الشـــــاعر : أسمع موسيقى تتحدث عن أشياء عادية

وفريـــدة

عن أشياء تحدث للناس جميعا

لكن لا تحدث الا مرة

« يســـكت »

آه معذرة .. الموسيقى كفت عن نجواها

اذ وجدتنى غرا أبله

أبغى أن أحصر ما لا تحصره الكلمات

فى كلمـــات بلهـــاء

لكن .. ستسامحنى بعد قليل

الملكـــــة : أحسست بأنك ستكون صديقى
هل نجلس بعض الوقت ؟

الشــــاعر : أمرك يا مولاتى

« يجلسان فى ركن ، بينما ينشغل الآخرون بمحـاولة ايقـاظ الملك ، حتى يغلبهـم النـوم فينـامون وقوفـا » .

الملكـــــة : هـل لك طفل ؟

الشــــاعر : أحمله فى صرة أحلامى يا مولاتى
حين أريد .. أفك الخيط

الملكـــــة : هب أنك تحمله بين ذراعيك

الشــــاعر : لن أحمل طفلى بين ذراعى
بل أطلقه فى شمس الغابات وانسام النهر
حتى يتفجر بالمعجزة الخضراء كمـا تتفجر آلاف الأشجار

الملكـــــة : هل ستعلمه الحكمة والشعر ؟

الشــــاعر : ستعلمه الحكمة أسراب الطير
ويعلمه النهر فنون الايقاع

الملكـــــة : هلا جئت معى ؟

الشـــاعر : فى أى سبيل يا مولاتى

الملكـــــة : فى أى سبيل لا يسقط فيها ظل الموت على أثواب الأحياء

الشـــاعر : أنـا لا أقدر يا مولاتى
أنـا جزء من هذا المشهد

الملكـــــة : بل تقدر
نفض عن أثوابك هذى الأتربة السوداء

الشـــاعر : لا أقدر يا مولاتى ، فلقد فات الوقت
انى أخشى أن أنزل فى كون يمضى فيه النور طليقـا
لا يتكسر فوق الجدران الصماء
فلقد عشت زمانا بين مرايا القصر العمياء
لا أقدر أن أتنفس خـارج هـذى الأركان الجهمـه
أنفاس يكتمها ما فى العالم من عطر ونقاء
بينا تخرج من جوفى الأنفاس النتنة فى هذا القبر

ناشطة متلوية كالديدان النهمة

الملكـــــــة : هيا .. هيا نخرج كفا فى كف

وستألف أجواء النور المتألق

وسينزف من تحت الحجر الجـامد ينبوع داكن

يتدفق بالحقد وبالخوف

حتى تتشقق قشرته السوداء الصلبه

فيفيض النبع صفاء ومحبه

ماذا لك فى هذا السجن ؟

الشـــــاعر : مالى فى جيبى

مزمـــار

وكتاب فيه بضعة أشعار

الملكـــــــة : فلتمض معى

الشـــــاعر : مولاتى ... هل تدرين ...

شىء فى نفسى ينهـــار

وكأنى تتخـــاطف روحى آلاف من صـــور الأحلام المرة والأحلام الحلوة

تتابع فى عينى المرهقتين دوائر من دخان
لا أدرى ... انفتحت فى غرفـة نفسى فى
وقت واحد
أبواب المـاضى والحـاضر والمستقبل
كل منها يبعث فى نفسى شيئا كالاعصار
تنهار على رأسى عشر سنين من عمرى الآن ،
كما تنهار الموسيقى الضحلة فى الآذان .. ،
كما تنهار ثياب المومس فى قدميها العاريتين
أذكر ذلى حين شرانى الملك بكأس مره
كى يمسخنى ، ويقزمنى ويغضننى ويكورنى
حتى يجعلنى حبـة خشخاش منعشـة تحت
لسانـه
من ذاك اليوم
وأنـا رجـل خاو من داخـله لا يقدر أن
يصلب ظهره

الملكـــة : ماذا تذكر أيضا ؟
فرج عن نفســك

الشـــاعر : أذكر ذلى حين رأيتك أول مره

كنت كسيرا أختلس النظره

الملكــــــة : حين أتى بى الملك الى قصره

الشـــــاعر : لا بل عند النهر

الملكــــــة : قبل وقوعى فى الأسر

الشـــــاعر : أبصرتك واقفة تلقين الى الشمس حبال الشعر

وكأنك ملاح يستدنى مركبـة الشمس الى
شاطئها الأخضر

قلت لنفسى : هذا حسن لا يتملكه شاعر

ما أجدره بمليك قادر

أحببتك ، واستكثرت على نفسى حبك

الملكــــــة : وتمنيت لى الأسر

الشـــــاعر : لكنى كنت أعيش لهذا الحب

أحيـــانا ، كنت أراك ، وأنت تمرين كطيف
فى عينى وسنان

بين الغرف الخافتة الأضـــواء

فأمد أصابعى المحسورة من بعد كى تلمس
ما حولك من أجزاء

لكنك تنفلتين وراء الأستار الدكناء
كنت سرابا يلمع فى عينى ضال فى الصحراء
ظمأ للروح ، ورى موهوم للعينين
وتجمد حبى ، لم يتوقف أو ينزف
ظل حبيسا فى قلبى المنكسر الخائف
كدماء الموتى فى الأوعية الزرقاء

الملكـــــة : هل تبغى أن تبصرنى ثانية عند النهر ؟

الشـــاعر : أيعود الزمن الميت يا مولاتى ؟

الملكـــــة : بل يسقط عن أهداب العين
فلنمض الآن

الشـــاعر : أودع أصحـــابى

الملكـــــة : ودعهم

الشـــاعر : أستودعكم يا أصحابى ..
هبوا .. هل أنتم موتى .. هل متم مثله ؟
معذرة .. أنتم تدرون
كانت هى حبى المجنون
أشكركم اذ صنتم سرى المكنون

المتعقل رغم ارادته اذ يسطيه الخوف نبصره
ان أعطاه الوجد جناحه

كنت أناجيها فى نومى المتوفز
وأحن اليها حتى تنخلع الأعضاء
ما بين شهيق الرغبة وزفير العجز

أتمنى أن أمسح قدميها بالشعر كما تمسح
بالزيت العطرى

أقـدام القديسـين
فوداعا يا أصحـابى
فلقد عشنا بعض الزمن الميت جيرانا
يرعانا نفس اللحـاد المجنون . ونلبس نفس
الأتربة المتجمدة ، ونقتسم فطير الصـدقات
الملعون

والآن .. ها أنذا أمضى
هى تدعونى أن أتبعها
طفلا لا أملك أن أعطيها
فأنا خاو مذ بعت الحرية بالخبز
لكنى أملك أن أجعلها تنهض فى بشر

وتعود الى النهر ، لتلقى للشمس حبال الشعر
وأنا أنظرها عن قرب كالمفتون

الوزير : قف يا مجنون
سلبته عقله

المؤرخ : واأسفا للمسكين

القاضى : ردوه بالقوه

المؤرخ : يوم يعود الملك الينا سيعاقبه كعقاب سليمان للهدهد

الشاعر : هل سيعود الملك اليكم ؟

الوزير : طبعا سيعود

الشاعر : لا ، فالملك تدلى ميتا اذ أبصر ذاته
فى مرآة صافية ذات مساء
هى عينا هذى المرأة
هل تدرون .. ؟
ماذا كان اسم الملك الراحل ؟
الموت !
هل تدرون

ماذا كانت ألقابه ؟
الموت الماشى .. الموت الغافى .. الموت
المتحرك .. الموت الأعظم .. الموت
الأفخم .. الموت الأكبر
كانت لمسته أو خطرته أو نظرته معناها الموت
لمس النهر فمات النهر
لمس القصر فمات القصر
لمسكم .. أنتم .. متم .. أنا أيضا مت
سيدى القاضى .. انك ميت ..
وكذلك أنت .. وأنت .. وأنت
ولعلك أكثرنا ايغالا فى الموت
اذ أنك أكثرنا قربا منه
لم يفلت من لمسته الا هذه المرأة
لمستنى فنهضت
لأتركـكم للموت
أتركـكم للموت
(تسدل الستار)

المنظـر الثـانى

« أمـام الستارة المسـدلة ، الكوخ والنهر ، والشاعر والملكة يجلسـان ، الملكة تضحك سعيدة » .

الملكـــــة : آه .. أسكت أرجوك

حتى أستجمع أنفاسى

كاد الضحك يفتتنى

أنظر ، انى أهتز كأن شعاع الشمس يدغدغنى

وكأن الريح المجنونة تتغلغل تحت ثيابى

وتلامس عابثة عطفى

ما أغرب أسلوبك فى الحكى

الشـــاعر : عفوا .. أقسم انى لا أحكى الا ما كان

لا أخلق شيئا من ذهنى ، لكنى قد أثر فوق المشهد بعض الألوان
بل انى أحيـانا أبصر ما تخفيـه الأشـياء الرواغـة ،
فى باطنها من احساس ..
يجعلها تبدو فى لون آخر
فى رأيى مثلا ان الأفق الأزرق
ليس بأزرق دوما
فى رأيى أيضا ان تراب النهر الأسمر
ليس بأسمر فى كل الأحيان

الملكـــــة : ما لونهما يا شاعر

الشــــاعر : ذلك يعتمد على حالهما النفسية

الملكـــــة : حالهما النفسـية ؟ !

الشــــاعر : حين يكون الأفق سعيدا
يصبح ورديـا
مثلك أنت الآن

الملكـــــة : خـاطر شـاعر
منذ متى تكتب شعرا ؟

الشـــاعر : لا أدرى يا مولاتى

الملكـــة : لست عجوزا حتى هذا الحد

الشـــاعر : حقا .. لا أدرى يا مولاتى

لا أدرى منذ متى كانت لى هذى المشيه

منذ متى أصبح لى هـذا الصوت

منذ متى كان بوجهى هـذا الأنف

منذ متى أكتب شـعرا

الملكـــة : « ضاحكة »

هل ذقت الحب كثيرا فى صغرك ؟

الشـــاعر : لا .. يا مولاتى

بل ذقت العشق

الملكـــة : العشـق !

الشـــاعر : يوما ما كنت عشيقا للورده

كنت أحب تضرمها للنور ، تبرجها للعين ،
ووقفتها المشوقة فوق الغصن

كنت أحب سماحتها اذ تلمسها أطراف الكف

نرخصها اذ تكشف باطنها ، تستلقى فى غمرة
لذتها حتى تتمزق عشقا
بل كنت أحب نسيم العفن الواهن
المتناثر من جثتها المسحوقة

الملكـــــة : من معشوقتك الآن ؟

الشـــاعر : بل معشوقاتى .. الكلمات
نلعب لعبتنا السرية فى ضوء القمر الذابل
أو فى نور المصباح الآفل

الملكـــــة : ماذا بعد اللعب السرى ؟

الشـــاعر : لا شيء سوى انى أتملكها

الملكـــــة : لا ينتج شيء من لا شيء
أو لم تسأل نفسك أحيانا
ما الغاية من كلماتك ؟

الشـــاعر لا شيء

الملكـــــة : لابد لكلماتك من غاية
من شيء تفعله كبقية ما خلق الانسان
أو ما خلق الله وأعطاه للانسان

الزهرة والريح
الحرية والسهم
القمـة والسفح
آلات الموسيقى والموسيقى والأرقـام
وعنقود الكرم
وعقول الحكماء وسيقان الأشجار وأصداف
البحر ..
حتى الأحـلام .

الشـاعر : هذا حق .. لكن ماذا تصنع كلماتى
هى أهون من أن تطمح للفعل
أهون من أن تغدو سيفا أو ترسـا
كى تقتل أو تحمى من يقتل

الملكـة : لا تبخس كلماتك ما تستأهله من قدر
فالكلمـة قد تفعل
لا تدرى ماذا فعلت فى مطلع عمرى كلمات
تشبه كلماتك
سمعت أذناى صبيا حساسا ملتمع العينين
ينفخ فى مزمار ويغنى أنى أجمل ما رأت العين

فغدوت جميلة
بعد سنين سمعت أذناى
من يتحدث أنى عارية أتألق كالنهر الفضى
فخلعت ثيابى عند النهر
كى أتأمل حسنى المتفجر
حتى سمعت أذناى
من يحكى أنى أتدفق بالخير
اذ يمسح مرآى
عن عينى من يتأمل غصنى المزهر
ما يثقله من أوصاب العمر ...
هل تسعد بوجودى جنبك ؟

الشـــاعر : مولاتى ..
تتردد فى ذهنى الآن
بضعة أبيات من شعرى
« ما أفقره من لا يجد من الكلمـات لكى
يتحدث عن فرحته ..
حين يضم بعينيه من يهواه
الا أن يهتف انى فرحان

ما أفقره من لا يجـد من الكلمـات لكى
يتحدث عن حبه
حين تكون حبيبته جنبه
الا أن يهتف يا حبى »

الملكـــة : هل ألفت عينك أجواء النور المتألق
أتعود عشيقا للوردة ، لا ميتة ، بل زاهيـة
فوق الغصن

الشـاعر : مولاتى !

الملكـــة : هل تغلق باب المـاضى ؟

الشـاعر : عفوا يا مولاتى
هذا رجل يسقط من نافذة المـاضى

الملكـــة : من هـذا .. ؟

الشـاعر : هـذا الخياط

« يظهر الخياط مترددا ، ثم يقف
أمام الملـكة والشـاعر ويشير
اليهما ضاحكا محييا »

الملكـــة : ماذا تبغى ؟

الخيـــاط : « يشير اليهما أنه يريد أن ينضم اليهما »

الملكـــة : لم لا يتــكلم ؟

الشـــاعر : قطع الملك لسانه

في آخر يوم من أيــام حياته

هو لا يتكلم .. لكن يسمع

أقدم .. ماذا تبغى

« الخيــاط »

« يكرر الاشارة السالفة »

الشـــاعر : اذهب عنا انك خرق من ثوب المــاضى

الخيـــاط : « يحــاول أن يدافع عن نفسه ، ثم ما يلبث أن يبكى بدون صوت »

الشـــاعر : لا أعرف ماذا يبغى ؟

اصنع ما شئت

الخيـــاط : يبتسم ويغمغم ، ثم يجلس مستحيياً بجانب الشاعر والملكة ، وكأنه تابع لهما »

الشـــاعر : هو يبغى أن يصحبنا

يهرب من ماضيه كما نهرب من ماضينا

لكن .. هو أسعدنا حظــا
لم يفقد الا حنجرته
لكن ما أتعسه .. من بعثرت الأيام المنحدرة
ســلة جســمه
من أصبح لا يسمع فوق وسادته دقة قلبه
بل دقــة قلب الخوف
من فقد براءة كلماتــه
بينا عجزت يده عن حمل السيف

(ظــلام)

المنظر الثالث

« يرتفع الستار عن القصر لنرى رجال الملك وهم يهبون من نومهم ، الملك ما زال على سريره » .

القاضي : خيرا .. اللهم اجعله خيرا

الوزير : ماذا ؟

القاضي : لا شيء

الوزير : قل .. لا تتردد

القاضي : سمعت أذنى شيئا فى الليل المعتم
وأظن الهاجس حلما يتعثر فى الأرض المسحورة
ما بين اليقظة والنوم

أو صوتا يتسلل من باطن نفسى
كى يهمس فى رأسى

المـــؤرخ : ماذا سمعت أذنك فى الليل ؟

القــاضى : بضعة أصــداء

الوزيــر : لم أك أنوى أن أتكلم
لكنى كنت أميز صوته
حقا .. كانت روحى تتدلى فى بئر النوم
لكنى لا أخطىء أبدا فى رنته أو نبراته

المـــؤرخ : ماذا كان يقول ؟

الوزيــر : أو لم تسمع شيئا أنت الآخر ؟

المـــؤرخ : لكنى لا أدرى هل سمعتها أذنى فى اليقظة
أو سمعتها روحى فى الحلم ! ؟

الوزيــر : ما هــذه الكلمات ؟
انك ذاكرة الدولة ، اذ أنت مؤرخها الرسمى

المـــؤرخ : كانت كلمات قيلت بتأن مكتوم
وكأن القائل ينزعها حرفا حرفا من أسنانه

القــاضى : ماذا كانت ؟

المـــؤرخ : كان يقول :
أبغى الملكة جنبى

الوزيـــر : هذا ما سمعته أذنى

القـــاضى : تلك هى الكلمـات
هو يبغى الملكة كى ترقد جنبه

الوزيـــر : حتم عندئذ أن تأتى بالملكة

المـــؤرخ : نرقدها جنب الملك الميت

القـــاضى : ميتة أم حية ؟

المـــؤرخ : ميتة أو حية ؟

الوزيـــر : لا أدرى ، فلنسأله .. قد يتكلم
فلنصعد لسؤاله

« ويصعد الثلاثـة متوجهين الى الملك ، ويتقدم الوزير ، بينما يتمهل الجـلاد وسط السـلم »

الوزيـــر : صبحت بخير يا مولانا الأعظم
ماذا تبغى ؟

الصـــوت : « كأنه ينبعث من مكبر صوت »

أبغى الملكة جنبى ..

الوزيـــــر : اسمح لى يا مولانا أن أسأل
ميتة أم حية ؟

الصـــــوت : أبغى الملكة جنبى

الوزيـــــر : هل تسعد نفسك ان أغفت جنبك
ميتة أم حية ؟

الصـــــوت : أبغى الملكة جنبى

الوزيـــــر : هل يخرج بعدئذ من جسم جلالتكم
طير الموت الأســود ؟

الصـــــوت : أبغى الملكة جنبى

« مخاطبا زملاءه »

من يذهب لاستحضار الملكة ؟

القـــــاضى : معها هــذا المــأفون الشاعر

المـــــؤرخ : هو أهون من أن تأبه له
لن يبصر سيفا حتى يعدو ، لا يسبقه الا ظله
من يذهب ؟

القاضي : من غير الجلاد !

الوزير : يا جلاد

هل سمعت أذنك صوت الملك الميت

يبدى رغبته الملكية فى قرب الملكة ؟

الجلاد : لم أسمع شيئا

الوزير : نحن سمعنا

اذهب .. عد بالملكة

الجلاد : أين أجدها الآن ؟

المؤرخ : هى لابد تولت ذاهبة للكوخ المهجور

حيث أقامت حينا فى حضن النهر

القاضي : ذهبت كى تحيا فى ماضيها الغابر

الجلاد : أتريدون الملكة ميتة أم حية ؟

الوزير : حية ...

الجلاد : فدعوا لى الشاعر

الوزير : انك تدرى ما تفعل به

الجلاد : هل يصحبنى أحد منكم ؟

الوزيـــــر : قد نلحق بك بعد قليل

الجـــلاد : ها أنــذا ذاهب

رغما عن عقلى ، فأنا لم أسمع شيئا ... لم
يدخل شيء أذنى

لا يغرينى أن آتى بالملكة

لا أدرى هل ينفع هذا فى بعث الملك النائم
أم لا ينفع

لكن قد يغرينى ان اتسلى بالعبث بأضلاع
الشــاعر

فأنا منذ زمان اكره هذا المـأفون المـاكر

فى هيئته شيء ... لا يعجبنى

(ســـتار)

المنظـر الرابـع

« الملكة والخيـاط يجلسان مبتهجين ، والشاعر على مقربة منهما يمشى فى بطء ويتلكأ فى بعض الأحيان »

الملكـــــة : « للخيـــاط »

يهوى من عينيك الخائفتين الصمت

أكثر ثرثرة من كلمـــاتك

فيك طبـــاع الخـــادم

اذ يتمرد عن خدمة سيده يسعى كى يخدم خصمـــه

انك تسمع .. لكن لا تتكلم

فأنا اذ أتحـــدث لك

فكأنى أتحدث للجزء الخائف من نفسى
قل لى : هل يعطينى الطفل ؟
هل أدرك أن الحب هو الشوق الى صنع
المستقبل ؟
لا الرغبة فى نسيان الماضى

الخياط : « يومىء برأسه موافقا »

الملكة : هل عاد الى نفسه ؟
هل سقطت من عينيه أشباح سنين الموت ؟

الخياط : « يومىء برأسه موافقا »

الملكة : فلأتجمل له
ولأنثر شعرى المحلول على صفحة وجهى
ولأدمى شفتى بأسنانى حتى تنعقد على
كرزهما الرغبة

الخياط : « وحده ، كأنما يتعبد للشمس »
يا سيدة المرج الغيمى الأزرق
لو انكسر كشعاعك حين يمس الأرض
لو أهوى ميتا ، لو أتمزق

لا تتحمل نفسي وطـأة هذى اللحظة
توشك نفسى أن تتفرق كالأشتات
أغنى لحظات حيـاتى . أحفلها بالرغبة ..
والعجـز
بالفرحة .. والخوف
بالذكرى .. والنسيان
بالشوق .. وبالاشفاق
أعجز أن أحيـا فى الحب
حين تفاجئنى عيناها الراغبتان الطيبتان
أترانى أصبحت رمادا ، أم ما زال هنـاك
بصيص من نيران
فلأكتب حبى فى كلمـات
آه .. لا أقدر أن أكتب شيئا ، تتزاحم فى
سمعى الأصوات
خالعة ثوب الكلمات كما يخلع ظل أعضاءه
والصور المنهالة لا تتمهل حتى تتلمسها عينى
المندهشـة
لا أدرى كيف يـكون الانسـان فقيرا فى
فى التعبير الى حد الاملاق

حين يكون غنيا بالاحساس الى حد الرعشة
فلأتحدث فى مزمارى
« يعزف ، بينما يقدم الجلاد من أقصى
المسرح »

الجـــــلاد : أنت هنـــا يا هـــذا المـــأفون ، تنق نقيق
الصرصور الأجرب
خذ .. هـــذا حبل .. أوثق نفســـك حتى
لا تهـــرب
واصبر حتى أفرغ من بعض شئونى
عندئذ أذبحك بهذا السيف المهلك
ان لم تتبدد خوفا قبل رجوعى لك
« للخيـــاط »
أنت هنا .. أيضا
اهرب وامض بجلدك
أنا لا أحمـــل لك حقدا ، لكن شـــكلك
لا ينسجم لعينى
فى هـــذا الموكب

مولاتى !

الملك يريدك

الملكــــــة : الميت لا يبغى الا الأكفان

لكن تبغيه الديدان

كى تصنع مأدبة من جسده

الجـــــلاد : مولاتى

همس الملك لحاشيته ،

فى ظلمات الليل ، وهم كالأعمدة المنصــوبة

حول فراشــه

أن مشيئته هى أن ترقد مولاتى جنبه

الملكــــــة : جنب الموت !

الخيـــــاط : « يتقدم مستعطفا الجــلاد ، وكأنــه يذكره بصداقة قديمــة »

الجـــــلاد : « يركل الخياط »

اذهب ، ما شأنك فى هذا يا هزأه

احذر سيفى لم يرو دما من أزمان

يشكو لى فى كل مساء ظمــأه

وأنـا لا أصبر عن شكواه ، اذ هو خلى
وصديقى وأخى التوأم
حقا .. هو لا يشرب الا أفخر أنواع الدم
لكن لا بأس بأن أنهـله قطرات من دمـك
المـائع
« يستل سيفه ، فيهرب الخياط
باكيا بدون صوت »
صبرا يا مولاتى
صبرا حتى افرغ من هذا الضائع
« يستدير للشاعر »
هل أحكمت وثاقك ؟
متعال دوما حتى فى موتك
صبرا يا مولاتى
سأداعبه بالسيف قليلا
وسأبدأ بمقدم وجهه
اذ لا تعجبنى نظرة عينيه
« يقترب منه ، فيمد الشاعر مزماره
ويطعن به الجلاد فى عينيه ، الجـلاد

يصرخ ويتراجـع ، وتدمى عينـاه .
يغطيهما باحـدى يديه ويضرب بسيفه
على غير هدى »

الجـــلاد : آه ... غافلنى الكلب الشارد .. سأمزقك بأســنانى

لن يطفىء غلى أن أحطم رأسك أو أضلاعك
لا تتقهقر عن حد السيف
أسمعنى صوتك حتى يخرج سيفى أمعاءك
أو يدهس أعضاءك

الملكـــــة : « مقتربة من الشاعر رافعة يده فى يدها »

أنت صرعت الجـلاد
وصرعت الخـوف
عزف المزمار نشيد الدم
بينا أصبح سيف الجلاد الغاشم
أعمى لا يجد طريقه .. أقدم
خذ منه السيف

الجـــلاد : « يسمع صوت الملكة وأنفـاس الشاعر ،

فيتجه اليهما بسيفه ، ويجرح الشـاعر فى
ذراعــه »

الملكـــــــة : « مقعية فى الأرض تحت قدمى الشاعر »

قطـرات من دمـك على وجهى •• مرحى
بالجرح المتبسم

لا تفقد اقدامك •• جالد •• أقدم

سال دم •• بدم •• دعدمك الزاكى يعطى
للحظة معناها الباهر

فى ظلمات اللامعنى السوداء

دعـه يتقطر فوق الأرض •• التـاريخ ••
الشـاهد

انظـر

تتجاور دائرتان من الدم فوق الترب الجامد

نزف مسموم من دم جلاد مجنون بالدم

ونثار نورانى من دم شاعر

ما أغرب ما التقيا ، هـذا يكتب فى سـفر
التاريخ الخالد

صفحته السـوداء ، وهـذا يكتب صفحته
البيضـاء

« يداور الشاعر الجلاد حتى ينزع
منه السيف ثم يثبت به يده ويندفع
اليه الجلاد ، فيموت بسيفه ، ويتهاوى
الشاعر جريحا بين يدى الملكة »

الملكـــــــة : دعنى ألمس جرحك .. ما أجمل هذا الجرح الوضــاء

الفجر الغســقى ، عيون النرجس ، عبــاد الشمس ، دماء العذراء

الحكمة والمعنى ، الكأس الضائعة الفضية

دعنى أغمس فيها شفتى لكى ترتد الى الروح، ولا تفنى أو تنفد

هــذا الدم .. ما أزكاه .. عطر الجســد الوحشى المسجون

دعنى أتشممه . دعنى أملأ رئتى بهذا النفح المكنون

هذا الدم .. ما أقتم حمرته .. فلأتزين به

ما أجمله كخضاب فى مفرق شعرى المرسل

ما أبهاه وشــما فوق جبينى المثقل

ما أجمــله حمره

فى مبسم شفتى الذابلتين
يكفينى .. قد شبعت روحى ..
قد شـبعت عينـاى
من أجلى قد سال دمك
ما أغرب قسوة قلبى
فلتحفظ لى هذا الدم .. كى يرعى أيامى..
لينور فرحى
سأطبب لك جرحك .. بل جرحى
يا للهب الطالع من شفتيك
رغم الوجه المبتل المنهك

« تقبـله »

الشــــاعر : مولاتى !

الملكـــــة : بل قل .. حبى

الشـــاعر : حبى ..

أشعر أنى يجرى فى اوردتى الثلج المتفتت
حتى يتقطر من أطرافى فى بطء
أو يستل سخونة جسمى الخائر

الملكـــــة : حبى ينعقد كـكرمه
فاعصره يتصبب لك منه الخمر

« يتقاربان »

هل أنت بخير ؟

الشـــاعر : أوشك أن أغدو أحسن حالا
من لحظات كنت أريد الموت
لكنى الآن ..
اتمنى أن أحيا من أجلك

الملكـــة : معجزة النهر
ما أجمل أن تأتينى روح الكون هنا ، تنفخ
فى السر
امتلىء بروح الكون كمـا تمتلىء الثمرة
بالشـهد
حتى ان حان الموعد
جئت الى جـذع الشجرة
وهززت الى الأغصان المخضره
عندئذ ..

لن أحتكم واياهم للدم
سأشير اليه .. ليتكلم

الشـــــاعر : حبى .. ما أصدق حلمك بالطفل
وكأنك كنت ترين المستقبل
هل دار بخلدك يوما ما
أن يعطيك الطفل الشاعر

الملكـــــــة : يعطينى طفلى من يعرف كيف يقاتل بالمزمار
ويغنى بالسيف

الشـــــاعر : أوحشنى مزمارى
أبغى أن أتنفس فيه حبى لك
شوقى أن أغفو فى خضرة أغصانك
فى فتحته قطرات من دم
فلأمسحها عنه
آه .. هذا المزمار الفارس

الملكـــــبة : دعنى أمسحه فى صـــدرى
حتى يرجع لطبيعته السمحه
هــذا المزمار العاشــق

« يغنى للملكة ، بينما تميل الملكــة
عليه ، يسمع الخياط الذى كان مختفيا
فى مكان ما لحن المزمــار فيعود مترددا
خجــلان ، فاذا رأى الملــكة والشــاعر
متعانقين ، جلس قريبا منهمــا بحيث
لا يريانــه ، وبينما هو يجلس ، تأخــذ
الملــكة بيد الشــاعر ، ويمضى مستندا
عليها الى داخل الكوخ »

« يضــاء النور »

الفصـــل الثـــالث

« الستار مسدل ، تخرج النســاء الثلاثة
من ورائه »

المــرأة الأولــى : سيداتى ‥ سادتى

قال لنا مدير المسرح نقلا عن المخرج نقــلا
عن المؤلف ، انه احتار حيرة شديدة ، حين
وصل الى هــذا الموضــع من مسرحيته ،
فان علماء التأليف المسرحى ، يقولون انه
لابد بعد الذروة أو « الكليماكس » من
نهايةسارة أو حزينة أو «انتس كليماكس» .

المــرأة الثانيــة : وكانت أمام المؤلف ثلاثة حلول لهذه الذروة
التى تتمثل فى أن الحاشــية منتظرة لعودة
الجلاد ، بعد ان أنبأتنا بأنها قد تلحق به ،
وأن الملكة قد تحقق وعد الأقدار لها بأن
تحبل بذرة المستقبل وان الشــاعر أصبح
حبيبا وفارســا ، وأخــيرا ان الميت يطلب

أو يقال انه يطلب أن نغفو الملكة بجانبه
حتى يستطيع أن يتغلب على موته . ويطرد
طير الموت الأسود من قبله وفمه .

المرأة الثالثة : والحلول الثلاثة التى توقف عندها المؤلف
هى الحلول الثلاثة المختلفة لكل مشكلة ..
حل الشكوى الى الأقدار ، وحل الانتظار ،
وحل التصدى للموقف بكل شدته
وتعقده .

المرأة الأولى : ولما كان المؤلف حائرا فى أى الحلول
تفضلون فقد آثر أن يعرض عليكم الحلول
الثلاثة ، ولكنه تعهد لنا أن لا نعرض غدا
الا الحل الذى يرضيكم أو يرضى مزاج
الأغلبية منكم ، فنحن كما قال المؤلف
لا نريد أن نعلمكم ، ولكننا نريد أن نتعلم
منكم .

المرأة الثانية : ونبدأ الآن بتقديم الحل الأول .. حل
الشكوى الى الأقدار ومناشدتها أن تحل
المشكلة ، وقبل أن نعرض هذا الحل
نمهد له بحكاية بعض الأحداث .

المـرأة الثالثـة : لقد استبطأت الحاشية الجـلاد ، فأتت فى عديد من أعوانها الى مكمن الشاعر والملكة، واستطاعوا أن يأخذوا الملكة معهم ، حيث مددوها حية بجنب الملك الميت الذى كانت تتصاعد من جسمه رائحـة العفن ، وظلوا ينتظرون أن يهب الملك من نومـه ، ولكن انتظـارهم ذهب عبثـا ، فاستقر رأيهم فى النهاية أن يرسلوا الملك والملكة الى العالم السفلى •

المـرأة الأولـى : أما الشـاعر فلقـد جن جنونـه ، ومضى ليناشد قضـاة محكمة الأقدار فى العـالم السفلى أن يعيدوا اليه حبيبته ، فانطلق فى طريقه الطويل المخوفة ليمثل أمام القضاة • هذا هو الشاعر •• فلنفسح له الطريق ••

الشـــاعر : سيدتى •• كنزى •• ذخرى

جنتى العطرة ، خيمتى الفضـية ، ليـلى الرطب ، سمائى المجلوه

كيف أذوق صفاء الراحة ، أو أجد سـلام القلب

ما دمت هنـــاك بعيدا عن عينى
ها أنــذا أبســط كفى .
لاتتشابك فى كفك ، أو تلمس أناملك الحلوه
ها أنذا اشرع عينى ، لا تأوى فى مرفــأ
عينيــك
يبكى فى سمعى نهر غنينا فى واديه معا
كوخ عشــنا بين جناحيه معا
من يرشــدنى !
أين طريق قضـــاة الأقدار
فى محـــكمة الكون الســفلى
حيث تنام الشمس اذا أنهت رحلتها فى الأفق
الفضى

صوت المرأة الأولى : سر حتى تلقى جبل الشمس الممتد الجنبات
بين ذراعيه يقعى كهف الظلمات
حيث تنام الشمس اذا أنهت رحلتها اليوميه
فى بوابته تقف امرأتان
تنتظران
اســأل وتقــدم

لكن .. لا يمشى أحـد فى هـذا الوادى الســاكن .

يحمل سيفا أو رمحـا أو سهما

فالـق بســيفك

هـذا وادى الأمن

« الشاعر يلقى سيفه »

فلتمض الآن ..

الشـــاعر : ها أنذا يتخلع قلبى من تحت بنائى المتهالك

تصفر أنفاسى فى صدرى المرهق كالقوقعـة المفتوحـة

أتوسل لك يا حب بقلب كلينا

أنـا وامرأة مجروحـه

أن ترعـانا

هـذى .. البوابـه

المـرأة الثانيـة : ماذا تبغى فى هذى الأرض السحريه ؟

يا هـذا الشبح المتهدم

المـرأة الثالثـة : لا بأس بصفحة وجهـه

رغم الارهاق البادى فى عينيه

المـرأة الثانيـة : يغدو احلى حين آمدده فى فرشى الظـامىء

بعد طعـام دافىء

وشراب مسـكر

يتسدد دمه عندئذ مرتاحا فى أوردته

مـل يمنـه

هذا كوخى ملتف بالشجر الأخضر

« تعابثـه •• »

المـرأة الثانيـة : بل مـل يسره

هذا كوخى فى حائطه يتسلق بعض الزهر

انت أمير الكوخ الليلة ••

فأقم حتى تسمع ديك الفجر

الشـاعر : يا هاتان السيدتان الطيبتان

أهبكما فى ذاكرتى أكرم ركن

لو أرشدنى فضلكما لطريق قضاة الأقدار

المـرأة الثانيـة : قلبـك فـاتر !

اذ لا تستمع لأشواق امرأتين تحبانك

الشـاعر : هل يرشدنى فضلكما لطريق قضاة الأقدار؟

المــرأة الثالثــة : ماذا تبغى عند قضاة الأقدار ؟

الشـــــاعر : من يهواهــا قــلبى

أبغى أن أطلب عندهم العدل

ليعيدوا لى امرأتى

المــرأة الثانيــة : هل ســلبوك امرأتك ؟

فى احدى ألعابهم العابثة بأقدار الكون

الشـــــاعر : حقــا يا ســيدتى

المــرأة الثالثــة : هل هى حــلوه

الشـــــاعر : ينتسب الحسن اليها لا تنسب للحسن

المــرأة الثانيــة : هل هى أحلى منى ؟

المــرأة الثالثــة : أو منى ؟

الشـــــاعر : ســيدتى الطيبتين !!

المــرأة الثانيــة : لا تقدر أن تنساها

دعنا نمزج لك كأسا من نهر النسيان

بنثار من مســك الرغبة

عندئــذ قد تتوجــه قافــلة رغباتــك نحو

الكوخين السريين

حيث تنـام وتشرب ، لا تأبه
أو ترجع عن قصدك كى تتوجه للكون العلوى
فلكم عاد كثير من أمثالك

الشـــاعر : لا •• سيدتى الطيبتين
الغالية هناك ، قد استبقت قلبى
أخشى أن أبطىء عنها ••
أبغى أن أرجع معها للنهر الليله

المـرأة الثانيـة : افتحن البوابة يا جنيات الجبل السحرى
اذهب •• مصحوبا بأحر الدعوات

المـرأة الثالثـة : « مجهشة بالبكاء »
بأحر الدعوات •• بأحر الدعوات
يتأثر قلبى بالاخلاص الى أن أوشك أن أبكى

الشـــاعر : ما أكثف هـذى الظلمات الجهمه
ظلمات تهوى قطعا متلاحقة كسـماء سائلة
سـوداء
لو تنحسر الظلمـات قليـلا
فأنا أنقل قدمى ، لا أبصر موضعها

وكأن هواء مكتوما ينقل خطوتها العرجاء
من شبر الى شبر آخر
آه .. لاحت بعض الأضواء
ما هذا .. لافتة فوق القصر الموحش
محكمـــة الأقـــدار !!

« ترتفع الستار عن قاعة العرش ، وقد تحولت الى محكمة ، فى الطابق العلوى يجلس القضـــاة الثلاثة ، وهم الوزير والمؤرخ والقاضى ، وقد أداروا وجوههم للجمهور ، بينمـــا يقف الملك والملـــكة متنابـــذين فى الركن الأيسر ، والمنادى فى أحد الأركان .. حين يدخل الشاعر يصيح المنادى » ..

المنـــــادى : محكمه .. كمه .. كمه

الوزيـــــر : « للشـــاعر »
أفصح عن شكواك

الشـــــاعر : يا سادتى قضاة الأقدار
يا أهل الحكمة والعدل

الوزيــــر : « لصاحبيه مزهوا »
يعرف من نحن ..

القــاضى : هل يجهلنا أحد من أهل الأرض
وخيوط مصائرهم تتأرجح فى أيدينا ؟

المــؤرخ : لا أدرى لم يلقون خيوط مصائرهم فى أيدينا
بدلا من أن يستبقوها فى أيديهم ؟

الوزيــــر : كى نحيا فى هذا الازعاج الدائم ..
أين الخصـم ؟

الشــاعر : هــذا ..

الوزيــــر : هل هو ملكك ؟

الشــاعر : « موافقا برأسه »

الوزيــــر : ما عمـلك ؟

الشــاعر : شـاعر

الوزيــــر : هل أبطـأ عنك المنحه
أم حجب علاوتك السنوية

الشــاعر : أخـذ امرأتى

الوزيـــــر : ما رأيك يا سيد (عفوا مع حفظ الألقاب)
فالكل سواء فى شرع قضاة الأقدار
الملك المتمكن •• والصعلوك••الصعلوك••

القـــاضى : « مكمــلا »
المتمســكن

الوزيـــــر : نعم •• والصعلوك المتمسكن

الملـــــك : هى ملــكى
فأنا استحوذت عليها بالسيف

الشـــاعر : لم تك ملكا له
بل كانت فى أسره
ما يصبح ملكا لك
هو ما تعطيه من نفسك ، لا ما تسلبه نفسه
هو زرع ينمو فى ظلك لا يصفر ولا يذبل
هو ذهب يتشكل بين يديك
لا ذهب تكنزه خلف جدار
هو نبع تكشف عنه حتى يتبسم ماؤه
لا نبع تطمره بالأحجار

الوزيـــــر : كلمات لا باس بها ..

الملــــــك : لا .. يا قاضى الأقدار

لا يخدعك الشاعر بحار اللفظ الثرثار

الفارغ من معناه الواضح

الوزيـــــر : حقا .. لا يخدعنـا الشاعر بمحـار اللفظ الواضـح

الفارغ من معناه الثرثار

الملــــــك : استحوذت عليها بالسيف البتار

وحرصت عليها حرص البحر على لؤلؤه ،

اذ يخزنه فى باطن نفسـه

لم ترها عين منذ وضعت عليها كفى الحانيتين

كنت آخاف عليها آن يزعج هدآة نفسيتها ..

ما قد تبصره من عبث الأزمان

حوطت عليهـا بالظل الداكن

حتى لا يذبل وهج الشمس المحرق

ما تحمله من زهر متألق

الشـــاعر : ماذا أعطيت لها ؟ !

عاشت كالتمثال البارد فى باب مدينة أشباح

الملـــــك : أعطيت لها ما لا يقدر أن يعطيه الاى
استقرار الذهن المرتـاح
وصفاء القلب الخالى مما يحزن أو يفرح

الشـــاعر : ما تذكره يدعى باسم آخر
يـدعى بالمـوت
لكنى أعطيت الحب
أعطيت المستقبل
كانت تنتظر عطائى كالأرض القلقه
اذ تنتظر خطاب الريح الحامل للأخبار الساره
أخبـار الخصب

الملـــــك : لا تهفو فى الحق •• قضاة الأقدار
فهى امرأتى بالسيف وبالمـاضى
فوق ملاءتها يسقط ظلى

الشـــاعر : لا •• أقضاة الأقدار
فهى امرأتى بالحب وبالمستقبل
فى باطنها يتخلق طفلى

الوزيــــر : والآن ••

هاكم ما قر عليه قرار قضاة الأقدار
قررنا أن يتقاسم هذان الرجلان
(عفوا .. مع حفظ الألقاب)
هـدى المرأة
هذا الرجل تسلكها بالسيف
فله الرأس ، وما تحت الرأس الى قرب الخصر
هذا الرجل استودعها طفلا
فله ما تحت الخصر الى اخمص قدميها
انتهت الجلسـة !
يا جلاد .. نفذ ما قضت المحكمة به الآن

الشـاعر : « صارخا »
بئس قضاؤكم الظـالم
ما أخيب ما ضيعت من الجهد
أين السـيف ؟

الجـلاد : « يتقدم منه حاملا سيفه ومهددا »

الوزيـر : نفـذ .. يا جـلاد

الشـاعر : مهلا يا قضاة الأقـدار

ان يك هذا هو حكمكم المبرم
تمزيق الجسد وسفح الدم
فأنا أتركهـا له !
فأنا أتركها له !

« ستار تقف أمامه النساء الثلاث »

المـرأة الأولـى : هـذا أيها السيدات والسادة هو الحـل الأول ..
الاحتكام الى قضاة الأقدار .

المـرأة الثانيـة : لقد قضوا بتمزيق جسد المرأة ، وتفريقه كأنه ورقتا لعب بين الموت والحياة .. بين الملك والشـاعر

المـرأة الثالثـة : ولعل هذا الحل هو ما يسمونه فى الأيـام الحديثـة بالتسوية بين الأطراف المتنازعـة أو المصالحـة بين الاتجاهـات المتباينـة ، أو بالتعبير العامى « قسمة البلد بلدين » .

المـرأة الأولـى : وهو حل يخسر فيه عـادة صاحب الحق ، وما قصـة سليمان واحتكام المرأتين ؛ الأم الحقيقية والأم المدعية ، ببعيدة عن أذهاننا وقد سمعها كثير منا من جداتهم وأمهاتهم ،

أما الذين لم يسمعوها لنقص فى المعلومات
الفولكلورية فى عائلاتهم ، أو لأنهم ينحدرون
من أسرة كريمـــة لا تعرف هــذا التراث
الشعبى . فلابد أنهم ـ كمثقفين ـ قرأوها
فى مسرحية بريخت المشهورة دائرة الطباشير
القوقازية .

المـرأة الثانيـة : لقد قضى سليمان أن تشد المرأتان الطفل ،
كل من طرف . فتنازلت عنه الأم الحقيقية
لأنها لا تتصـور أن يتعرض جسد طفلهـا
الرقيق لهذا العنف الممزق .

المـرأة الثالثـة : وحينما تنازلت عرف سليمان أنها هى الأم
الحقيقية ، ولكن أين لنا بحكمة سليمان ..
الذى كان اسمه سليمان الحكيم .

المـرأة الأولـى : والآن لنقدم لكم الحل الثانى .. الانتظار

المـرأة الثانيـة : لقد انتظر الجميع .. انتظرت الحاشية حتى
يعود الجـلاد ، عاما .. عامـين .. عشرة
أعوام .. عشرين .. وما زالت تنتظر حتى
ترفع الستار . وانتظر الشاعر والملكة حتى

يولد الطفل ، ثم انتظرا حتى يكبر ، ثم
انتظرا حتى يعلماه الحكمة والشعر ، مع
قليل من اللعب بالسيف ، وحين أتم عشرين
عاما عادا به الى القصر .

والآن ترفع الستار

« يرفع الستار ، القصر كئيب خافت ، ينعق البوم فى جوانبه وتعشش العناكب فى اركانه ، الحاشية ما زالوا يجلسون على درجات الدرج ، وقد طالت لحاهم حتى مست الأرض » .

الشاعر : يا أنتم .. يا نوام

الوزير : من أنتم ؟

الشاب : هل هذا هو قصرى الموعود ؟

بيت خرب تنعق فيه البوم ويرعى الدود
ما أتعس هذى الرائحة الملعونة
رائحة الموت المخزون

الملكة : حق يا ولدى .. هذا هو قصرك

الوزير : « وهو ينظر بصعوبة ، ويتذكر بمشقة بالغة »

هذا .. الشاعر .. هذى الملكة لو صدقت
عينى
لكن من هذا الشاب ؟ وأين الجلاد ؟

الشـــــاعر : ان تكن الأسماك أساغت طعمه
فهو الآن حبيس فى بطن الحوت الأبدى النهمه
أما ان كانت قد لفظته للأرض
فأساغت جثته المهترئة
فهو الآن بلا شك قطعة قرميد صدئة
أو غصن فى احدى الأشجار السامة

الوزيـــــر : « متثائبـا »
كنـا ننتظره
لكن النوم عنيد لا يرحم
وخصوصا فى هذا السن المتأخر
أرسلناه كى يأتى بالملـكة

القـــاضى : ها هى ذى جاءت بارادتها الحره
لا يعنينا شأن الجـلاد
فلتصعد هى كى ترقد جنبه
حتى يخرج منه طير الموت الأسود

الشـــاعر : حسـبك يا مجنون
صار الملك ترابا من أزمان
اكشف عنه..تجد الطحلب ينمو فوق فراشه
اصعد ، واكشف عنه .. !

القـــاضى : « يصعد متهالكا لينظر الى الملك ثم يعود »
حقا .. فقد اهترأ الثوب
صار الملك ترابا ينبت فيه بعض العشب
يظهر انـا نمنا زمنا
من هـذا ؟

الشـــاعر : هذا صاحب هذا القصر
هذا .. المستقبل

المــؤرخ : هل هـذا اسمه
دعنى أكتب هذا فى أوراقى
يا للعجز الملعون
لا أبصر هل هذى الورقة خالية أم مكتوبة

الشـــاعر : هـذا ابن الملـكة
ابن الأعوام العشرين

هذا ذو حق جاء ليأخذ حقه
فليجلس فى عرشـه

الوزيـــــر : فليأخذ ما شاء
وليجلس حيث يريد
انـا نبغى أن نخلد للنوم

الملكـــــة : يا ولدى .. اعقد تاجك فوق جبينك
وتربع فى عرشـك

« يحاول الشاب ان يضع التاج على رأسه ، فيتفتت قطعا . يجلس على كرسى العـرش ، فينهـار به ، يحـاول أن يحركه ، فتهتز جـدران الغرفة وتسقط استارها .. يخوض فى العناكب » .

ما هذا ؟ قصر ملعون لعنته جنيـات الموت العطشى
للتخريب وللهدم
لا أبصر حولى الا ما هو منهار ساقط
أو مهدوم متحطم
علل كامنة فى التاج ، وفى خشب العرش ،

وفى جدران القاعة ..
فى الأستار وفى درجات السلم
فى شعر لحى هذى الأشباح المرتاعه
أهى السوس أم الموت أم اللعنه
ما أفعـــل ؟
ماذا أتلقى من جائــزة بعد الحلم ربيعا اثر ربيع ؟
بتخوم المستقبل .. ؟
بل من أين بداية عهدى
من أية بداية ترميم الملك المتهشم
ابدأ من هــذا الركن المعتم
أم من هــذا الركن المتهدم .. ؟
سأزيل بقايا المــاضى وأعيد بناء القصر

الوزيــــــر : لن نقدر يا ولدى .. لن تقدر
انــا محبوسون بهذى الغرفة
فقد احتل أمير البر الغربى
باقى غرف القصر
« ستار ، تقف أمامه النسوة الثلاثة »

المــرأة الأولــى : هذا هو الحل الثانى ــ سيداتى سادتى ..
ولا ندرى هل أعجبكم ــ دراميا بالطبع ــ
أم لا ، فنحن نحكى لكم حكاية وهميــة
كما ترون ، ولكننا سنعرض عليكم الحــل
الثالث كما وعدناكم ، وفى امكانكم عندئذ
ان تقارنوا بين الحلول المختلفة .

المــرأة الثانيــة : وكمــا وعدناكم أيضــا فان الحــل الذى
تختارونه الليلة هو الذى سنقدمه وحــده
غدا ، بعد أن يمطه المؤلف أو يرتجل الممثلون
بعض العبارات لكى نملأ به كل وقت الفصل
الثالث .

المــرأة الثالثــة : والحل الثالث يبدأ بعد أن يغفو الشاعر مع
الملكة فى كوخهما ، ثم يهبا فى الصباح لملاقاة
المستقبل مبتسمين سعيدين بليلتهما ، منطلقين
الى معركتهمــا . أما الخيــاط ، فلابد أن
يكون وراءهما فى مكان ما لنقف بعيدا لنرى
ما يحدث .

« الشاعر والملــكة يخرجان من
الكوخ . سيف الجــلاد مستند الى
جدار الكوخ » .

الملكة : هل هذا سيف الجلاد ؟

الشاعر : أجل

دليت حمائله من كتفه

وعقدت بها مقبض سيفه

حتى أتقلده فى الصبح

الملكة : أين الكتف الجرداء ؟

الشاعر : ألقيت بها فى ماء النهر ؟

مع باقى الأشلاء

الملكة : هل غادرت فراشك فى الليل ؟

الشاعر : حين رأيتك قد أغفيت سعيده

تتمطين كما يتمطى النبع الريان

قمت قليلا ، ثم رجعت

الملكة : دعنى ألبسك السيف

الشاعر : « راكعا »

لأكن فارسك الشاعر

الملكة : لتكن شاعرى الفارس

دعنى أتلقى منك العهد

أن تخلص لى الود

أن تعطينى قلبك وذراعيك

الشـــــاعر : أقســم

الملكـــــــة : هل تقسم أن تعطينى كلماتك

تتغنى لى حتى يتمايل عطفاى من الخيلاء

عندئذ يساقط منى ثمر يشبع جوع البسطاء

الشـــــاعر : أقســم

الملكـــــــة : هل تقسم أن تصحبنى فى رحلتى مع الشمس الذهبيــه

وسراى مع الأقمار الدوارة كل مساء

لا تتركنى أبدا أمشى وحدى أو أحلم وحدى

الشـــــاعر : أقســم

الملكـــــــة : انهض يا شاعرى الفارس

الشـــــاعر : هيا نمضى .. هل دبرت الأمر ؟

الملكـــــــة : أترك لك هــذا التدبير

الشـــــاعر : بل أتركه للسيف

« يمضيان فى طريق القصر ،
حتى يقفا أمام الستار ، فينفتح عن
قاعة العرش ، يدخلان يصيح
المنادى » .

المنادى : الملكة .. كه .. كه .. معها الشاعر ..
عر .. عر
« يهب الوزير والقاضى والمؤرخ وقوفا »

الوزير : أين الجلاد ؟
هل أقنع مولاتى أن تأتى راضية مرضيه
كى تغفى جنب جلالته طوعا لارادته الملكيه
حقا .. ما أنبل قلبك يا مولاتى

الملكة : بل ما أغبى عقلك أنت
الجلاد الآن
« للشاعر »
أكمل

الشاعر : ان كان النهر قد اختزنه
فهو الآن وبالذات

يبحث عن جوهرة ضاعت من احدى جداته

فى معدة احدى السمكات

المـــؤرخ : هل تعنى أن الجلاد . غرق

الشـــاعر : بل مات قتيلا

واستخلفنى سيفه

أعنى . انـا أسلمناه الى حتفه

« يستل السيف ، ويرفعه فى وجوههم »

القـــاضى : ماذا تبغى ؟

أغمد هـذا السيف الباتر

نحن نطيعك فيما تأمر

الشـــاعر : أنـا لا أبغى شيئا

لكن مولاتى قد تبغى بعض الأشياء

القـــاضى : مولاتى ..

ماذا تبغين ؟

الملكـــة : أبغى ملكى .. أبغى هذا القصر

الوزيـــر : لك

الملكـــة : لى .. ولمـا أحمله من مستقبل

الوزيـــــر : مستقبل !

الملكـــــة : الطفـــل

الوزيـــــر : طفل الملك الراقد

الملكـــــة : بل طفل النهر الخالد

المـــؤرخ : من ؟

الملكـــــة : طفل الجرح المفتوح

كـكتاب قدسى

والسيف الناطق كالوحى

القـــاضى : لا أبصر طفلا يا مولاتى

الملكـــــة : لابد سـيأتى

المستقبل لا يخلف وعده

أصدق وعد هو وعد يضربه بطن الأم

المـــؤرخ : لكن الملك دعاك اليه

الشـــاعر : بل هو يدعوكم أنتم

القـــاضى : بل سمعته أذنى يدعو الملكة

الشـــاعر : انك كاذب

لايدعو الموت اليه سوى الموتى

هيا فليحمل كل منكم طرفا من جثة ملككم الميت

وامضـــوا به

ثم ضعوه فى مقبرته

وأقيموا معه حتى يأنس خاطره بالموت

امضوا .. امضوا .. أو يفرغ فيكم هـذا الغاضب غضبه

« يدفعهـم بالســيف ، فيهرعون ، ثم يتجه الى المنادى » .

أنت اذهب معهم ، لتنادى حين يجىء قمامة موتى التاريخ

لزيارة سيدكم فى حفرته الرطبه

اذهب .. اذهب

« تقف الملكة والشاعر متشابكى الأيدى ، فيبصران الخيـاط يدخل خجلا .. تناديه الملكة » .

الملكـــــة : أنت .. تقدم

ستكون نديمى وسميرى

أعرف أنك لا تتكلم

يكفى أن أسمع مذبحة كلامك فى حلقك
يكفى أن أسمع صـوتك
يكفى أن أسأل نفسى أحيانا : أين لسانك
عندئذ يمثل فى وجدانى تاريخ المـاضى كله

الشـــاعر : مولاتى .. من حاشيتك ؟

الملكـــة : حاشيتى الناس جميعا
افتح بابى للمرضى والفقراء
والعشاق وطوافى الطرقـات وأهل الحرفـه
والأجـراء
سنعيش جميعـا فى هـذا القصر الموحش
بالصمت الميت
حتى نملأه بضجيج أمور البشر الأحياء
تتقاسم شقوتنا فى أيام الشقوة كالجزيه
وسعادتنا فى أيام الفرحة كالكنز اللألأ

الشـــاعر : مولاتى !
ما أكرم قلبك

الملكـــة : .. هل ستظل معى ؟

الشـــــاعر : فى جنبك يا حبى ..

الملكـــــة : « بتحفظ »

انى الآن الملكه

لكن تبقى ذكراك بقلبى

الشـــــاعر : « فى عبادة وهو راكع »

مولاتى .. مولاتى

ما أروعك منورة فى قصرك

وأنـا تابعك الممتثل لأمرك

الملكـــــة : بل تابعى الفانى فى حبى

الناسج لى أحلام المستقبل

المغنى بالصبح الأجمل

الصبح الأجمل

« تهبط الستار ، وتقف امامها النسوة الثلاثة » .

المـرأة الأولـى : هذا هو الحل الثالث ... أيها الأصدقاء ، واسمحوا لنا أن نناديكم بهذا النداء ، بعد هذه الليلة التى سهرناها معا .

المـرأة الثانيـة : والآن

اى الحلول الثلاثة قد أعجبكم .. ارفعوا أصواتكم بالرد ... اذن لن نعرض عليكم غدا غيره ، وكذلك فى الأيام التالية الى أن ينتهى هذا العرض ، ويحل محلة فى هذا المسرح عرض جديد يستدعى سؤالا جديدا .

والى اللقاء ... لا ... معذرة ... لقد نسينا أن نقدم لكم أنفسنا ، وستتولى زميلتى هذا التقديم .

المرأة الثالثة : أنا

أما زميلتى هذه فهى

وهذه هى

أما الممثلون الآخرون ، فهم :

.... فى دور الملكة

.... فى دور الشاعر

.... فى دور الملك

.... فى دور الوزير

الخ .. الخ .. الخ

« يضاء المسرح »

مأساة الحلاج

*****

الجزء الأول



المنظر الأول

الساحة فى بغداد . فى عمق المشهد الأيمن جذع شجرة يتعامد عليه فرع قصير منها . لا يوحى المشهد بالصليب التقليدى . بل بجذع شجرة فحسب . معلق عليه شيخ عجوز . تضىء مقدمة المسرح ليبرز ثلاثة من المتسكعين .

التاجر : انظر .. ماذا وضعوا فى سكتنا

الفلاح : شيخ مصلوب
ما أغرب ما نلقى اليوم

الواعظ : يبدو كالغارق فى النوم

التاجر : عيناه تنسكبان على صدره

الواعظ : وكأن ثقلت دنياه على جفنيه
أو غلبته الأيام على أمره

التاجر : فحنا الجذع المجهود ، وحدق فى الترب

الواعظ : ليفتش فى موطىء قدميه عن قبره

الفـــــلاح : هل تعرف لم قتلوه ؟
أو من قتـــله ؟

التـــــاجر : هل أعرف علم الغيب ؟
اسأل مولانا الواعظ

الفـــــلاح : هل تعرف يا مولانا .

الواعــــــظ : لا .. فلنسأل أحد المـــاره

التـــــاجر : نعم ، فقد يكون أمره حكاية طريفة أقصها
لزوجتى حين أعود فى المساء
فهى تحب أطباق الحديث فى موائد العشاء

الفـــــلاح : أما أنـــا ، فاننى فضولى بطبعى
كأننى قعيدة بلهـــاء
وكلما نويت أن أكف عن فضولى
يغلبنى طبعى على تطبعى

الواعــــــظ : وحبذا لو كان فى حكايتـــه
موعظـــة وعبره
فان ذهنى مجدب عن ابتكار قصة ملائمـــه
تشد لهفـــة الجمهور

أجعلها فى الجمعة القادمة

موعظتى فى مسجد المنصور

« تضىء مقدمة المسرح اليمنى ، حيث نجـد فيها مجموعة من الناس يتقدمهم مقدمهم »

فلنسأل هــذا الجمع ...

يا قــوم ...

« يتقدمون نحوه خطوة فى حركات بطيئة »

من هــذا الشيخ المصلوب ؟

مقدم المجموعة : أحــد الفقراء

الواعــــظ : هل تعرف من قتــله ؟

المجموعـــة : نحن القتــله

الواعــــظ : لكنكمو فقراء مثــله

المجموعـــة : هــذا يبدو من هيئتنا

مقدم المجموعة : انظر .. انى أعمى

أتسول فى طرقات الكرخ

واحدمن المجموعة : « يتقدم خطوة . وهو يتحدث وكأنه يقدم نفسه ، ثم يتراجـع بعد أن يتم كلمتــه . ويتكرر هذا مع كل منهم »

وأنا قراد

آخر : وأنا حداد

ثالث : وأنا حجام

رابع : وأنا خدام فى حمام

خامس : وأنا نجار

سادس : وأنا بيطار

التاجر : هل فيكم جلاد ؟

المجموعة : « تتبادلون النظر ، ثم يقولون فى صوت واحد »

لا .. لا ..

التاجر : أبأيديكم ... ؟

المجموعة : بل بالكلمات

التاجر : « ضاحكا ، وناظرا الى زميله »

قتلوه بالكلمات ...

ها .. ها .. ها ..

مقدم المجموعة : أقتلناه حقا بالكلمات ... ؟

لا ندرى ، واليكم ما كان
فى هـذا اليوم ...

المجموعـــة : صفونا .. صفا .. صفا
الأجهر صـوتا والأطول
وضعوه فى الصف الأول
ذو الصوت الخافت والمتوانى
وضعوه فى الصف الثـانى
أعطوا كلا منا دينارا من ذهب قانى
براقا لم تلمسه كف من قبل
قالوا : صيحوا .. زنديق كافر
صحنا زنديق .. كافر
قالوا : صيحوا فليقتل انـا نحمـل دمه فى رقبتنـا
فليقتل انـا نحمل دمه فى رقبتنا
قالوا : امضـوا فمضينا
الأجهر صـوتا والأطول
يمضى فى الصف الأول
ذو الصوت الخافت والمتوانى
يمضى فى الصف الثـانى
« مع الفاظهم الأخيرة يخرجون من المسرح »

التـــــاجر : هـل أدركنـا شـيئا

« يضيء جانب آخر من المسرح ، وتبدو منه ، مجموعة من الصوفية »

الواعـــــظ : لا ، أنـا لم أفهم

الفـــــلاح : فلنسأل هـذا الجمع

من أنتم ... ؟

مجموعة الصوفية : نحن القتـلة

أحببنـاه ، فقتلنـاه

الواعـــــظ : لا نلقى فى هذا اليوم سوى القتله

ولعلكم أيضـا حين قتلتم هـــذا الشيخ المصـلوب

المجموعـــة : ... قتلناه بالكلمـات

الفـــــلاح : زاد الأمر غرابه !

المجموعـــة : أحببنـا كلمـاته

أكثر مما أحببنـاه

فتركناه يموت لكى تبقى الكلمات

التـــــاجر : من أنتم ؟

المجموعـــة : أصحاب طريق مثله

الواعـــــظ : هل خفتم لمــا صاح الفقراء
فنكرتم أمره ؟
المجموعـــة : خفنا •• لا •• لا ••
لا يخشى الموت سوى الموتى
أنفذنا ما أوصانا به
الواعـــــظ : أوصــاكم به •• ؟
مجموعة الصوفية : كنا نلقاه بظهر السوق عطاشا فيروينا ••
من مــاء الكلمــات
جوعى ، فيطاعمنــا من أثمــار الحكمــة
ويناد منا بكئوس الشوق الى العرس النورانى
الواعـــــظ : عجبــا لا أفهـم !
« ملتفتــا الى زميليــه »
هل تفهم أنت •• وأنت ؟
« يهـزان راسـيهما »
مقدم المجموعة : لا تبغ الفهم ••• اشعر وأحس
لا تبغ العلم ••• تعرف
لا تبغ النظر ••• تبصر

هـذى كانت كلمـاته

الواعـــظ : كلمات تدعوكم أن تتخلوا عنه

مقدم المجموعة : كان يقول :

اذا غسلت بالدماء هامتى وأغصنى

فقد توضأت وضوء الأنبياء

كان يريد أن يموت ، كى يعود للسماء

كأنه طفل سـماوى شريد

قد ضل عن أبيه فى متاهة المساء

كان يقول :

كأن من يقتلنى محقق مشيئتى

ومنفذ ارادة الرحمن

لأنه يصوغ من تراب رجل فان

اسـطورة وحكمـة وفكره

كان يقول :

ان من يقتلنى سيدخل الجنان

لأنـه بسيفه أتم الدوره

لأنه أغاث بالدما اذ نخس الوريد

شجيرة جديبة زرعتها بلفظى العقيم

فدبت الحياة فيها ، طالت الأغصان
مثمرة تكون فى مجاعة الزمـــان
خضراء تعطى دون موعد ، بلا أوان
وحينما أسلمه الســلطان للقضاه
ورده القضـــاة للسلطان
ورده الســلطان للسجان
ووشيت أعضاؤه بثمر الدمـــاء
تم له ما شـــاء
هل نحرم العـــالم من شهيد ؟
هل نحرم العـــالم من شهيد ؟

الواعـــــظ : أو لم يحزنكم فقده .. ؟

المجموعـــة : أبكانا أنـــا فارقنـــاه
وفرحنا حين ذكرنا أنـــا علقناه فى كلماته
ورفعناه بهـــا فوق الشجره

أفراد المجموعـــة : وسنذهب كى نلقى ما استبقينا منها
فى شق محاريث الفلاحين
ونخبئها بين بضاعات التجار

ونحملها للريح السواحة فوق الموج
وسنخفيها فى أفواه حداة الابل ...
الهائمة على وجه الصحراء
وندونها فى الأوراق المحفوظة بين
طوايا الثوب
وسنجعل منها أشعارا وقصائد

المجموعة : قل لى .. ماذا كانت تصبح كلماته
لو لم يستشهد ؟

« يغادرون المسرح مع الأبيات الأخيرة من أول » :

« وسنذهب ... »

« يدخل من خلف الشجرة شيخ فى يده وردة »

التاجر : من هذا ؟

الواعظ : هذا الشبلى .. شيخ الزهاد
كان له اقطاع فى قريتنا
وتخلى عنه لكى يمضى فى طرق الصوفيه
فلننظر ما يفعل

الفلاح : قد نعرف عندئذ ما القصه

الشـــبلى : يا صاحبى وحبيبى

« أو لم ننهك عن العالمين »

فمـا انتهيت

قد كنت عطرا نائما فى وردته

لم انسـكبت ؟

وردة مكنونة فى بحرها

لم انكشـفت ؟

وهل يساوى العالم الذى وهبته دمك

هـذا الذى وهبت ؟

سرنا معا على الطريق صاحبين

أنت سـبقت

أحببت حتى جـدت بالعطـاء

لكننى ضننت

حين رأيت النور تقت للرجوع

ها أنت قـد رجعت

أعطيك بعض ما وهبت للحياة ..

بعض ما أعطيت

« يلقى اليه وردة حمراء »

ربـاه لا أستطيع أن أمد ناظرى
يجول فى روحى وفى خواطرى
لو كان لى بعض يقينك
لكنت منصـوبا الى يمينك
لكننى استبقيت حينما امتحنت عمرى
وقلت لفظا غامضـا معناه
حين رموك فى أيدى القضـاه
أنـا الـذى قتلتـك
أنـا الـذى قتلتـك

« يخـرج »

الفـــلاح : عجبا لم ندرك شـيئا

التـــاجر : لن ترضى زوجتى عنى الليلة

الواعـــظ : ضاعت عظتى الا أن أتبع هـذا الشيخ
الطيب فيحدثنى بالقصـة
يا شيخ ... ما القصة ... ما القصة ...
من قاتل هذا الرجل المصلوب ؟ ..
هل ندركه ، فيحدثنا .. ؟

« ينطلقون خلفـه »

(ســتار)

المنظر الثـانى

« بيـت الحـلاج »

« الحلاج وصديقه الشبلى يتحدثان ، وقد ارتدى كل منهما خرقة الصوفيـة ، شيخان فى أواخر العمر »

الشـــبلى : ... يا حـلاج ، اسمع قولى

لسنا من أهـل الدنيا ، حتى تلهينا الدنيـا

أسرعنا لله الخطو العجـلان ، فلمـا أضنانا

الشـوق الظمـآن

طرنـا بجنـاحين

ولمسنا أهـداب النور

هل نبصر عندئذ من قلب غمامتنا الفضـيه

الا أشباحا حائلة تذوى فى وهج العرفـان

وظلالا زائلة لا تمسكها الأجفان

الحـــلاج : لكن .. يا أخلص أصحابى ، نبئنى ...

كيف أميت النور بعينى
هذى الشمس المحبوسة فى ثنيات الأيام ؟
تثاقل كل صباح ، ثم تنفض عن عينيها النوم
ومع النوم ، الشفقه
وتواصل رحلتها الوحشية فوق الطرقات
فوق الساحات ، الخانات ، المارستانات ،
الحمامات
وتجمع من دنيا محترقه
بأصابعها الحمراء النارية
صورا ، أشباحا ، تنسج منها قمصانا ،
يجرى فى لحمتها وسداها الدم
فى كل مساء تمسح عينى بها
توقظنى من سبحات الوجد
وتعود الى الحبس المظلم
قل لى يا شبلى
أأنا أرمد ؟

الشبلى : لا ، بل حدقت الى الشمس
وطريقتنا أن تنظر للنور الباطن .

ولذا ، فأنـا أرخى أجفانى فى قلبى

وأحـدق فيه ، فأسـعد

وأرى فى قلبى أشجارا ، وثمارا

وملائكة ، ومصلين ، وأقمارا

وشموسا خضراء وصفراء وأنهارا

وجواهر من ذهب ، وكنوزا ، من ياقوت

ودفـائن وتصـاوير

كل فى أعلى سـمته

أو فى أبهى هيئاته

الحـــلاج : هل تدرى يا شيخى الطيب

لم نور ربى قلبـك ؟

الشـــبلى : هـذا حالى يا حـلاج

لن تحسدنى ومعاذ أخوتنا أن يخطر فى بالك

أن تحصى ما يلقى عبد من نعمة مولاه

لكن لا تسألنى أيضا ... ما يدرينى ؟

أحوال الصـوفيين مواهب

الحـــارس : لا ، انى أشرح لك

لم يختار الرحمن شخوصا من خلقه
ليفرق فيهم أقباسا من نوره
هذا ، ليكونوا ميزان الكون المعتل
ويفيضوا نور الله على فقراء القلب
وكما لا ينقص نور الله اذا فاض على
أهل النعمة
لا ينقص نور الموهوبين اذا ما فاض
على الفقراء

الشبلى : لا ، يا حلاج
انى أخشى أن أهبط للناس
قد أبسط أجفانى فوق الدنيا
فأرى ، يسراها ، اتمنى النعمى واليسرى
وأرى عسراها ، أتوقى العسرى
ويموت النور بقلبى

الحلاج : هبنا جانبنا الدنيا
ما نصنع عندئذ بالشر ؟

الشبلى : الشر

ماذا تعنى بالشر ؟

الحـــلاج : فقر الفقراء

جوع الجوعى ، فى أعينهم تتوهج ألفـاظ
لا أوقن معناها

أحيانا أقرأ فيهـا
« ها أنت ترانى
لكن تخشى أن تبصرنى
لعن الديـان نفاقـك »
أحيانا أقرأ فيهـا
« فى عينـك يذوى اشـفاق ، تخشى أن
يفضـح زهـوك
ليسامحك الرحمن »
قد تدمع عينى عندئذ ، قد أتألم
أما ما يملأ قلبى خوفا ، يضنى روحى فزعا
وندامـه
فهى العين المرخـاة الهدب
فوق استفهام جـارح
« أين الله » ... ؟

والمسجونون المصفودون يسوقهمو شرطى
مذهوب اللب
قد أشرع فى يده سوطا لا يعرف من فى
راحته قد وضعه
من فوق ظهور المسجونين الصرعى قد رفعه
ورجال ونساء قد فقدوا الحرية
تخذتهم أرباب من
دون الله عبيدا سخريا
يا شبلى
الشر استولى فى ملكوت الله
حدثنى .. كيف أغض العين عن الدنيا
الا أن يظلم قلبى ؟

الشبلى : مهلا .. مهلا
بل أنت الآن على حافة أن يظلم قلبك

الحلاج : لا ، بل انى أتنور من رأسى حتى قدمى

الشبلى : صمتا ، واليك جوابك كى ترتد الى نفسك
هل تسألنى من ذا صنع الفقر ؟
من ألقى فى عين الفقراء ؟

كلمــات تفزع من معناها
واليك جواب ســؤالك .
الظـــلم ...
هل تسألنى من ذا صـــنع القيـــد الملعون ،
وأنبت سوطا فى كف الشرطى ؟
واليك جواب ســؤالك :
الظـــلم
هل تسألنى من ذا صنع الاستعباد ؟
الظـــلم ...
لكنى ألقى فى وجهـــك
بســؤال مثل ســؤالك
قل : من صـــنع الموت ؟
قل : من صنع العلة والداء ؟
قل : من وســم المجذومين ؟
والمصروعين ؟
قل : من ســمل العميان ؟ ..
من مد أصابعه فى آذان الصم ؟
من شـــد لسان البكم ؟

من سود وجه السود ؟

من صفر وجه الصفر ؟

من ألقانا فى هذى الدنيا مأسورين

لنغص بمشربنا ، ونشاك بمطعمنا

تتنفس أبشع رائحة مصاعدة من رجع

حلوق الموتى

الموتى الأحياء المقتولين القتلة

الكذابين الخوانين ، لصوص الأطفال

ومنتهكى الحرمات ، وتجار الدم

وزناة الليل وقوادى القرباء

وجباة بيوت المال

ومرابيى الأسواق وبياعى الخمر

من ألقانا بعد الصفو النورانى

فى هذا الماخور الطافح

من .. من .. ؟

الحلاج : لا .. لا .. لا أجرؤ

أتريد تقول ..

لا .. لا ..

لا تملأ نفسى شكا يا شبلى

الشبلى : بل انى أملأها علما ويقينا

يا حلاج

الشر قديم فى الكون

الشر أريد بمن فى الكون

كى يعرف ربى من ينجو ممن يتردى

وعلينا أن يتدبر كل منا درب خلاصه

فاذا صادفت الدرب فسر فيه

واجعله سرا ، لا تفضح سرك

الحلاج : يا شبلى

دعنى أتأمل فيما قد قلت الآن

ها أنت تزلزلنى فى دارى

والسوق يزلزلنى ان أترك دارى

كلماتك تجذبنى يمنه ...

وعيونى تجذبنى يسره ..

« مناد ينادى بالخارج »

ابراهيم : هل أدخل يا شيخى ؟

الحـــــلاج : ما أجمل خلوة روحينا يا شبلى
ما أحلى أن تتكاشف ، لكن الأيام ضنينه
ومواجـدنا لا تنفـد
فليشـهدنا ابراهيم
هل تعرفه ، شاب من أهل الله ...

الشـــبلى : وأحبـه

الحـــلاج : ادخل يا ابراهيم

« يدخل ابراهيم بن فاتك ، منزعج الخـاطر مسرعا »

الحـــلاج : ماذا تطوى فى قلبك حتى فاض على سيماك
هدىء من روعك ، فالدنيا عند الشبلى
فى خير ما دمنـا فى خير

ابراهيـــم : ما أصبحنا فى خير بعد الآن
قد كنت أزور اليوم القاضى ابن سريج
نبأنى أن ولاة الأمر يظنون بك السوء ...

الحـــلاج : بى يا ابراهيم ؟ ..

ابراهيـــم : ... ويقولون

هذا رجل يلغو فى أمر الحكام
ويؤلب أحقــاد العامــة
ورجــائى أن أنبيك رجاءه
بالحيطــة والـكتمــان

الحــــــلاج : ماذا نقموا منى ؟

أترى نقموا منى أنى أتحدث فى خلصائى
وأقول لهم ان الوالى قلب الأمة
هل تصلح الا بصـــلاحه
فاذا وليتم لا تنسوا أن تضعوا خمر السلطة
فى أكواب العدل ؟
أترى نقموا منى تدبيرى رأيى فى أمر الناس
اذ أشهدهم يمشون الى الموت
لكن توجههم للموت يباعدهم عن رب الموت

ابراهيــــــم : زعموا أن قد أرسلت رسائل سريه

لأبى بكر المــاذرائى ، والطولونى ، ولحمد القنــائى
وسواهم ممن يطمح للسلطه .

الحـــــلاج : هم بعض وجوه الأمـه
وهمو أيضا خلصائى ، أحبابى
وعدونى ان ملكوا الأمر
أن تحلو سيرتهم ويعفوا عن سقط الفعل
أن يعطوا الناس حقوق الناس على الحكام
فنجاوبهم بحقوق الحكام على الناس
هم زهرة آمالى فى هذا العالم يا ابراهيم

الشـــــبلى : يا حـلاج
لا أدرى للصوفى صديقا الا نجوى الليل
وبكاء الخوف من الدنيا
وأناشيد الوجد المشبوب وآهات الذل
وفتوح المحبوب بنور الوصل
فاذا ثقلت فى جنبيه الوحده
فليلزم أهل الخرقة ، أبناء الفاقه
ممن قنعوا باليأس عن الآمـال
طرحوا الانكار ببحر التسليم
حجبوا عن أعينهم هم الرؤيـه
قرآوا ما لم تره العين

قل لى .. يا حلاج

أوثقت بأن وجوه الأمة ممن تعرف

ان ولوا ظلوا أهـل موده ؟

الحــــلاج : لا يعنينى أن يرعوا ودى أو ينسوه

يعنينى أن يرعوا كلمـاتى

الشـــبلى : بل ما يدريـك بأنهمو ان ولوا تسـكرهم خمـر السـلطة

وبأنهمو ما التفوا حولك

الا لكراهتهم من دبر لك

الحــــلاج : قد خبت اذن ، لكن كلماتى ما خابت

فستأتى آذان تتأمل اذ تسمع

تتحدر منها كلماتى فى القلب

وقلوب تصنع من ألفاظى قدره

وتشـد بها عصب الأذرع

ومواكب تمشى نحو النور ، ولا ترجع

الا أن تسقى بلعـاب الشمس

روح الانسان المقهور الموجع

ابراهيـــم : مولاى

أخشى أن يدركك الكيد الظالم
مـاذا تنوى .. ؟

الحـــلاج : ما يرضاه الرحمن لمخلوق فى صورته ، ذى روح متصف بصفاته

ابراهيـــم : هل يقصـــد مولاى خراسان
ويظل بها حتى يهدأ عنه السعى المحموم ؟

الحـــلاج : خراسان .. خراسان
لينور قلبك ربى ، يا ابراهيم
أخراسان .. الجنه
كى يقصدها من أضنته الدنيا ؟
هل ثمت وصفاء بخراسان
كى يقصدها من أمرضه الظلم ؟

ابراهيـــم : مولاى
الظلم بكل مكان
والجنة آخر سعى الانسان
لا أول سـعيه
ها أنت وحيد ، شـيخ مجهود ، أضـناك التطـواف

في أرجاء الدنيا طلبا للفطنه
ورجعت لتلقى الحمق يسود بكل مكان
يتحرش بك ..
آلاف الحمقى .. آلاف الآلاف
أعداؤنا كثر يا مولاى ؟

الحــــــلاج : لكن صحابى أكثر من أعدائى

ابراهيــــــم : لا أبصر مخلوقا منهم يا مولاى
الا شيخى الشبلى .. وأنـــا
وكلانا مسكين يتحسس خطوه

الحــــــلاج : أصحابى أكثر من أن تحصيهم يا ابراهيم
أصحابى آيات القرآن وأحرفه
كلمات المحزون المهجور على جبل الزيتون
أحياء الأموات ، الشهداء الموعودون
فرسان الخيل البلق ذوو الأثواب الخضراء
آلاف المظلومين المنكسرين

ابراهيــــــم : يا مولاى
فى عصر ملتاث ، قاس ، وضنين

لن يصنع ربى خارقة أو معجزة ، كى ينقذ
جيلا من هلكى
قد ماتوا قبل الموت

الحـــلاج : يا ولدى . كم أخطأت الفهم !
لا أطـلب من ربى أن يصنع معجـزة ، بل
أن يعطينى جلدا
كى أدرك أصحابى عنده

ابراهيـــم : يا مولاى
خوف لا يسعفنى أن أفهم عنك
هل تأذن لى أن أذهب للمـاذرائى
استرشده فيما تفعل ؟

الحـــلاج : بل تسأل قلبك !

ابراهيـــم : بل ، تأذن لى ، ولك الفضل

الحـــلاج : اذهب ، قل له
يرجوك الحـلاج
أن تحفظه فى قلبك
« يخـرج ابراهيـم »

الشـــبلى : رجل طيب ..

ويحبك

الحلاج : يقصيه هذا عنى
أحيانا يخطىء سبل الحب
ويحب الله بشخصى

الشبلى : ماذا تعنى .. ؟

الحلاج : لو أحببنى فى الله
بدلا من حب آلهى فى
لم يفزع ، لم ينصحنى بالهجرة لخراسان

الشبلى : هذا حق
لا أنصح بخراسان
قل لى يا حلاج
هل ما اشتقت الى الحج ؟

الحلاج : الحج ...
هل أوقد قلبى نارا الا الحج ؟
هل أنضج قلبى الا وقد الصحراء وسعى الرمضاء
والصوم الى أن أغفى الجسم الناحل فى جذع النخلة

فى أرض مدينتـه الخضراء
ولدت كلمات الله هناك بقلبى المثقل
فأتيت بها ، طوفت بأرض الناس
عن فتنة طلعتها أنضو أطراف ثيابى شيئا شيئا
سأخوض فى طرق الله
ربانيا حتى أفنى فيه
فيمد يديه ، يأخذنى من نفسى
هل تسألنى ماذا أنوى ؟
أنوى أن أنزل للناس
وأحدثهم عن رغبة ربى
الله قوى ، يا أبناء الله
كونـوا مثـله
الله فعول يا أبناء الله
كونوا مثله ..
الله عزيز يا أبناء الله

الشـبلى : خفف من غلوائك يا شيخ
فلقد أحرمت بثوب الصوفى عن الناس

الحـلاج : تعنى هـذى الخرقـة
ان كانت قيدا فى أطراف

يلقينى فى بيتى جنب الجدران الصماء
حتى لا يسمع أحبابى كلمــاتى
فأنا أجفوها أخلعها .. يا شيخ
ان كانت شارة ذل ومهانه
رمزا يفضح أنــا جمعنا فقر الروح الى فقر المــال
فأنا أجفوها ، أخلعها ، يا شيخ
ان كانت سترا منسوجا من انيتنا
كى يحجبنا عن عين النــاس ، فنحجب عن عين الله
فأنا أجفوها ، أخلعها ، يا شيخ
يــارب اشــهد
هــذا ثوبــك
وشعار عبوديتنا لك
وأنــا أجفوه ، أخلعه فى مرضاتك
يــارب اشــهد
يــارب اشــهد
« يخـلع الخرقـة »
« ســـتار »

المنظـر الثـالث

« نهارا . الساحة فى بغـداد . الواعظ والتاجر والفلاح يتسكعون »

الواعـــظ : وألزم كل صاحب بيت
بأن يلقى بدينار لبيت المـال
لكى يثبت حق الملك

الفـــلاح : وهل أثبت حق الملك للقصرين فى بغداد
وللبيت المشيد فى نواحى الكرخ ؟

الواعـــظ : سؤالك ساذج اذ دار فى ذهنك

التـــاجر : وجهرك بالسؤال يدل أنك ساذج صغير

الواعـــظ : ولو جاوبت أو علقت كنت الساذج الأكبر

التـــاجر : يقال بأن بعض وجوه أهل الفضل
سعوا فى القصر حتى يستتب العدل

الفـــــلاح : وهل هم أهل عدل فى ضياعهسو وثروتهم
مع الخدام والأتباع والأجراء والغلمان

الواعـــــظ : سـؤال ساذج ثان

التـــــاجر : اذن ، فالكون قد قام على العدوان
ولا جدوى ، فما فى الوسع الا الاحتيـال عليـه
وأن ندعو رب العرش أن يصرفه عنا

« يميلون الى جهة من المسرح ويدخل ثلاثـة آخـرون أحـدب واعرج وابرص ، وهم من أفراد المجموعـة الذين ظهـروا فى المشـهد الأول » .

الأحـــــدب : نعم ، انى أحب الشيخ
ولكن أسـائل نفسى الحيرى
تـرى يسـطيع أن ينصب ظهـرى بعـد ما أحـدب ؟

الأعـــــرج : أحس اذا سمعت حديثه الطيب
بأنى قادر أن أثنى الساق ، وأن أعدو ، وأن ألعب

بلى ، فلقـد أحس بأننى طـير طليـق فى سـماواته
ولكنى اذا فارقت محفله تبدت لى
ظـلال الشـك فى حـالى
وعدت أجر ساق العجز ، يعرج خطوهـا المتعب
على دقات ساق الفقر والاملاق

الأبـرص : كأن الشمس حين أراه قد سمعت ضراعاتى
وقـد صبغت مذلاتى
وصرت أجوس فى الطرقات مختالا ، نضير الوجه وردى الذراعين
بلا سوء ولا وسم بسيمائى
ولكنى اذا فارقته لملست ثوبى فوق أعضائى
ولذت بستر مسغبتى واعيائى وأدوائى

« يميلون الى جهة ثانية من جهات المسرح »

« يدخل ثلاثة من المتصوفين »

الأول : ولكن شيخنا قد خلع الخرقة

الثـانى : وهبه خـلع الخرقـة ..

ترى هل خلع القلب الذى وسد فى الخرقه ؟
أو الله الذى يحيا بهذا القلب ؟

الثـــالث : ولكن تلك شارتنا ، ورتبتنا التى نزهى
بها ، ونحس أنـا حين نلناها
خلعنا الكون ، قصصنا جناحى توقنا النزاع
نذرنا نفسنا للحج ، أحرمنا للقيا النور
فان أسعفنا الحـال ، ونلنا ما تمنينا
فذلك حظنـا الموفـور
طاب البحر والرحـلة والمرفـأ
وكان البيرق المنشـور
رايتنا ، لواء سفيننا .. الخرقه
وان عاندنا التيار ، واستعصى على النوتى
ادراك الطريق ، تملس النجم السماوى
وأخفى وجهه الفجر ، وأرخى ستره الديجور
وضل الركب والملاح بين الموج والأنواء
ومتنا ، وانطفت أعيننا الجوفـاء
وحلم النور فوق زجاجها المكسور

فيكفى اننا متنا ، وكفنا برايتنا
كمثل مجاهد مستشهد مقهور

الثـــــانى : وهل تمنعنا الخرقة أن نأبه للظلم
وأن نثبت للظـــالم
وأن ندفع كيد الشر عن أحبابنا الضعفاء ؟
أما أبصرت بعض السالكين تنعموا بالثوب
وحين استشرفوا للزهد ، وانخلعوا عن اللذة
تشهوا لذة أخبث من كل اللذاذات
تشهوا لذة الانكار للآلام والبشر
وأن يمشوا خفاف الخطو مطويين فوق النفس
وحين تحدثوا استخفوا ورا الخرقه

الثــــالث : تقول الحق ، لكنى أخشى ان خلعناها
بأن نصبح كالناس ، نجادل فى أمورهم
ونركب متن دنياهم ، ونسترضى رءوسهم
ونلغو فى سياستهم ، وندنو من سفيههم
وقد تبتل أيدينا بوبل من شرورهم
وقد يفسد قربهمو الذى نلنا ببعدهم

الأول : هنا ، توقفنى الحيرة عن أن أقطع الأمرا !
فماذا لو طرحنا همنا للشيخ حين يجىء
وهـذا وقت أوبته من المسجد
« ينتحـون جانبـا »
« صوت الحلاج من اقصى المسرح »

الحـــلاج : الى الى يا غرباء .. يا فقراء .. يا مرضى
كسيرى القلب والأعضاء ، قد أنزلت مائدتى
الى الى
لنطعم كسرة من خبز مولانا وسيدنا
الى الى ، أهديكم الى ربى
وما يرضى به ربى
« يتجمع الناس ويدخل ثلاثة آخرون ، يبدو عليهم التربص . ملابسهم موحـدة ، ويبدو انهم من الشرطـة ، يعـرف ذلك من عيونهم وتهامسهم وقربهم من بعضهم البعض »

التـــاجر : من هـذا الشيخ الصـارخ
الفـــلاح : يهدينا ـ فيما يزعم ـ لله
شيخ مجذوب ، كم نلقى من أمثاله

في ســوق الشحاذين

التـــــاجر : هيــا نــذهب

فلقد خلفت ابنى فى دكانى

وهو ضعيف العقــل

ان جاءته جارية حسناء

أعطاها ما قيمته خمس قطع

بثــلاث أو أربــع

الفـــــلاح : وأنــا قد بعت الحنطة فى السوق اليوم

وأريد العودة لعيالى فى ظاهر بغداد

بالمــال سليما قبل الليل

لو أبطــأت لقادتنى رجلاى

للخمارة حيث أذيب نقودى

فى كأس أو أدفنها فى تكة سروال

الواعــــظ : جازاك الله ، فما قلتــه

قد ألهمنى عظة الأسبوع القادم

ما أحلاها من موعظة مسبوكة

عن فلاح باع الحنطة فى السوق

أغــواه الشــيطان

فزنا بالمــال ، وعــاد ليلقى الصبية جوعى

فبكى .. و .. و ..

وسيلهمنى الله الباقى

وسأجعل عبرتها ونهايتها

احــذر كيد النســوان

« يخرجــون »

« صوت الحلاج يرتفع ، وخطواته تتقدم ، والجمع يتحلق حوله »

أراد الله أن تجلى محاسنه . وتستعلن أنواره

فأبدع من أثير القدرة العليا مثالا ، صاغه طينا

وألقى بين جنبيه ببعض الفيض من ذاته

وجلاه ، وزينه ، فكان صنيعه الانسان

فنحن له كمرآة ، يطالع فوق صفحتها

جمال الذات مجلوا ، ويشهد حسنه فينا

فان تصف قلوب الناس ، تأنس نظرة الرحمن

الى مرآتنا ، ويديم نظرته ، فتحيينا

وان تكدر قلوب الناس يصرف وجهه عنا

ويهجرنـا ، ويجفونـا ..

وماذا يفعل الانسان ان جافاه مولاه ؟

يضيق الكون فى عينيه ، يفقد ألفة الأشياء

تصير الشمس فى عينيه أذرعـة من النيران
يلقى ثقلها المشاء

على وجه السما والأرض ألوانا من اللهب

ويضحى البدر دائرة مهشـمة رماديـه

من القصدير ميتة وملقاة على بيداء

فقد جفت عيون الناس ، أضحت نقطة سوداء

وتذوى أذرع الأشجار ، تلقى حملها للأرض

وتدفنه كمجهضة تكفن عارها فى الطين

ويمشى القحط فى الأسـواق ، يجبى جزية
الأنفـاس

من الأطفـال والمرضى

حقيبته بلا قـاع ، فلا تملأ اذ تعطى

ورغبته بلا رى ، فلا تسكت أن تسأل

وخلف القحط يمشى تحت ظل البيرق المرسل

جنود القحط ، جيش الشر والنقمـة

خلائقهم مشوهة ، كأن الذيل فوق الراس
يقود خطاهمو ابليس،وهو وزير ملك القحط
وليس القتل والتدجيل والسرق
ولبس خيانة الأصحاب والملق
وليس البطش والعدوان والخرق
سوى بعض رعايا القحط ، جند وزيره ابليس
تعالى الله ، قد يأنف أن ينظر فى مرآتنا ذاته
فيصرف وجهــه عنا .
فكيف اذن نصفى قلبنا المعتم ؟
ليستقبل وجه الله ، يستجلى جمالاته
نصلى .. نقرأ القرآن
نقصد بيته ، ونصوم فى رمضان
نعم ، لكن هذى أول الخطوات نحو الله
خطى تصنعها الأبدان
وربى قصــده للقلب
ولا يرضى بغير الحب
تأمل ، ان عشقت ألست تبغى أن تــكون
شــبيه محبــوبك

فهـذا حبنـا لله
أليس الله نـور الكون
فكن نـورا كمثل الله
ليستجلى على مرآتنا حسنه

شـرطى :
((مقاطعـا))
ولكن شيخنا الطيب ، هل ربى له عينان
لكى ينظر فى المرآة ؟

الحـلاج : ولكن ولدى الطيب ، هل قفل على قلبك
حتى ينطق القرآن
« أم على قلوب أقفالها » ؟

شرطى آخـر : أجدت الرد ، كيف اذن تظن الله
بلا نعت ولا تشـبيه ؟

الحـلاج : أظن الله ، كيف ، ونوره المصباح
وظنى كوة المشـكاه
وكونى بضعة منه تعود اليه

الشـرطى : اتعنى أن هـذا الهيكل المهـدوم بعض منه
وأن الله جل جلاله متفرق فى الناس ؟

الحـــــلاج : بلى ، فالهيـــكل المهـــدوم بعض منـــه ان طهـــرت جوارحـــه

وجل جلاله متفرق فى الخلق أنوارا بلا تفريق

ولا ينقص هذا الفيض أدنى اللمح من نوره

شرطى ثالث : فأنت اذن آله مثله ما دمت بعضا منه ؟

الحـــــلاج : رعاك الله يا ولدى ، لمـــاذا تستثير شجاى

وتجعلنى أبوح بسر ما أعطى

ألا تعلم أن العشق سر بين محبوبين

هو النجوى التى ان اعلنت سقطت مروءتنا

لأنـــا حينما جاد لنا المحبوب بالوصل تنعمنا

دخلنـــا الستر ، أطعمنا وأشربنـــا

وراقصنا وأرقصنا ، وغنينا وغنينا

وكوشفنا ، وكاشفنا ، وعوهدنا وعاهدنا

فلمـــا أقبـــل الصبح تفرقنـــا

تعاهدنا ، بأن أكتم حتى أنطوى فى القبر

الشـــــرطى : كفى ، يا شيخ هذا القول عين الكفر ..

الحـــــلاج : عين الكفر .. ويلك .. هذا القول لى ، فاســـمع

وان كنت سألقى الهول لو كشفت وجه السر
أجل لا ، بل ويلتى جرجرت من زهوى الى حتفى
ولكن .. كيف .. هل أترك هذا اللفظ ملقى فوق أثوابى ؟
اذن ، فاسمع ؛ وقل فى الأمر ما ترضاه
لقد أحببت من أنصف
فأعطانى كما أعطيت

الشرطى : يا أهل الاسلام .. هذا شيخ زنديق

شرطى ثان : فلنأخذه للسجن

شرطى ثالث : هيا .. يا كافر

أحد الصوفية : لا .. يا قوم
هذا سكر الصوفيه
فاض القلب فعربد
غلب الوجد القصد

الشرطى : هذا لغو أجوف
فلنحم الدين من الكفرة

صـــــوفى : « للمجتمعين »

يا قــوم

هذا الشرطى استدرجه كى يكشف عن حاله

لكن هل أخذوه من أجل حديث الحب ؟

لا ، بل من أجل حديث القحط

أخذوه من أجلكمو أنتم

من أجل الفقراء المرضى ، جزية جيش القحط

الأعـــــرج : هذا حق فالشرطة خدام السلطان

ما للشرطة والحب

فلنطلقه من أيديهم

« ضجـة وتلويح بالأيدى توشـك أن تصبح مقتـلة »

الحـــــلاج ، لا ، يا أصحـابى

لا تلقوا بالا لى

أستودعكم كلمـاتى

عودوا .. عودوا ..

ودعونى حتى تنفذ فى بدنى

لتؤدبنى

ألفاظ عتاب المحبوب النارية

الأبـــــرص : « لأحد الصوفية »
مــاذا قــال ؟

الصـــــوفى : مازال بحــال الوجد ..
يتحدث من قلبه

الشـــــرطى : يا قــوم
الشيخ أقر بجرمه
فدعوه يمضى ليؤدب
يا شـــيخ ..
هل أقررت بجرمك ؟

الحـــــلاج : هــذا حق يا ولدى ..
فلقد أجرمت بحقــه
اذ أفشـــيت السر

الشـــــرطى : أســمعتم ! ..

الحـــــلاج : عاقبنى يا محبوبى انى بحت وخنت العهد
لا تغفر لى ، فلقد ضاق القلب عن الوجد
لكن عاقبنى كعقاب الخصم خصيمه
لا كعقاب المحبوب حبيبه

لا تهجرنى ، لا تصرف عنى وجهك
لا تقتل روحى بدلالك
اجعل بدنى الناحل أو جلدى المتغضن
أدوات عقــابك

« يتقدم الحــلاج امام الشرطة كأنه يقودهم ، والجمع يتبعه ، وحين يشارف نهاية المسرح يرتفع صوت احد الصوفية » .

الصـــــوفى : هل نتركه للشرطة ؟

صـــوفى آخـــر : هـــذا ما أوصانا به

« يخرج الصـــوفية وهم يرددون ، هـــــذا ما اوصانا به »

الأبـــــرص : مـــاذا نفعـــل ؟ ..

الأحـــــدب : ما رأيـــك أنت ؟

الأعـــــرج : هل نتبعهم لنرى ما يحدث ؟

« يخرجون وهم يرددون ، لنرى ما يحدث »

« يدخل الواعظ مسرعا من اقصى المسرح ، فيدرك الأعرج وهو يتبع زميله »

« للأعرج ، وهو يشد قميصه » يا هذا ..

ماذا كان هنا منذ هنيهه ؟

فلقد جلبتنى أصـداء الضجه

الأعـــرج : أخـذته الشرطة ..

الواعـــظ : من ؟

الأعـــرج : الرجـل الطيب

الواعـــظ : ولمـاذا ؟ ..

الأعـــرج : قد كان يحدثنا بحديث القلب

لم يستطع الكتمان ، فباح

دعنى أمضى

« يشد قميصه ، وينطلق »

الواعـــظ : « وحده على المسرح » باح ..

بم باح ، لكى تأخذه الشرطة ؟

لا أدرى ، وعلى كل فالأيام غريبه

والعاقل من يتحرز فى كلماته

لا يعرض بالسـوء

لنظام أو شخص أو وضع أو قانون أو قاض

أو وال أو محتسب أو حاكم

(ســتار)

الجــزء الثــانى

المــــوت

المنظر الأول

« سجن مظـلم ينفتح بابه ليدخـل منه الحلاج يدفعه حارس »

الحـــــارس : أدخل يا أعدى أعداء الله

الحـــــلاج : ليسامحك الله ، فقد أعطيت الحلاج المسكين
أعلى من قـدره

الحـــــارس : أدخل ، لا تكثر فى القول
ولتجلس بين رفيقيك

« يدخل الحلاج فلا يكاد يبصر شيئا فى الظلمة القاتمـة »

الحـــــلاج : يا صاحب هـذا البيت
هب ضيفك نورا حتى يكشف موضع قدميه
أو كحل بسنا ذاتك عينيه
يا صاحب هـذا البيت

السجين الأول : « هامسا لرفيقه » هذا رجل مأفون
يتوهم أنا جئنا فى مأدبة أو حفل

الحلاج : نورا يا صاحب هذا البيت ..

السجين الثانى : أطلب من حارسنا الطيب مصباحا أو شمعة

السجين الأول : « لرفيقه هامسا » لا يدرى أنا فى قاع السجن

السجين الثانى : لسنا فى قصر الوالى

السجين الأول : أو بيت القاضى

السجين الثانى : أو فى خمارة شط الكرخ

الحلاج : يا صاحب هذا البيت
قد أبطأ عن عينى نورك
ان كنت ترى أن أستهدى بالظن
فقد خطواتى

السجين الأول : فليرجو حارسنا الطيب
أن يمسك كفيه بحنان
ويقود خطاه حتى يلقيه
فى ظل الحائط

السجين الثانى : لكن كفا حارسنا الطيب مغرمتان
بمداعبة الأضلاع وتجميش السيقان
السجين الأول : « بلهجة حزينة مشوبة بالمبالغة المسرفة »
أســفا للمســكين
آه لو أدركه الحارس بالنور
السجين الثانى : « بسخريــة »
لا تزعج بالك حتى لا يتمزق قلبك
من يدرى ، هل هو مسكين مثلى أو مثلك
سجنوه اذ هو أضــعف من أن يفلت من
عسف القــانون
أم شرير ، قد سلطت الأيام عليه شريرا
أكبر منــه
شرطى خان النــاس وجمــع أموالا خبلت
عين رئيس الشرطة
فاستصفى ماله
ورماه فى السجن
السجين الأول : أو وال نقى مما أحرزه الأوباش
مكنونات وطرائف من نسوان ورياش

ودعـا بوزير القصر فأطعمه وأنامه
فتحلب ريق وزير القصر
واستصفى ماله

السجين الثانى : ورماه فى السجن

الحــــلاج : يا صاحب هـذا البيت
شكرا ، لم يبطىء نورك
عليكما السـلام ، سيدى

السجين الأول : وعليـك ..

« وهو يجلس فى ركن قريب يتمتم ، ثم يعلو صـوته »

.. وباسمك اللهم كانت هجرتى ، وسارت الأقـــدام
بارك لنا اللهم فى الدخول والمقام

السجين الثانى : « هامسا » عرفتـه
من ذقنه ، وتمتماته ، ولحيته
وذكره اسم الله فى مفتتح الكلام

السجين الأول : ومن يكون ؟ ..

السجين الثانى : قصاص مسجد الرصافة
ذاك الذى ــ فيما رووا ــ قد كان
يؤاخذ الجار بذنب الجار

السجين الأول : ماذا عنيت ؟

السجين الثانى : يطعن ان حركه الغرام
احبابه فى الظهر

السجين الأول : «ضاحكا» آه ، تعنى ابن بقين ..لا..لا..
بل انى أعرف من تعنيه
لا يشبه هــذا الشيخ

السجين الثانى : هل تعرفه معرفة طيبة حقا ؟
يا ويلى ، كيف ترى أغفو جنبك
فلتعلم أنى مهر لم يركب أو يركب
لا بأس بأن أركب
لكنى لا أركب
« يتحرك نحو صاحبه »

السجين الأول : صــــه
لا تهزر فى هذا أو أهشم رأسك

السجين الثانى : رأسى •• من أنت لتهشم رأسى

السجين الأول : لا تعرفنى حتى الآن
ه •• خذ كى تعرفنى

« يعاجله بضربة ، فيمسك الثانى بقدمه ويلويها »

السجين الأول : أطلق قدمى ستكسرها •• سأنادى الحارس

السجين الثانى : لا •• حتى تجعلنى أركب

السجين الأول : أطلق قدمى •• يا حارس •• هذا وحش مجنون

الحلاج : « يتقدم منه ويرجوه »
يا ولدى أرجوك
أطلق قدمه

السجين الثانى : من أجلك يا مولانا القا ••
قل لى •• قاض أنت ؟

الحلاج : قاض •• لا يا ولدى

السجين الثانى : أمعلم مسجد ؟

الحلاج : لا •• كيف أعلم
وأنا لا أعلم

السجين الأول : « وهو يقترب منه هامسا »
من أنت اذن ؟

الحــــلاج : اسمى الحلاج حسين بن المنصور

السجين الثانى : مــاذا تعمــل ؟

الحــــلاج : أتأمل يا ولدى

السجين الأول : شــاعر ؟

الحــــلاج : أحيــانا

السجين الأول : هل تقرأ فى كتب القدماء ؟

الحــــلاج : أحيانا

السجين الأول : هل تبحث فى أسرار الكون ؟

الحــــلاج : بل أشــهدها أحيانا

السجين الأول : مجذوب أنت ؟

الحــــلاج : دوما نحو النور

السجين الأول : هل أنت ولى ؟

الحــــلاج : لا بل مولى
وليى ووليك يشهد

« يتبادل السجينان النظر ، ويهمان بالكلام ، ثم يتوقفان ، وبعد برهة ينطلقان فى صــوت واحــد »

السجينـــان : ولمـاذا لا تسألنا من نحن ؟

الحــــلاج : أصحابى فى دار الهجره

السجين الأول : ما معنى هـذا ..

الحــــلاج : عشنا حينا فى دار الخوف

تتكتم بين الأضـلاع

سرا نخشى أن تسرقه الأسماع

لكن المسك انسكب بقلب الحلاج وذاع

فخرجت الى دار الهجره

السجين الأول : هـذا رجل طيب

يلقى لفظا لا أدرى معناه

لكنى أشـعر به

السجين الثانى : هذا رجل مسلوب العقل

السجين الأول : لا ، بل رجل طيب

وونى من أهل الله ، وان أنكر

السجين الثانى : اسكت يا أحمق

هذا رجل دجال مسلوب العقل

السجين الأول : لا ، بل أنت الدجال المسلوب العقل

السجين الثانى : أنت غبى أحمق

السجين الأول : بل أنت عنيد كالبغل

السجين الثانى : بل أنت حمار ينقصه برذعة ولجام
عفوا ، هذى برذعتك
وذراعاى لجامك
هيا احملنى للقصر الأبيض
كى أمدح مولانا والى الشام
بمعلقة من قافية اللام
وأعود بمهر وفتاة وغلام
حا .. حا .. حا .. « يمتطيه فوق كتفيه »

السجين الأول : دعنى .. أو ألقيك الى الأرض
فأهشم أضلاعك

السجين الثانى : لن تقدر ، قد أحكمت لجامك
« يلف ذراعية بعنف حول رقبته »

السجين الأول : دعنى يا مجنون
انك تخنقنى .. انى سأموت

السجين الثانى : فلينقص عندئذ عدد رعية مولانا جحشا

السجين الأول : أنقذني يا حارس

يا حارس •• يا حارس •• يا حارس

« يعمل القفل فى الباب ، ثم يدخل الحارس ، فيلزم كل منهما مكانه متضائلا »

الحـــــارس : من صانع هــذى الضجة ؟

« للسجين الأول »

أنت

السجين الأول : لا ، يا مولاى الوالى

لم أنبس بنت شفه

فأنا أخشى غضبك

وأنزه هذا السمع المرهف

عن صوت السفلة من أمثالى

« يربت الحارس عليه ، ثم يتجه للثانى »

الحـــــارس : هو أنت ••

السجين الثانى : لا يا ســيد

فأنا أعرف أحكام الحبس

« الحارس يضع يده على جبهته متأملا ، ثم ينظر للحلاج ويقول »

الحـــــارس : فهو الثالث لابد
هذا أمر .. بالعقل
أنت الصـارخ

الحـــــلاج : لا يا ولدى
بل كنت أحدث نفسى فى صوت خافت

الحـــــارس : خافت .. يا كذاب ؟

الحـــــلاج : لا أكذب يا ولدى قط

الحـــــارس : وتناقشنى أيضا يا كذاب ؟

الحـــــلاج : لا تشتمنى يا ولدى
فالسب خطيئة

الحـــــارس : كذاب .. وفقيه !
خـــذ

« يضربه بالسوط ، والحلاج هادىء مبتسم ، يلم ثوبه »

« يزداد الشرطى عنفا ، وتتلاحق ضرباته ، ثم يهتف بالحلاج ، وقد ضاق بهدوئه »

الحـــــارس : لم لا تصرخ ؟

الحـــلاج : هل يصرخ يا ولدى جسد ميت ؟

الحـــارس : اصرخ .. اجعلنى أسكت عن ضربك

الحـــلاج : ستمل وتسكت يا ولدى

الحـــارس : اصرخ .. لن أسكت حتى تصرخ

الحـــلاج : عفوا يا ولدى ، صوتى لا يسعفنى

الحـــارس : قلت اصرخ .. أنت تعذبنى بهدوئك

الحـــلاج : فليغفر لى الله عذابك

أيخفف عنك صراخى .. قل لى

ماذا تبغى أن أصرخ .. فأقول ؟

الحـــارس : استحلفنى بالله ، بأولادى ، بتراب أبى .

أنظر لى نظرة خوف تتبع سوطى ، وهــو يحلق ، ثم يرف ويتهاوى

اسأل لى الله بقاء ، أو سعة فى الرزق ، رقيـا فى الجـاه

اصنع شـيئا يوقفنى ، أرجوك .. اجعلنى أتوقف

فأنا قد أنهكت

« وهو يلهث »

أنهكت .. أنهكت .. أنهكت
ربى .. ما هـذا الاعياء ؟
يا شـيخ
قل لى من أنت ..
أنت الشـيطان ؟
بل أنت ملاك .. جبريل
بل أت ولى من أهل الله
من أنت ؟ ! ..
من أنت ؟ ! ..
« يتهاوى بجانبه ، ويبكى على كتفيه »
أيا كنت اغفر لى .. اغفر لى ..

الحـــلاج : بل أشكره أن أنصف حالى فى الحب
اذ عاقبنى فى بدنى
« الحلاج ينهض ، ويبتعد قليلا عن الحارس »
يارب
لو لم أسجن ، أضرب ، وأعذب
كيف يقينى عندئذ أنك ترعى عهد الحب ؟
لكنى الآن تيقنت يقين القلب

أنك تنظر لى ، ترعانى ..
ما زالت تستعطفنى عينك
ما زلت ترانى أخلص عشاقك
عين الله على
وهداياه موصــوله
وطرائف نعمته مبذوله
فهنيئــا لى
فهنيئــا لى

« الحارس ينسحب متثاقل الخطو من جوار الحــائط ، حتى يقــارب البــاب ، ويلتفت للحلاج قائلا » :

الحــــارس : ان لم يأنف منى قلبك

الحــــلاج : فاذكرنى فى صلواتك يا شيخ

« يخــرج »

« يقترب السجينــان من الحـــلاج ، يبــدأ السجين الثانى الحديث »

السجين الثانى : سامحنا يا سيد
فالسجن يكشف أقبح ما فى الانسان ،

السجين الأول : هل تلعننا فى صلواتك ؟

الحـــــلاج : بل أدعو ربى أن يفرج همكما

السجين الأول : يتردد فى شـفتى الآن سـؤال لا أدرى ما أفعل به

هل تأذن لى أن ألقيه يا سيد ؟

الحـــــلاج : لا تكتم عنى يا ولدى

السجين الأول : أخشى أن يؤذيك سماعه

الحـــــلاج : بل يؤذينى أن تكتم ما فى نفسك

السجين الأول : « بعد تردد »

لم أنت هنا ؟

الحـــــلاج : مقدور يا ولدى ..

السجين الأول : لا أعنى هـــذا .. ساعـدنى .. لفظى لا يسعفنى

أعنى .. لم جاءوا بك ؟

الحـــــلاج : ليتم المقدور ..

السجين الثانى : « مشيرا للأول »

هذا رجل لا يحسن أن يتكلم
يعنى .. ما التهمه ؟

الحـــــلاج : أنى أتطلع أن أحيى الموتى

السجين الثانى : « ساخرا »
أمسيح ثان أنت !

الحـــــلاج : لا ، لم أدرك شأو ابن العذراء
لم أعط تصرفه فى الأجساد
أو قدرته فى بعث الأشلاء
فقنعت باحياء الأرواح الموتى

السجين الثانى : « ساخرا »
ما أهون ما تقنع به !

الحـــــلاج : لم تفهم عنى يا ولدى
فلـــكى تحيى جســـدا ، حز رتبـــة عيسى
أو معجزتـــه
أما كى تحيى الروح ، فيـــكفى أن تمـــلك
كلماتـــه
نبئنى .. كـــم أحيـــا عيسى أرواحـــا قبل
المعجزة المشهودة ؟

آلاف الأرواح . ولكن العميان الموتى
لم يقتنعوا ، فحباه الله بسر الخلق
هبة لا أطمع أن تتكرر

السجين الثانى : وبماذا تحيى الأرواح ؟

الحـــــلاج : بالكلمـــات

السجين الثانى : أتراك تقول ..

صلوا .. صوموا .. خلوا الدنيا ، واسعوا
فى أمر الآخرة الموعوده
وأطيعوا الحكام وان سلبوا أعينكم يتنزى
منهـــا الـــدم
رصوها ياقوتا أحمر فى التيجان
بشراكم ، اذ ترثون الملكوت
عفوا ، هذا لفظ من ألفاظ شبيهك ..

الحـــــلاج : شكرا ، تعطينى أعلى من قدرى
لكن فى قولك بعض الحق
فأنا أحيانا أصرخ فيهم : خلوا الدنيا الفاسدة
المهترئـــة

ودعوا أحلامكم تنسج دنيا أخرى

السجين الثانى : دنيا أخرى من صنع الأحلام

الحـــلاج : الحلم جنين الواقـع

أما التيجـان ..

فأنا لا أعرف صاحب تاج الا الله

والناس سواسـية عندى

من بينهم يختـارون رءوسا ليسوسوا الأمر

فالوالى العـادل

قبس من نور الله ينور بعضا من أرضه

أما الوالى الظـالم

فستار يحجب نور الله عن الناس

كى يفرخ تحت عباءته الشر

هذا قولى .. يا ولدى

السجين الثانى : أقوال طيبة ، لكن لا تصنع شيئا

أقوال تحفر نفسى ، توقظ تذكارات شبابى

لأرانى فى مطلع أيامى الأولى

هل تدرى يا شيخى الطيب

انى يوما ما .. كنت أحب الكلمات

لما كنت صغيرا وبريئا

كانت لى أم طيبة ترعانى

وترى نور الكون بعينى

وترانى أحلى أترابى ، أذكى أخدانى

فلقد كنت أحب الحكمة

أقضى صبحى فى دور العلم

أو بين دكاكين الوراقين

وأعود لأفاجئها بالألفاظ البراقة كالفخار المدهون

الجوهر والذات

الماهية والاسطقسات

والقاتيغوريات

« يونانى لا يفهم »

أمى كانت تلتذ بأقوالى تتجرعها أذناها شهدا

يتبسم خداها ، عيناها ، مفرقها المتغضن

ويغرد فى شفتيها صوت لا أسمعه الا فى ذاك الحين

« الله يصـــونك لى »
« ويمد حياتى حتى أتملاك »
« أستاذا فى بيت الحكمة »
« أو قاضى شرع »
« أو والى ربع »
« أو شيخا صاحب نعمة »
كانت أمى خادمة تجمع كسرات الخبز وفضل الثوب
من بعض بيوت التجـار
وأنـا طفل لا همـة لى
الا فى هـذا اللغو المـأفون
مرضت أمى ، قعدت ، عجزت ، ماتت
هل ماتت جوعا ، لا ، هذا تبسيط ساذج
يلتذ به الشعراء الحمقى والوعاظ الأوغـاد
حتى يخفوا بمبالغة ممقوته
وجه الصـدق القاسى
أمى ما ماتت جوعا ، أمى عاشت جوعانه
ولذا مرضت صبحا ، عجزت ظهرا ، ماتت قبل الليـل .

الحـــــلاج : فليرحمها الله

السجين الثانى : بل فليلعن من قتلوها ..

الحـــــلاج : قتلوهـا ؟ ..

السجين الثانى : من أعطـوا أمى ، ما يـكفى أن يطعمهـا أو يطعمنى

من جعلونى آكل لحم الأم لأحيا وأشب

قل لى .. هل تصلحهم كلماتك ؟

الحـــــلاج : هل يصلحهم غضبك ؟

السجين الثانى : غضبى لا يبغى أن يصلح بل أن يستأصل

الحـــــلاج : من تبغى أن تستأصل ؟

السجين الثانى : الأشرار ..

الحـــــلاج : بم تعرفهم ..

السجين الثانى : بتصرفهم

الحـــــلاج : يا ولدى

الشر دفين مطمور تحت الثوب

لا يعرفه الا من يبصر ما فى القلب

نحن هنـا بضعة مخلوقـات فى ركن من
أركان الدنيـا
أنت .. أنـا .. هـذا .. حارسـنا ذو
السوط المتدلى من خاصرته
من فينا الشرير .. من فينا الخير ؟
من فينا يستأصله سيفك ، أو يعفيه ويستبقيه
وهب السيف بغير يمينك
بيمينى أو بيمين الحـارس
فمتى نرفعه أو نضعه ؟

السجين الأول : ولمـاذا لم تضعوا سيفا فى كفى ؟

الحـــلاج : من عندئذ تقتل .. ؟

السجين الأول : نفسى .. يا سيد ؟

السجين الثانى : « للأول »
دعنا من هذا الهذر الأجوف
« للحـــلاج »

السجين الثانى : اسمع لى يا شيخ
انك رجـل من أذكى من قـابلت فـؤادا
أثبتهم جارحة عند الشده

وتحب الناس ، لأنك من أجل الناس سجنت
وعــذبت

لكن ، هل تقضى عمرك مقهورا فى ظل
الجدران المربده ؟

كالبومة تنعب فوق خرائب أيام السوء

حتى يأتى حجر طائش

ويهشــم رأســك

لم لا تهرب ؟

الحـــــلاج : لم أهرب ؟

السجين الثانى : كى تحمل سيفك من أجل الناس

الحـــــلاج : مثلى لا يحمل ســيفا

السجين الثانى : هل تخشى حمل السيف ؟

الحـــــلاج : لا أخشى حمــل الســيف ولكنى أخشى
أن أمشى به

فالسيف اذا حملت مقبضــه كف عميــاء
أصبح موتــا أعمى

السجين الثانى : ولمــاذا لا تجعل من كلماتك نور طريقه ؟

الحـــــلاج : هب كلماتى غنت للسيف . فوقع ضرباته
أصداء مقاطعها ، أو رجع فواصلها وقوافيها
ما بين الحرف الساكن والحرف الساكن
تهوى رأس كانت تتحرك
يتمزق قلب فى روعة تشبيه
وذراع تقطع فى موسيقى سجعه
ما أشقانى ، عندئذ ، ما أشقانى
كلمـــاتى قد قتلت

السجين الثانى : قتلت باسم المظلومين ..

الحـــــلاج : المظلومين ..
أين المظلومون ، وأين الظلمة ؟
أو لم يظلم أحد المظلومين
جارا أو زوجا أو طفلا أو جارية أو عبدا ؟
أو لم يظلم أحد منهم ربه ؟
من لى بالسيف المبصر !
من لى بالسيف المبصر ! ..

السجين الأول : هل تبكى يا سيد ؟
لا تحزن ، قد ينفرج الحال

الحـــــلاج : لا أبكى حزنا يا ولدى ، بل حيره

من عجزى يقطر دمعى

من حيرة رأيى وضـــلال ظنونى

يأتى شجوى ، ينسكب أنينى

هل عاقبنى ربى فى روحى ويقينى ؟

اذ أخفى عنى نوره

أم عن عينى حجبته غيوم الألفاظ المشتبهه
والأفـــكار المشتبهه ؟

أم هو يدعونى أن أختار لنفسى ؟

هبنى اخترت لنفسى ، ماذا أختار ؟

هل أرفع صـــوتى ،

أم أرفع ســـيفى ؟

مـــاذا أختـــار ؟ ..

ماذا أختار ؟ ..

((يظلم المسرح تدريجيا ، حتى ينعدم ضـــوءه مما يوحى بمرور الأيـــام ، ثم ينير تدريجيـــا كذلك ، لنرى نفس المشـــــهد ، لكن لا نرى السجين الثانى ، القت الأيام على المشهد كله مزيدا من التعاسة ، حوائطه وأرضـــه وحتى هوائـــه .)) .

السجين الأول : أيـام تسقط فى أيـام
وشهور تهوى فى جوف شهور
منذ ألقينا فى هذى البئر الملعونة

الحـــلاج : كم لك فى السجن ؟

السجين الأول : أيـام قبـلك ..

الحـــلاج : فلنصبر ، يا ولدى

السجين الأول : لا أدرى لم يضنينى السجن الآن ؟
ألأنى أعلم أن السجان
أولى منى بمكانى
لم لم تتركنى حين دعانى ثالثنا
أن أصحبه فى هربه ؟

الحـــلاج : لكنى لم أمنعك
بل لم أعرف

السجين الأول : لكنك كنت تحس
ولهذا كنت كثيرا ما تأنس بى
وتقربنى ، فى أول ساعات الليل
وتحدثنى وتحدثنى حتى قيدت خطاى

ولهذا قلت لنفسى ، حين دعانى أن أهرب :
« ماذا يجـدى روحى أن تخرج من سجن
ضـيق
كى تلزم سجنا أهون ضيقا .. ؟ »
لنفسى قـلت :
« ماذا قد أفعل فى كون قد أنكرنى
لم يصبح فى وسعى أن أجد مكانا فيه
الا أن أنكر روحى،أقتل هذا الشىء الغامض
النابت فى قلبى من كلماتك » ؟
ولنفسى قلت :
« ماذا يرجو انسان أكثر من أن يسعد ؟
وأنـا قد كنت سعيدا فى ظلك .. »
يا خيبة سـعيى
يا خيبة سـعيى
أحببتك حتى قيدنى حبك
فى هذا الفخ كأنى فأر مقعد
ليسامحك الله
بكلامك ضيعت حياتى ..

بكلامك ضيعت حياتى ••

الحــــلاج : يارب

ألهمنى آن أختار

ألهمنى أن أختار

« فى هذه اللحظة ، يدخل كبير شرطة السجن، وبصحبته حارسان »

كبير الشرطــة : أيكما الحــلاج ؟

الحــــلاج : أنــا يا ســيد

كبير الشرطــة : اليوم يحاكمك قضاة الدولة

فلتمض أمامى ••

الحــــلاج : هذا أحلى ما أعطانى ربى ••

الله اختــار ••

الله اختــار ••

(ســــتار)

المنظر الثانى

« محكمة كبير القضاة ببغداد قضاتها الثلاثة ابو عمر الحمادى.أنيق بدين ، وابن سليمان، قصير حفى فى حديثه هادىء الصوت ، وابن سريج ، نحيل حسن السمت ، ثم الحاجب » .

أبو عمر : بسم الله الهادى للحق

وعليه توكلنا

ندعوه أن يهدينا للعدل

ويوفقنا أن ننهض بأماتتنا

يا حاجب ..

لم لم يأتوا بالرجل المفسد حتى الآن ؟

الحاجب : الشرطة يأتون به من باب خراسان

وهم يلتمسون الطرق الخالية من العامة

حتى يتوقوا أهل الفتنة ..

أبـو عمـر : الفتنـة ! ..

ألأن عدوا لله وللسلطان يؤدب

يتجمع أوباش الناس على الطرقات ؟

حقا ! ما أصغر أحلام العامة

الحـاجب : رجل كان سجينا معه فى باب خراسان

قد جمعهم منذ صباح اليوم .

أبـوعمـر : اهمال من والى الشرطة

لم لم يطلق فيهم أعوانه

الحـاجب : هذا ما يفعله الآن

أبـو عمـر : كم يبلغ عد العامه ؟ ..

الحـاجب : مائة أو مائتان

أبـو عمـر : لا .. لا .. لا خوف

لا قبل لهم بمواجهة الشرطه

انظر ، هل جاءوا بالرجل المفسد ؟

الحـاجب : سـمعا يا مولاى

« يخـرج »

ابــن سريــج : « فى صوت خفيض »

أأبــا عمر ، قل لى ، ناشدت ضميرك

أفلا يعنى وصفك للحــلاج ..

بالمفســد ، وعــدو الله

قبل النظر المتروى فى مسألته

أن قد صــدر الحكم ..

ولا جدوى عندئذ أن يعقد مجلسنا ؟

أبــو عمــــر : هل تسخر يا ابن سريج ؟

هذا رجل دفع السلطان به فى أيدينا

موســوما بالعصــيان

وعلينا أن نتخير للمعصية جزاء عدلا

فاذا كانت تستوجب تعذيره ..

ابــن ســليمان : عــذرناه

أبــو عمــــر : واذا كانت تستوجب تخليده

فى محبس باب خراسان

ابــن ســليمان : خــلدناه

أبــو عمــــر : واذا كانت تستوجب أن يهلك

ابـن سـليمان : أهلكنـاه

أبـو عمـر : لا ، ليس بأيدينا ، اذ نحن قضاة ، لا جلادون
ما نصنعه أن نجدل مشنقة من أحكام الشرع
والسـياف يشـد الحبـل

ابـن سـليمان : هـذا تعبير رائـع
لكن لا يستغرب ان يصـدر عن سـيدنا
الحمـادى

أبـو عمـر : عفوا ، عفوا ، يابن سليمان
اطراؤك يخجلنى ، ويذكرنى
أن الله يوفقنى
دوما للتعبير الرائـع
أحـكى لك قصـة ..
بالأمس لقيت صديقى القاضى الهروى
وهو كمـا تعـلم
رجل مغرور بقريحته وذكائه
فسـألته :
« ما أجدى ما يطعن من طعن عن الطعن »
فاحتار ، ولم يفهم

فأعدت القول ، لكى لا تبقى للقاضى حجه
« ما أجدى ما يطعن من طعن عن الطعن »
فتبلد وتحمحم
كحصان ابن زبيبة عنتر ..
« فازور من وقع القنا بلبانه
وشكى الى بعبرة وتحمحم »
انى أروى آلاف الآلاف من الأبيات
لولا حفظى ماء الوجه لقلت الشعر
وسبقت أبا تمام وابن الرومى فى صيد التبر
لكنى رجل لا يغرينى المـال ، كما تعلم
لنعد لحكايتنـا ..
لم يعرف قاضينا المغرور بعقله
معنى تعبيرى الرائـع
فحككت له أنفى ، ثم مضيت

ابـن سـليمان : يبقيك الله ، فقد كشفت غباءه
لكن ، قـل لى
فتح الله عليـك
ما معنى هـذا القول ؟

أبو عمر : هل تدرك معناه يا ابن سريج ؟

ابن سريج : يا مولانا

جئنا فى مجلس حكم لا فى مجلس ألغاز

وأنا رجل محدود يقصر عقلى

عن أن يتسع لتعبيراتك

أبو عمر : رد لبق ، والله

لكن لا يعفيك من الرد

ابن سليمان : رد لا يعفيه من الرد

هذا أيضا تعبير رائع

ابن سريج : يا مولانا

أنشدك الله

حتى لا تزدحم القاعة بالتعبيرات الملتوية

فتضل بها خطوات العدل

فسر لابن سليمان معنى تعبيرك

أبو عمر : خذ يابن سليمان

الطعن الأولى معناها طعن الأضراس

تتك .. تتك .. تتك ..

آما طعن الثانية فمعناها أوغل فى العمر
اه .. اه .. اه
أما الطعن الثالثة فمعناها طعن الأفخاذ
شكشك ، شكشك ، شكشك
والآن اسمع وتأمل ..
ما أجدى الطعن لمن طعن عن الطعن
أى ..
ما أجدى الأكل لمن عجز عن ..

الحــــاجب : يا مولانا القاضى
قتلوا المسجون الهارب
لكن العامة مازالت تتجمع فى الطرقات

أبــو عمــــر : نقصــوا أم زادوا ؟

الحــــاجب : نصفهمو قد فر أمام الشرطة

أبــو عمــــر : هــذا ما كنت أظن
لا .. لا .. لا خوف

« ينسحب الحاجب ، ويلتفت لابن سليمان »

ما رأيك يا ابن سليمان فى هذا اللغز ؟

ابـن سـليمان : ما أمتع أسمارك يا مولانا

ليس غريبا أن يؤثرك الخلفاء أنيسا

ويقربك الوزراء جليسا

ويكون لك الرأى المسموع

أبـو عمـر : بل علمى يبهرهم يا ابن سليمان

صوت الحاجب : « من باب القاعة »

مولانا بكر بن الأوسى والى الشرطة

وبصحبته الحلاج حسين بن المنصور

« يدخل والى الشرطة ، ومعه الحلاج ، ويحيى الوالى القضاة بالسلام فيردونه ، ثم ينصرف ويترك الحلاج ماثلا أمام القضاة »

أبـو عمـر : يا حلاج .. اتدرى لم جئت هنا ؟

الحـلاج : ليتم الله مشيئته يا سيد

أبـو عمـر : هـذا حـق ..

والله تبـارك وتعـالى .

قد ثبت فى كف خليفتنا الصالح ـ أبقاه الله ـ

ميزان العدل وسيفه

الحـــــلاج : لا يجتمعان بكف واحدة يا سيد

أبــو عمـــر : هذا ضرب من فتان القول

لا يدركه أمثالك من أهل الفتنة

ابــن ســليمان : حلو .. حلو ..

لم يفتنى قولك يا سيد

أبــو عمـــر : سيروعك قولى فيما بعد

فاسـمع وارتـع

مولانا لا يدفع عبدا ممن ولى فيهم للسياف

الا أن أحصى ما فرط من أمره

فى ميزان الانصـاف

مولانا يدرى من زمن أنك تبغى فى الأرض فســادا

تلقى بذر الفتنــة

فى أفئدة العامــة

وعقول الدهمــاء

تتستر خلف الذقن الشهباء

أو أثواب المجذوبين الفقراء

والأقوال الغامضة المشتبهات القصد
اذ تسبكها وتقفيها كهذاء الشعراء
قل لى .. ماذا تبغى بهذائك ؟
هل تبغى أن يضع المسلم ..
فى عنق المسلم سيف الحقد ؟

الحلاج : لا .. يا سيد
بل أبغى لو مد المسلم للمسلم
كف الرحمة والود

أبو عمر : ولهذا تعرض للحكام
من أهل الرأى وأصحاب النعمة
ماذا تبغى ؟
أن يختل الناموس ويصبح أمر العامة
أعلى من أمر الخاصة
أن يحكم فينا الحمقى والجهلة
أن يعطى الأمر لمن ليس بأهل له

ابن سليمان : فتقوم الساعة

أبو عمر : يا حلاج

الجرم الثابت لا ينفيه أن تتباله وتتمتم

ابـن سريـج : يا مولانا ، هلا أعطيت الرجل المهلة أن يتكلم
فلقد حققت وأحكمت التهمة . ثم أدنت

أبـو عمـر : ما حاجتنا أن نسمع فى هذا المجلس
فيضا من لغو القول المبهم ؟
فليعل حديث العدل اذا خرس الجرم
قـال الله تعـالى :
« انما جزاء الذين يفسدون فى الأرض »

ابـن سـليمان : أأبا عمر .. حقا ما قلت
لكنى أرجو أن نبعث برسول للقصر
نستفتيه فى أمر الحـكم

أبـو عمـر : هل تخشى أن تحمل دم هذا المفسد ؟

ابـن سـليمان : لا أخشى أن يلزم دمه عنقى باسم الشرع
لكنى لا أرضى أن يلزمنى باسم السلطة
فأنا لم أشـهده يبغى افسـادا فى الأرض

أبـو عمـر : الشرطة قد شهدته

ابـن سـليمان : لكنى لم أتحقق من قول الشرطة ..

أبـو عمـــر : يا ابن سليمان

لسنا أهــل لتحقيق

بل أهل الفتوى ، أعلم هذا الجيل باحكام الشرع

فالشرطة والوالى والسلطان يسوســون ..
أمور الأمــة

ويميزون الجـــانى ، ويقيســون الجــرم
بامعــان وتثبت

فاذا صح الجــرم لديهم ، وقفوا الجــانى
بين يدينــا

لنرى فيه الرأى الشرعى الصائب

ابــن ســليمان : يا مولانــا

رأيى من رأيــك ..

لكنــك قــد وضحتــه

ببيان مثلى لا يدرك حسنه

فلتسمح لى أن أعرض رأيى

بعباراتى الجرداء من الفطنــه

انى قــد أســأل نفسى الآن

من نحن ؛ وما علة هــذا الجمع ؟
نحن رجال العلم ، وأهــل الشرع
والوالى يستفتينــا فى أمر
وعلينــا اتقــان الفتوى
أنــا لا يعنينى ما اسم المتهم الماثل بين يدينا
والحلاج لدينا حال ، لا شخص ماثل
وكأن الوالى يســألنا
ما حــكم الشرع العــادل
فى من يبغى فى الأرض فسادا ، يبذر فيها بذر الفتنــة

وهنا نتملى فى الأحكام ، وننشرها ، نتخير منها ، ونقــول :
للوالى ، لا للحــلاج
هــذا حــكم الشرع
فى من يبغى فى الأرض فسادا ، يبذر فيها بذر الفتنــة

أن تقطع أرجله ، أيديه ، ويصلب فى جــذع الشــجرة

ويفض المجلس

هل فتوانا ملزمة للوالى ؟

لا .. فله أن ينفذهـا

أن أن يسترجع أمره

وهنا لا نحمل وزر دم مسـفوك فى ظـلم

أو عـدل أو عـدل

ابـن سريـج : لا ، لا ، يابن سليمان

ما تنسجه من محبوك القول

أحبونـة شـيطان

ان الكلمـات اذا رفعت سيفا ، فهى السيف

والقاضى لا يفتى ، بل ينصب ميزان العدل

لا يحكم فى أشباح ، بل فى أرواح أغلاها الله

الا أن تزهق فى حق ، أو فى انصاف

الوالى والقاضى رمزان جليـلان

للقـدرة والحـق

لا تدنو من مرماها أفراس القدره

لا تبـلغ غايتهـا

الا أن أمسـك فرسان الحق

بزمـــام أعنتها
فاذا شئتم أن ينقلب الحـال
ان تلقوا فرســان الحــق
صرعى تحت حوافر أفراس القدره
فأنــا أستعفى من مجلســكم

أبــو عمـــر : يا ابن سريج
هــذا مجلس حكم مخصــوص
وله تقــدير مخصــوص
ينظر فى أمر مخصــوص
وكمــا قــال القــائل

ابــن سريــج : « مقاطعــا »
مخصوص .. مخصوص .. مخصوص
هل خصوا هــذا المجلس بالظــلم
قل لى فى لفظ واضــح
هل نحن قضــاة باسم الله
أم باســم الســلطان ؟

أبــو عمـــر : بل قــل أنت

أو تنكر أن السلطان خليفة رب الأكوان
على الأكوان ؟

ابن سريج : هذا السلطان العادل ...

أبو عمر : أو تبغى أن تدفع عن مولانا صفة العدل ؟

ابن سريج : بل أرجو أن أثبتها له

ليس العدل تراثا يتلقاه الأحياء عن الموتى
أو شارة حكم تلحق باسم السلطان اذا
ولى الأمر
كعمامته أو سيفه
مات الملك العادل
عاش الملك العادل
العدل مواقف
العدل سؤال أبدى يطرح كل هنيهه
فاذا ألهمت الرد ، تشكل فى كلمات أخرى
وتولد عنه سؤال آخر ، يبغى ردا
العدل حوار لا يتوقف
بين السلطان وسلطانه

أبـو عمـر : العدل .. العدل

ماذا تبغى حتى يجرى العدل

ابـن سريـج : أن نسمع صوت المتهم الماثل بين يدينا

ونسائل أنفسنا وضمائرنا

أبـو عمـر : هـه ...

هو لا ينبغى أن يتكلم

وعلى كل ، مازالت جلستنا ممدوده

فليسمعنا شيئا من لغوه

يا هـذا الشيخ المنفوش اللحيه

بم تدفع عن نفسك .. ؟

الحـلاج : لسـت بقضاتى ،

ولذا لن أدفع عن نفسى

ابـن سريـج : « للحلاج »

يا حـلاج ...

لا تدفع عن نفسك

بل حدثنا عما فيها

ان كان هو الحق ، عرفناه معك

وإذا كان الباطـــل

نبهنـــاك اليه

وأخذنـــاك بجرمـــه …

الحــــــلاج : أوعدتم ان كان الحق …

أن تمضـــوا فيه معى ؟

أبـــو عمــــر : نمضى فيه معك .. ؟

اما أنك رجل ساذج

أو أنك أذكى مما تتصور

ولهذا أفسدت صعاليك العامه

وعلى كل ، لا ضـــير

قد نصبح من أتباعك « ساخرا »

من أنت ، وما خطبك … ؟

الحــــــلاج : أنــا رجل من غمار الموالى ، فقير الأرومة والمنبت

فلا حسبى ينتمى للســـماء ، ولا رفعتنى لها ثـــروتى

ولدت كآلاف من يولدون ، بآلاف أيام هذا الوجـــود

لأن فقيرا ــ بذات مساء ــ سعى نحو
حضن فقيرة
وأطفأ فيه مرارة أيامه القاسية
نموت كآلاف من يكبرون ، حين يقاتون
خبز الشموس
ويسقون ماء المطر
وتلقاهم صبية يافعين حزانى على الطرقات
الحزينه
فتعجب كيف نموا واستطالوا ، وشبت
خطاهم ...
وهذى الحياة ضنينه
تسكعت فى طرقات الحياة ، دخلت سراديبها
الموحشات
حجبت بكفى لهيب الظهيرة فى الفلوات
وأشعلت عينى ، دليلى ، أنيسى فى الظلمات
وذوبت عقلى ، وزيت المصابيح ، شمس
النهار على صفحات الكتب
لهثت وراء العلوم سنين ، ككلب يشم
روائح صيد

فيتبعها ، ثم يحتـال حتى ينال سبيلا اليها ،
فيركض ،

ينقض

فلم يسعد العلم قلبى ، بل زادنى حيرة راجفة
بكيت لها وارتجفت
وأحسست أنى ضئيل كقطرة طل
كحبـة رمـل
ومنكسر تعس ، خائف مرتعد
فعلمى ما قادنى قط للمعرفـة
وهبنى عرفت تضاريس هذا الوجود ...
مدائنـه وقـراه
ووديانـه وذراه
وتاريخ أملاكه الأقـدمين
وآثـار أملاكه المحـدثين

فكيف بعرفان سر الوجـود ، ومقصـدى
مبتدا أمره ، منتهاه

لكى يرفع الخوف عنى ، خـوف المنون ،
وخوف الحياة ، وخوف القدر

لكى أطمئن

سألت الشيوخ ، فقيل

تقرب الى الله ، صل ليرفع عنك الضلال ..

صل لتسعد

وكنت نسيت الصلاة ، فصليت لله رب المنون

ورب الحياة ورب القدر

وكان هواء المخـافة يصفر فى أعظمى ويئز

كريح الفلا ... وأنـا ساجد راكع أتعبد

فأدركت أنى أعبد خوفى ، لا الله ...

كنت به مشركا لا موحـدا

وكان الهى خوفى

وصليت أطمع فى جنته

ليختال فى مقلتى خيال القصور ذوات القباب

وأسمع وسوسة الحلى ، همس حرير الثياب

أنى أبيع صلاتى الى الله

فلو أتقنت صنعة الصلوات لزاد الثمن

وكنت به مشركا ، لا موحدا

وكان الهى الطمع
وحير قلبى سؤال :
ترى قدر الشرك للكائنات
والا ، فكيف أصلى له وحده
وأخلى فؤادى مما عداه
لكى أنزع الخوف عن خاطرى
لكى أطمئن ...
« سكتة »
كما يلتقى الشوق شوق الصحارى العطاش
بشوق السحاب السخى
كذلك كان لقائى بشيخى
أبى العاص عمرو بن أحمد ، قدس تربته ربه
وجمعنا الحب ، كنت أحب السؤال ، وكان
يحب النوال
ويعطى ، فيبتل صخر الفؤاد
ويعطى ، فتندى العروق ويلمع فيها اليقين
ويعطى ، فيخضر غصنى
ويعطى ، فيزهر نطقى وظنى

ويخلع عنى ثيابى ، ويلبسنى خرقة العارفين
يقول هو الحب ، سر النجاة ، تعشق تفز
وتفنى بذات حبيبك ، تصبح أنت المصلى ،
وأنت الصلاه
وأنت الديانة والرب والمسجد
تعشقت حتى عشقت ، تخيلت حتى رأيت
رأيت حبيبى ، وأتحفنى بكمال الجمال ،
جمال الكمال
فأتحفته بكمال المحبه
وأفنيت نفسى فيه

أبو عمر : صمتا : هذا كفر بين !

ابن سريج : بل هذا حال من أحوال الصوفيه
لا يدخل فى تقدير محاكمنا
أمر بين العبد وربه
لا يقضى فيه الا الله
لنسائله عن تهمة تحريض العامة
فلهذا أوقفه السلطان هنا .
هل أفسدت العامة ، يا حلاج ؟

الحــــلاج : لا نفسد أمر العامة الا السلطان الفاسد
يستعبدهم ويجوعهم •

ابـن سـليمان : يعنى هل كنت تحض على عصيان الحكام

الحـــلاج : بل كنت أحض على طاعة رب الحكام
برأ الله الدنيا احكاما ونظاما
فلماذا اضطربت ، واختل الاحكام ؟
خلق الانسان على صورته فى أحسن تقويم
فلماذا رد الى درك الأنعـام ؟

أبـو عمـر : ماذا يعنى هـذا الشيخ ؟
هل هذا أيضا من أحوال الصوفية ؟
أم يستخفى خلف الألفاظ المشتبهه
كى يخفى وجه جريمته الشنعاء ؟
انى أسألك سـؤالا محدودا
لتجيب جوابـا محـدودا
هل تزعم أنك صـوفى •• ؟

الحـــلاج : الله يصنفنى حيث يشاء

أبـو عمـر : هل تزعم أنك فارقت الدنيا وشواغلها ؟ •

الحـــــلاج : ها أنــا ذا فى الدنيا يا ســيد
أشغل نفسى بالرد على أسئلتك

أبــو عمــــر : هل أرسلت رســائل لأبى بكر المــاذرائى وســواه
تدعــوهم فيهــا أن ينتقضــوا ، ويهبــوا ضــد الدولة ؟

الحـــــلاج : الدولة .. !
لا أشغل نفسى بالدوله
بل أشغلها بقلوب أحبــائى

أبــو عمــــر : تنــكر .. ؟
يا حاجب ...
قل للشرطة يأتوا بالمــاذرائى

الحــــاجب : هرب المــاذرائى من بغداد يا مولاى
وكذلك حمد الطولونى والقنائى

أبــو عمــــر : منذ متى .. ؟

الحــــاجب : من يومين .. ؟
مذ أنبأهم جاسوس بالقصر

عن قرب محاكمة الحلاج

أبـو عمـر : كيف عرفت .. ؟

الحـاجب : أنبتنى الشرطة يا مولاى

أبـو عمـر : « للحـلاج »

أحسبك الآن ستمضى فى انكارك

لكنى من نطقك سأدينك

هل أرسـلت رسـائل ؟

الحـلاج : قطع من قلبى أهديها لقلوب أحبائى

أبـو عمـر : مـاذا فيهـا ؟

الحـلاج : تذكير لهم أن الانسان شقى فى مملكة الله

لم يبرأنا البارى ليعذبنا ، ويصغرنا فى عينيه

بل ليرانا ننمو ، وتلامس جبهتنا وجه الشمس

أو نمرح تحت عباءتها كالحملان المرحه

أبـو عمـر : لم أرسلت اليهم برسائلك المسمومه ؟

الحـلاج : هـذا ما جال بفكرى

عاينت الفقر يعربد فى الطرقات

ويهـدم روح الانسـان

فسـألت النفس :
مـاذا أصـنع ؟
هل أدعو جمع الفقراء
أن يلقوا سيف النقمـه
فى أفئدة الظلمـه ؟
ما أتعس أن نلقى بعض الشر ببعض الشر
ونداوى اثمـا بجريمـه
مـاذا أصـنع .. ؟
أدعـو الظلمـة
أن يضعوا الظلم عن الناس
لكن هـل تفتح كلمـه
قلبا مقفولا برتاج ذهبى ؟
مـاذا أصـنع ؟
لا أملك الا أن أتحدث
ولتنقل كلماتى الريح السواحه
ولأثبتها فى الأوراق شهادة انسان من أهل الرؤيـه
فلعل فؤادا ظمآنا من أفئدة وجوه الأمه

يستعذب هــذى الكلمــات

فيخوض بها فى الطرقــات

يرعاها ان ولى الأمر

ويوفق بين القدرة والفكره

ويزاوج بين الحكمة والفعل ..

أبــو عمـــر : هل تبغى أن يرتفع الفقر عن الناس ؟

الحـــلاج : ما الفقر ؟

نيس الفقر هو الجوع الى المــأكل والعرى الى الكسوه

الفقر هو القهر

الفقر هو استخدام الفقر لاذلال الروح

الفقر هو استخدام الفقر لقتل الحب وزرع البغضــاء

الفقر يقول ــ لأهل الثروه ــ

اكره جمــع الفقراء

فهمو يتمنون زوال النعمة عنك

ويقول لأهــل الفقر

ان جعت فكل لحم أخيك

الله يقول لنا :

كونوا أحبابا محبوبين

والفقر يقول لنا :

كونوا بغضاء بغاضين

اكره .. اكره .. اكره

هذا قول الفقر

أبو عمر : هذا أمر لا يسكت عنه

هذا الشيخ يقول :

الانسان شقى فى مملكة الله

معنى هذا أن الأمة تشقى فى ظل خلافة مولانا

ويقول :

ان الفقر يعربد فى الطرقات

معنى هذا أن الأمة لا تجد الأقوات

ولنسأل عندئذ من سلب الأقوات !

ويقول :

لكن الكلمة لا تفتح قلبا مقفولا برتاج ذهبى

يعنى الأمراء وأهل الجاه

وتؤدى هذى الألفاظ المشتبهه

بالفقراء الى نبذ الطـاعه ..

ولزوم الفتنــه

ولهذا أحكم مرتاحا باداته وعقابه

ما رأيك يا ابن سليمان ؟

« قبل أن يجيب ابن سليمان ، يدخل الحاجب على عجل »

الحـــاجب : مبعوث من عند وزير القصر

يستأذن أن يدخـل

أبـو عمـــر : من عند وزير القصر

فليدخـل ....

المبعـــوث : مولاى وزير القصر

يهـديكم تقـديره

ويوجه هـذا المكتوب اليك

« يعطى ابا عمر الخطاب ، فينشره ، وينظر فيه »

أبـو عمـــر : « وهو ينظر فى الخطاب »

مولاى وزير القصر

لطفـا منه وكرامـه
ينبينا فى مكتوبه
« يقـرأ »
أن الدولة قد سامحت الحلاج
فيما نسب اليه ، وتثبت منه السلطان
من تحريض العامة والغوغاء على الافساد
وعفت عنه عفوا كليا لا رجعة فيه

ابـن سـليمان : هذا حقا ، لطف من مولانا وكرامه

أبـو عمـر : « مستأنفا فى الخطاب »
لكن وزير القصر يضيف :
« هبنا أغفلنا حق السلطان .. »
ما نصنع فى حق الله ؟
فلقد أنبئنا أن الحلاج
يروى أن الله يحل به ، أو ما شاء له الشيطان
من أوهـام وضـلالات
ولهذا أرجو لو يسأل فى دعواه الزنديقية
فالوالى قد يعفو عمن يجرم فى حقه
لكن لا يعفو عمن يجرم فى حق الله »

ابـن سـليمان : هـذا أيضا حق !

ابـن سريـج : بل هـذا مكر خادع

فلقد أحكمتم حبل الموت

لكن خفتم أن تحيا ذكراه

فأردتم أن تمحوهـا

بل خفتم سخط العامة ممن أسمع أصواتهم
من هـذا المجلس

فأردتم أن تعطوه لهم مسفوك الدم

مسفوك السمعة والاسم

يا حـلاج ...

هل تؤمن بالله ؟

الحـلاج : هو خالقنا واليه نعود

ابـن سريـج : هذا يكفى كى يثبت ايمانه

أبـو عمـر : يا ابن سريج

انى لا أبحث فى ايمانه

بل فى كيفية ايمانه

ابـن سريـج : كيفية ايمانه .. ؟

هل تبغى أن تنبش فى قلبه
هل هــذا من حق الوالى
أم من حــق الله ؟

أبــو عمـــر : هذا من حق قضاة الشرع

ابــن سريــج : لا ، بل هــذا من حق الله
فأنا لا أجرؤ أن أسأل رجلا عن ايمانه
فاذا شئتم أن تمضوا فى هذا الاثم ...

أبــو عمـــر : سنمضى يا ابن سريج

ابــن سريــج : فأنا أستعفى من مجلسكم

أبــو عمـــر : هــذا لك يا ابن سريج

« يغادر ابن سريج مجلسه ، ويخرج مسرعا من القاعة ، وهو يقول »

بل هــذا من حق الله
بل هــذا من حق الله

أبــو عمـــر : مازالت جلستنا معقوده
« يعود الى الخطـاب »
هذى حاشية فى مكتوب وزير القصر ...
تقول ...

« أرجو أهل العدل ، قضاة الحق
أن يستفتوا فى أمر الحلاج شهود الصدق
والشرطة قد جمعتهم فى باب القاعة
كى تكفيكم هـذا الأمر »
يا حـاجب
من بالبـاب

الحـاجب : الشبلى الصوفى وبعض العامة

أبـو عمـر : أدخلهم

« يخرج الحاجب ، ويدخل وبصحبته الشبلى ، تتبعه جماعة الفقراء الذين شهدناهم فى المنظر الأول »

« يتقدم الشبلى »

أبـو عمـر : أقدم يا شبلى

« الشبلى يتقدم امام المحكمة »

أبـو عمـر : هل تعرف هذا الشيخ ؟

« الشبلى يشير براسه موافقا »
ماذا تعرف عنه ؟

الشـبلى : مولاى ... أقلنى ، واصرفنى

فلقد جذبونى من بين أحبائى
وأتوا بى مخفورا مقهورا

أبـو عمـــر : ان كنت تحب العدل
فاشهد بين يدينا بجلية أمر الحلاج

الشـــبلى : بجلية أمره .. ؟
هذا سلطان لا يملكه الا الله

أبـو عمـــر : أو ليس صديقا لك ؟

الشـــبلى : واماما من أعلى أهل طريقتنا قدرا

أبـو عمـــر : هـل تزعم مثـله
أن الله تجـلى لك ..
أو حل حلولا فى جسدك ؟

الشـــبلى : كل منا يتحدث عن حاله
أو يصمت حين يشاهد
الحـلاج يرى ...
فيجن من الفرحة ، حتى يهذى ويعربد
وأنـا أتلذذ فى صمتى

أبـو عمـــر : بك أيضا ، قد حل الله ؟

الشــــبلى : يا مــولاى

ان أحببت وأخلصت العهد

هل تبقى ذاتك ذاتك

أم تفنى فى محبوبك

وبهذا يشعر أهــل الوجد

فنيت نفس فى خالقهــا

فنيت ذات فى ذات

لم يصبح فى دنياك سوى ذاته

حتى أنت

قــد أصبحتــه

أبــو عمـــر : كفر .. كفر

هل هذا قولك أم قول الحلاج ؟

الشــــبلى : يا مــولاى

أرجوك ... اصرفنى ... انك تلقى بى فى النــار

فلقد عاهــدت الله

ألا افشى نعمــاءه

ألا أكشف وجه الأسرار

ألا أتحدث عن حالى قط
دعنى أرعى عهدى ، واصرفنى

أبــو عمـــر : قول الحلاج اذن ...

الشـــبلى : « متوسـلا »
هل أخرج يا سـيد ؟

أبــو عمـــر : اخــرج
« يخرج الشـبلى مرتاعا »
« يلتفت ابو عمر الى جمع الفقراء »
ما رأيكمو يا أهل الاسلام
فيمن يتحدث أن الله تجلى له
أم أن الله يحل بجسده ؟

المجمـــوعة : كافر .. كافر

أبــو عمـــر : بم تجزونــه ؟

المجمـــوعة : يقتل ، يقتل

أبــو عمـــر : دمه فى رقبتكم .. ؟

المجمـــوعة : دمه فى رقبتنا

أبــو عمـــر : والآن .. امضوا ، وامشوا فى الأسواق

طوفوا بالساحات وبالخانات
وقفوا فى منعطفات الطرقات
لتقولوا ما شهدت أعينكم
قد كان حديث الحلاج عن الفقر قناعا
يخفى كفره
لكن « الشبلى » صاحبه قد كشف سره
فغضبتم لله ، وأنفذتم أمره
وحملتم دمه فى الأعناق
وأمرتم أن يقتل
ويصلب فى جذع الشجره
الدولة لم تحكم
بل نحن قضاة الدولة لم نحكم
أنتم ...
حكمتم ، فحكمتم
فامضوا ، قولوا للعامة
« العامة قد حاكمت الحلاج امضوا ..
امضوا .. امضوا ..
« يخرجون فى خطى متباطئة ذليلة »
(ستار)

تذييـــل

(أ) ولد الحسين بن منصور الحلاج حوالى منتصف القرن الثالث الهجرى ، وكان أبوه يشتغل بصناعة الحلج وعمل هو بهــا زمنا . ومن هنا أتاه اللقب .

وتلقى خرقه الصــوفية فى شبابه عن المتصــوف المعروف عمرو المكى . وذلك بعد لقاء قصير بسهل التسترى - أحد كبار المتصوفين . والخرقة رمز الانخلاع عن الدنيــا والفناء فى الجماعة الصــوفية . ثم تزوج بعد ذلك بامرأة بصريــة . أولدهــا أولادا وعاش معها حياته كلها .

واتصل بعد ذلك بالجنيد شيخ صوفية عصره . ثم صار له مريدون عبر عنهم فى قصــائده بقوله « أصحابى وخلائى » . وقد اختلف مع صوفية عصره حين أخذ يتصل بالناس ويتحدث اليهم . فنبذ خرقة الصــوفية .

وطاف بعد ذلك ببلاد الهند . ثم عــاد الى بغداد ليعظ ويتحدث عن مواجده . يبث الآراء الاصــلاحية . ويتصل ببعض وجوه الدولة . ويجمع حوله مجموعة من الفقراء . وظلت حياتــه بين سجن ومحاكمات لا تتم . واتهــام وتكريم حتى كانت محاكمته الأخيرة فى عام ٣٠٩ هـ . أمام القاضى المــالكى أبن عمر الحمادى. ومعه قاضيان أحدهمــا شافعى والآخر حنفى كمــا جرت بذلك العــادة .

وقد ترك لنا الحلاج مجموعة من الأشعار تتحدث عن مواجده الصوفية . ومجموعة من الأشعار النثرية فى كتابه الممتع العظيم « الطواسين » .

وقد كان لمقال ماسينيون « المنحنى الشخصى فى حياة الحلاج » . ولكتاب « أخبار الحلاج » الذى حققه ماسينيون وعلق عليه مع بول كراوس أكبر الأثر فى لفتى الى سيرة هذا المجاهد الروحى العظيم . وفى مقال ماسينيون اشارة الى الدور الاجتماعى للحلاج فى محاولته اصلاح واقع عصره . وماسينيون ينسب الحلاج الى الحنابلة . ويجعل الشيعة ـ ومنهم كان الوزراء وكبار الحكام ـ عدا الخليفة ـ هم الساعون فى دمه . وذلك بعد تحقيق تاريخى مسهب .

والاشارة لدوره الاجتماعى نجدها فى المراجع العربية القديمة . فالاصطخرى يقول انه استمال جماعة من الوزراء وطبقات من حاشية السلطان وأمراء الأمصار وملوك العراق والجزيرة ومن والاها .. استمالهم لماذا ؟ لا يحدثنا الاصطخرى.

ولكن أضواء أخرى تلقى على طبيعة هذه الاستمالة مثل تأكيد الجويرى فى كتابه كشف المحجوب أنه رأى بالعراق بعد ما يزيد قليلا عن مائة سنة من موت الحلاج طائفة تسمى نفسها الحلاجية . وهذا أو قريب منه ما يحدثنا به ابو العلاء المعرى فى « الغفران » من أن هناك قوما فى بغداد ينتظرون خروج الحلاج . ويقفون بحيث صلب على دجلة يتوقعون عودته . وقد مات المعرى بعد صلب الحلاج بمائة وأربعين عاما .

فمما لاشك فيه اذن أن الحلاج كان مشغولا بقضايا مجتمعه.

وقد رجحت أن الدولة لم تقف ضده هـذه الوقفة الا عقابا على هذا الفكر الاجتماعى .

اما مسألة حنبليته . ووقوف الشيعة ضده . فتلك مشكلة. فرغم تأكيد ماسينيون فان دارسين آخرين مثل جولد تسيهر ودى بور وآدم ميتزلا يشيرون اليها . كما أن بعض المراجع العربية القديمـة تغفلها . بل ان بعضـها يشـير الى شيعته مثل قـول الاصطخرى نقلا عن ابن حوقل ان الحلاج كان فى أول أمره داعيا من دعـاة الفاطميين . وقول ابن النديم فى الفهرست انه كان فى أول أمره يدعو الى الرضا من آل محمد .

هى مسألة مختلف فيها اذن . ولذا أسقطتها من تقديرى .

وقد أخـذت من التاريخ شخصـيات معظم مسرحيتى ، فالشبلى من كبار الصوفية وكان صديقا للحلاج . وله شـهادة فى المحكمة . وقد استجوب الحلاج وهو على صليب الموت بهـذه الآية القرآنية « أو لم ننهك عن العالمين » . وكان ابراهيم بن فاتك مريده وخادمه وهو الذى روى لنا بعض فصـول كتاب « أخبـار الحلاج » أما القاضيان أبو بكر الحمادى وابن سريج فأولهما من قضـاة المـالكية المعروفين بتقربهم من الخلفاء والأمراء وثانيهما الفقيه الشافعى العظيم .

وقد أعدت صياغة أحداث التاريخ . وبخاصة وقد اقترنت تلك الفترة بالغموض الشديد . فاقتصرت على المحاكمـة الأخيرة وقد كان رأى ابن سريج فى كراهيته محاكمة الانسان فى تفاصـيل عقيدته مع الم الأراء التى وردت فى المحاكمة الأولى . فدفعت به الى المحاكمة الثانية . ورغم انه ـ على رواية انفرد بها ماسينيون ـ لم يكن أحد قضاتها .

كما أنى أيقنت منذ القراءة الأولى للمادة المروية عن الحلاج أن كثيرا من اخبار شطحاته ومعجزاته مبالغ فيها . خاصة وقد اصبح بعد موته وليا وقديسا ومهديا منتظرا عند بعض المسلمين . فكونت من الطواسين ومن شعره مذهبا تصوفيا ينسجم مع التصوف وأصول العقيدة المتحررة معا .

(ب) نشأ المسرح شعريا . وأغلب الظن انه سيعود كذلك . رغم غلبة الطابع الاجتماعى النثرى منذ أواخر القرن التاسع عشر . ولكن الايماضات الشعرية التى تتخلل المسرح النثرى الآن تؤذن بعودة الشعر الى المسرح . وليس الأسلوب النثرى المحكم — كما قال احد النقاد — الا محاولة الاقتراب من الشعر فى تركيزه وموسيقاه .

وقد واجهتنى مشكلة الموسيقى . ولأهل الولع بالعروض أقول انى استعملت فى مسرحيتى هذه أربعة ألوان من التفاعيل :

أولاها : تفعيلة الرجز « مستفعلن » بما يجوز أن يدخلها من التحويرات .

ثانيا : تفعيلة الوافر « مفاعلتن » وقد كان العروضيون الأقدمون يجيزون فيها اسكان الخامس المتحرك . فتصبح « مفاعلين » ولكنهم يستكرهون حذف السابع لتصبح « مفاعيل » وان كانوا لا يحرمونه . وقد وجدت اللغة المسرحية تحبه وترتاح اليه أحيانا . ولعل هذا هو ما أريد أن ألفت له . وهو أن الكتابة للمسرح الشعرى ستدخل على موسيقى العروض نوعا من الطواعية .

وثالثها : تفعيلة المتقارب « فعولن » .

ورابعها : تفعيلة المتدارك « فعلن » المحورة عن فاعلن . شاع استعمال هـذه التفعيلة فى شعرنا الحديث . وهى اقرب الى لهجة الحوار من الرجز . وفيها موسيقية راقصـة وخاصة اذا تكونت من متحرك فساكن فمتحرك فسـاكن . ولكنها ان حركت آخر حروفها احيانا . وهـذا ما لم يجزه الأقدمون . أصبحت ذات ايقاع جـاد . وانكسرت الحركة الراقصة لتحل محلها تناوبات موسيقية متماوجة .

وتحريك الحرف الأخير يمارسه جميع من يكتبون الشعر الحديث رغم تحريم الأقدمين له .

وهذه هى المحاولة الأولى . ولاشـك أن المسرح الشـعرى سيطور عروضه .

ص٠ع

ليلى والمجنون

الفصـــل الأول

المنظـر الأول

غرفة تحرير فى احدى المجـلات الصغيرة التى كانت تصدر بالقاهرة قبل عـام ١٩٥٢ ، فى الغرفة مجموعة من المكاتب والمقاعد . ومائدة اجتماعات . على الجدران صور لبعض قادة النضال القومى ، وعلى الجدار المواجه للمائدة لوحة « دون كيشوت » لدومييه ..

الأشخاص (سعيد ـ حسان ـ زياد ـ حنان)

سـعيد : « وهو يمد أمامه بعض صحف اليوم »

انظر .. حسان

أسلوب كالطرقات المتعرجة الوحله

يتسكع فيه فكر مخمور متعثر

حسـان : : أرجوك ، سعيد ...

كف ، ولو يوما ، لا غير

عن صوغ الكلمات وحبك الشعر

حقا هذى صحف القصر وأبوان المستعمر
لكن ما أجملها لو قارناها بصحيفتنا المحتسه
الرافعة لواء الطهر

زيـــــاد : هم يجتذبون عيون القراء
باشارات الكلمـات البراقه
والقارىء قد يقرؤهم ، قد يهوى فى شرك الاغواء
لكن لابد وأن يلعنهم اذ يطوى الصفحات

حســـان : الأرقام تحدق فى وجهك .. أزياد
ساخرة قد مطت شفتيها فى استهزاء
نحن نوزع بضعة آلاف
وصحيفتهم عشرات الآلاف
أما اللعنــة ..
فأنا أعـرفهم يستجدون سحائبهـا كالمـؤمن اذ يستجدى البركه
وشعارهم المعتـاد
اقرأنـا .. والعننـا
لكن لا أحد يلعنهم فى علن أو فى سر
انظر .. سطح من أفكار رخوه

كالطحلب فوق شطوط البحر
والقراء يحبون الاسترخاء عليها
يلتذون بشم العطن المتخثر
كمريض يتشمم خدرا من كف طبيب دجال
ويضيقون بنا اذ نلقى بهمو فى غابة صبار
لنجرب شيئا غير الكلمـات

ســعيد : ماذا نملك الا الكلمات ؟
هل نملك شيئا أفضل ؟

حســان : ما تملكه يا مولاى الشاعر
لا يطعم طفلا كسرة خبز
لا يسقى عطشانا قطرة مـاء
لا يكسو عرى عجوز تلتف على قامتها المكسورة
ريح الليل
لابد من الطلقة والطعنة والتفجير
انى أحمل هـذا فى جيب
« يخرج قلمـا »
حتى أتسكع معـكم بين رياض الكلمـات الى أن
يأتى الوقت

لكنى أحمل هــذا فى جيب آخر

« يخرج مسدسا »

حنـــــان : ارفع هذا الشىء المزعج عن عينى يا حسان

ولنتحدث فى الشــعر ،

فالشعر أخف الأضرار

فى العدد الاسبوعى من الأزهار اليوم قصيده

فى مدح الملك الصــالح

للشاعر كامل طلعت

وهو يقول ...

ســـعيد : لا .. لا .. أرجوك حنان

لا تمتهنى الشعر ، فما هذا الا كذب منظوم

حســـان : أنــا لا يشفى نفسى ألا أقرأ هذا الشاعر

بل يشفى نفسى ألا يكتب حين تطير ذراعه

« تدخل ليلى »

ليـــلى : « وهى داخــلة »

أى ذراع تتمنى لو طارت ... حسان

حســـان : كل ذراع لا تحمل قنبلة يدويه

زيـــاد : آهـلا .. ليـلى

ليـــلى : « وهى تجلس »

أهلا .. كيف الحال ، أيا فرسان المستقبل

حســان : لا .. بل هم فرسان المتحف

زيـــاد : رفقا حسان

ما تذكره ليس هو الثوره

الثوره أن تتحرك بالشعب

حســان : ماذا .. الشعب ...

انى لا أعرف معنى هذى الكلمه

لكنى أعرف معنى البيت ، ومعنى الثوب ، ومعنى اللقمـه

أعرف معنى وجد امرأة هرمه

تنتظر بقلب ذائب

أن يرتفع الدلو بعائلها من بئر السلطه

أو أن يتثاءب باب السجن عن الولد الغائب

ليـــلى : حســان

ما أخبار حسام ؟

هل زرت قريبا أمه ؟

حســـــان : تلهو الشرطة بحسام كما يلهو المجنون بدميه
والقلق يحطم أمه

ســـعيد : لم يسعدنى حظى بلقاء حسام •

ليـــــلى : جئت هنا فى اليوم التالى للقبض عليه

ســـعيد : لكنى كنت قرأت له موضوعا أو موضوعين
لم يك يستهوينى أسلوبه
كانت فيه نفس الرنه
رنة أسلوبك يا حسان
أسلوب يستأصل ، لكن لا يلقى بذرا •

حســـــان : ستظل مريضا بالأسلوب الى أن تدهم هـذا البلد المنكوب
كارثة لا أسلوب لها
ولقد تنسى عندئذ حين توزع ريح الكارثة المجنونه
نار النكبة كبطاقات الأعياد
أن تنقذ بضع قصاصات من شعرك
ونقد تتوسد كومة شعرك قدما الجلاد

وهو يدحرج فى أسلوب همجى
هذا الرأس العامر بالأسلوب

سـعيد : آسف .. حسان
لم آك أعنى اغضابك حين ذكرت حسام

حسـان : وأنـا لم أغضب
لكن ...

« تدخل سـلوى »

سـلوى : طبعا ، تلتهم حناجركم نفس الطبق اليومى الساخن
نفس الجدل الممتد كحبـل ، تشنق فيه الساعات
الأولى من كل صباح

حنـان : الله ... الله .
أبشر حسان
جاءت شاعرة أخرى
تشبيهان بليغان بخيط واحد
لابد اذن ما دمتم كلكم شعراء
أن أقرأ رائعة العدد الأسبوعى من الأزهار
فأنا فى الحـق

يسلو قلبى الاعجـاب
برقاعة شاعرها الكذاب

ســـلوى : لا ... لا ... أرجوك حنان
غثيت نفسى بقراءتها قبل مجيئى الآن
« تنتزع الجريدة من حنان التى تتمسك بها ، حتى
تتمزق بينهما قطعا ، حنـان تقرأ من قطعة بقيت
منهـا »

حنـــان : لا .. بل أقرؤها ، أرجوك
سلوى ... انتظرى ... هذا مطلعها
« ملك أطل على الوجود بهاؤه »

ســـلوى : « وهى تنتزع الورقة »
لن أعطيك الفرصــة

زيــــاد : بل لن يسعفها الوقت
هذا ميعاد تجمعنـا الأسـبوعى ، العـاشرة تماما
والأستاذ سيدخل فى لحظات
« فى لهجة من ينادى »
ادخـل يا أسـتاذ

« يدخـل الأسـتاذ وكأنه يستجيب لنـداء زيـاد » ...

المحررون : صـباح الخـير

« يجلس على رأس المـائدة ، بينما يجلس حوله المحررون »

الأسـتاذ : هذا ميعاد تجمعنا الأسبوعى

واليوم .. أحدثكم بحديث قد يختلف قليـلا عما اعتدتم من قبل ..

من بضعة أشـهر

ومجلتنا تتألق كالوشم النارى على ساعد هـذا البلد الممتد

أسـدا لا يحمل سيفا

بل يحمل بوقا يصرخ فى صحراء الزمن اليابس

كى يحيى جثث المرضى المتكئين على سرر البلوى

والخوف المقعد الملتفين بأسمال اليأس كما تلتف البذره ..

فى قشر الموت الأسـود

من بضعة أشـهر

وكتيبتنا تتقدم فى أفق الليل المربد
حاديها نجمان مضيئان بعيدان
الحريـة والعـدل
ينصب شعاعهما فىأعيننا،فيثير جنونا كجنون العشاق
بتحول ما يتكسر من نورهما موجا تنحدر عليـه
الأشواق نحو المستقبل
المسـتقبل
الزمن الآتى بالنجمين الوضاءين على كفيه
الحريـة والعـدل
الزمن الكاسر للذلة والظلم كما تنكسر زجاجة سم
تتفرق شظيات لا يلتم لها شـمل
الزمن المطلق للأنسام لتحمل حبات الخصب
السحريـه
وتفرقها فى أرحام حدائقنا الجرداء المختومة
بالعقـم
وأنـا حين اخترتكمو من بين شباب الكتاب
لتصلوا جنبى للزمن الآتى كى ينكشف ويتقدم
كنت ــ حزينا ــ أعلم

أنى أسلبكم أياما ماثلة كى أعطيها للحلم
حلم قد لا نشهده ، خلجان قد لا نرسو فيها
رغم محبتنا للمدن الدافئة النائمة ببطن الخلجان
رغم أحبتنا . وضعوا الشمعة فى الشباك ، وناموا
فى اطمئنـــان
فى أعينهم ذكرانا كملائكة رحلوا كى يأتوا بالغد
كى يأتوا بالمستقبل
حلم قد لا نشهده
ظل قد يبلعنا الرمل ، ولا نرقد فى رغوته الرطبه
وتظل ظلالا فى أفق الصحراء
حتى تتبدد فى صفرتها الباهتة الملساء
عظاما باهتة صفراء

زيـــــاد : معذرة يا أستـاذ
هل لى أن أقطع حبل استرسالك

الأستـاذ : قل ما يحـلو لك

زيـــــاد : فى صغرى كان أبى يرحمه الله ، ويبقيك الى أن
تشبع من أيامك
لا يتردد فى ضربى اذ أقطع حبل حديثه

لكنى ما كنت أطيق الصبر
اذ كنت ذكيا ــ من يومى ــ
أتوقع ما سيبعثره من در
وخصوصا ان عاوده داء كان يعاوده مرات خمسا
فى اليوم

حنـــــان : ما اسـم الداء ؟

زيــــــاد : داء الحكمـه
عندئذ كنت أعاجـله بالكلمـات فكان يعـاجلنى
باللكمـات

الأســتاذ : لن ألكمك ، فقل

زيــــــاد : أعرف أنك سوف تقول
والآن ..
يا أصحابى الشجعان
يشتد علينا سيف السلطان وذهب السلطان
وأطالبكم أن تقفوا جنبى
لا أخشى أن يصرعكم سيف السلطان
لكنى أخشى أن يفسدكم ذهبه

حنـــان : أزيـــاد

لا تتظرف ــ هذا كان حديث الأسبوع المـاضى

ان كنت مصرا أن تبدى خفة ظلك

أنبئنا كى نضحك

زيـــاد : حقا ، هذا كان حديث الأسبوع المـاضى

لكن هل جد جديد فى دورة أسبوع

ما زال القصر هو القصر

والاستعمار .. الاستعمار

وزياد المجنون زياد

وحنان العاقلة .. حنان

الأســتاذ : والآن ، وقد استعرضت ذكاءك للزملاء كما يتعرض

للمارة عريان

هل لى أن أتكلم ؟

زيـــاد : لك ...

الأســتاذ : لم ألحظ ما سوف أكاشفكم به

اليوم أو الأمس

بل أورق فى نفسى هجسا ، ونما احساسا حتى مد

ظــلاله

حتى أصبح رؤيا تتمثل فى أوجهكم كل صباح
حين ألاقيكم فى منحنيات الدرج العارى •
منطلقين كما ينطلق السهم الأعمى
أو أنظركم فوق مكاتبكم
متكئين كما يتكىء السعف الأخضر فوق الماء الراكد
أيام الأسبوع تمر ويهوى نجم الليـــل المرهق فى
فجر الغد
وعيونكم شاخصة ، حتى يكمل أسبوع دورته ،
شهر ، شهران
والأيدى تحفر فى الأوراق ، وتهبط بالأوراق
تلقيها فى فتحة مطبعة جوعى
ثم تمج المطبعة الأوراق ، لتلقيها للقراء ، وتتضور
بعدئذ جوعـــا
وتمد الأيدى للأوراق ، لتبدأ نفس الدوره
لا نحكى الا كلمات متقطعة كاشارات البرق
ثم يقطب كل منا وجهـــه
ويدير المقعد كى ينكفىء على ذاته
أو ينكب على مكتبه حتى تندمج الكتلة والانسان
زيـــــــاد : عذرا ، لكننى لا أملك أن أسكت

هل يعنى هذا أنك تمنحنا عطله
الله ، سأقضيها فى النوم
ممدوداً فى جوف سريرى حتى تندمج الكتلة والانسان
عنى ، عن أمى ، عن جدى يرحمه الله
قـــال :
من نام فشف فمات
مات شـــهيدا . وتحول فى أعطاف الجنـــة مصطبة
يتكىء عليها رضوان

الأســـتاذ : لا .. لا عطله
بل شـــدو وغنـــاء
ستغنى مجموعتنا كى تتعارف
اذ تندمج الأصوات وتتآلف
نلقى عن أوجهنا أقنعة العمل المعقوده
ونعود الى بشريتنا المفقوده

زيـــــــاد : هل يعنى هذا أنـــا سنكون فرقة رقص وغناء
ما أحلاها من فكره
اســـمع

أراك عصى الدمع شيمتك الصبر
هل يعجبكم صـــوتى

الأســـتاذ : بل فرقـــة تمثيـــل
يكفى أن تتجمع ساعات معدوده
فى يوم أو يومين من الأسبوع
وبعيدا عن جو العمل الصحفى
كى نجرى تجربة الأدوار
فاذا أتقن كل منا دوره
قدمنا حفلا ندعو فيه بعض الأصحاب الخلصاء
والآن
فلنتخير عملا فنيا نبدأ به

زيــــاد : موليير
الشيخ متلوف
فلدينا منه ألوف ، وألوف

حنـــان : لا ، بل احدى كوميديات الريحانى

حســان : لا يعجبنى الموضوع جميعه
فأنا أتخيل أنــا لا نحتاج الى أن نضحك أو نمرح

ضحكت هذى المدن المتبلدة الحس
خمسة آلاف سنة
ضحكت حتى استلقت ميتة فاتحـة فاها كالجرح
الصـديان
طنت وخز الأيام النحس
دغـدغة حنـان
انـا نحتاح الى أن نغضب

سـعيد : هذا حق ... حسان
لكن قـل لى ..
ماذا نفعل فى هذى الغرفة كل صباح
الا أن نشعل نار الغضب الحمراء
ونظل ندور حواليها ، وندور ، ندور
كمجذوبين الى أن يتملكنا الاغماء

الأسـتاذ : لن نضحك أو نغضب
ما رأيكم فى قصة حب
أتذكر أنـا مثلنا فى صغرى قصة شوقى الحلوه
مجنون ليـلى

آتذكر . مازلت . مشاهدها ومناظرها

وبما أنى المخرج

فأنا أختار النص

زيـــاد : لم أك أتصور يا أستاذ

أنك رومانتيكى حتى هذا الحد

لكن لا بأس

فالرومانتيكية واهنة أحيانا كالزبد الطاف فوق الموج

غاضبة أحيانا كالطوفان الهائج

لكن ... مجون ليلى

أعلى درجات الرومانتيكيه

لا أرضى الا ان قمت بدور المجنون

الأستاذ : سيقوم سعيد بدور المجنون

زيـــاد : لا بأس

فليذهب بالشهرة والمجد

لكنى سأنافسه فى ليلى

أنـا ورد

الأستاذ : لا .. حسان هو ورد

فله سمت العقلاء ومظهر أولاد الناس
وهو فدائى ، حتى فى الحب
هل ترضى يا حســان

حســـان : سأحاول يا أستاذ
ولو انى لا يعجبنى الموضوع جميعه ؟

ســعيد : لكنى لا أرضى يا أستاذ
فأنا لم أعل الخشبة قط

زيـــاد : لا تفزع
فستدخل فيها حين تموت
أو تعلوها اذ تشنق

ســعيد : لا .. لا .. أنـا لا أصلح للدور

حســان : لا ، بل انك أنسبنا للدور
اذ وجهك يصلح للاغماء
وتجيد الشعر

ســلوى : وتجيد الحب

الأســتاذ : من ليـلى ؟

ســلوى : ليلى هى ليلى

وهنالك عشرة أسباب تجعلها أنسبنا للدور

منها خمسة أسباب ظاهرة كالشمس

وخمسة أسباب لا يعرفها الا سلوى

زيـــاد : أو قيس

الأســتاذ : كفا عن عرض ذكائكما المتوقد

ليــلى

أقبلت الدور ؟

ليـــلى : لا أدرى يا أستاذ

فلعلى آخر من يتحدث

فأنا لا أعرف نفسى بعد

الأســتاذ : لا ، بل انك ليلى

روح ضائعة بين الواقع والحلم

زيـــاد : هل تنسانى عمدا يا أستاذ

الأســتاذ : لا ، بل أنت زياد صاحب قيس

زيـــاد : واأســفاه

حلت بى لعنة هذا الاسم

الأســتاذ : والآن ... سلوى

« يدخل الحاج على عامل المطبعة ، وفى يده سلخة
مطبوعة لم تجف بعد » ..

الحاج على : معذرة يا أستاذ ؟

الأستاذ : ماذا يا حاج
هل منعوه كالعاده ؟

الحاج على :: اكتب موضوعا آخر

الأستاذ : هذا ما كنت أظن
أرجوكم أن تمضوا فى توزيع الأدوار
جلستنا الأولى بعد غد فى نفس الموعد
هيا يا حاج على
لنرى ما يمكننا عمله
هيه .. ماذا أكتب
فلأكتب فى الحب
الا ان كان الحب مثيرا لحساسية القانون
لا أتوقع أنهمو قد منعوه بعد

زياد : لا ، بل منعوه
اسمع يا أستاذ
« يقرأ فى احدى الصحف المنشورة أمامهم »

« لمحت عينا شرطى شابا وفتاة فى أحد المنحنيات الخافتة الضوء ، فترصد لهما حتى امتدت كف الشاب تداعب كف صديقته . فانقض كما ينقض الصقر ، وساقهما للمخفر » .

ويضيف الصحفى :

ونحن نحيى لرجال الأمن مروءتهم وحماستهم للخلق الطيب ، فالأمم بلا أخلاق لا تبقى أو تتقدم ، والأعراض أمانة ، تحميها الشرطة من عبث الأنذال. بل انا تتمنى لو خلت الأمة من داء الفرنجة الطارىء ، مثل القبعة ولبس المايوهات ... » .

الأستاذ : « مقاطعا »

عبث ، والأيام تجد

لا أدرى كيف ترعرع فى وادينا الطيب

هذا القدر من السفلة والأوغاد

حسان : يا أستاذ

لا تكتب فى الحب

أكتب فى النقمة والبغضاء

هذا عصر البغضاء

لا تنس .. أكتب فى البغضاء .

« ستار »

المنظـر الثـانى

حول مائدة الاجتماعات ، بروفات تمثيل

(الأستاذ ـ سعيد ـ زياد ـ حنان ـ ليلى)

الأســتاذ : والآن

دورك يا ليلى

لم تتقن هذا المشهد بعد

ليـــــلى : أحق حبيب القلب أنت بجانبى

أحـلم سرى أم نحن منتبهـان

أبعد تراب المهد من أرض عامر

بأرض ثقيف ، نحن مغتربـان

الأســتاذ : حسن جـدا

فى كل امرأة عاشقة بالفطره

زيــــاد : وممثـلة بالفطره

ليـــــلى : خير لك أن تتقن دورك

زيـــــاد : لا أعرف لى دورا حتى الآن

شبح يبحث عن جسم يسكن فيه

فى لعبتنا ، أنـا ظل أو راوية يحـكى ما أنشـده

صاحبه الموهوب أما فى لعبتنا الكبرى ، ما يدعوه

العقلاء حياة أو أياما أو مستقبل

فأنا ... أنـا لا شىء

رجل يهرب من صورة طفل

حســـان : سيذكرنا بطفولته التعسه

مجروح يستعرض جرحه

زيـــــاد : أرجـوك

دعنى استعرض جرحى ، لكن لا تستعرض أحقادك

حســـان : أحقادى .. هـه

انى أرثى للضعف وللضعفاء

تغثى نفسى كلمات الذله

لا تنسى أن تستجدى بالفقر كما تستجدى امرأة

بالعـرى

انظر يا سـيد
ثوبى ممزوق يكشف عن ابطى نهدى
هلا لملت الثوب بقرش أو قرشين
وكأنك مثل المرأة
لا تستجدى قرشا ، بل تستجدى تبريرا للهاوية المنتظـره
يوما ما ستخون لأنك مملوء بالضعف

زيـاد : بل أنت
يوما ما ستخون لأنك مملوء بالحقد وبالبغضاء

الأسـتاذ : أوه ، كفا عن هذا ، لم لا تصفو نفسكما
لا ، لن يهوى أحدكما فى قاع الوحل
ستظلان شريفين
حسان وزياد وجهان لشى واحد
المبدأ اذ تفنى فيه النفس وتتصوف
قد يصبح دمعه
أو يصبح خنجر
لكن ما أحوجنا للحب
ما أحوجنا أن نسمع كلمات بريخت الطيب

« انا حين أردنا تمهيد الأرض لينبت فيها الحب
ما اسطعنا من وطأة ميراث الماضى ...
أن نعرف حب رفيق برفيقه »

حسان : هيه يا أستاذ
الحب .. الحب
لن يصنع مستقبل هذا البلد الحب المتأوه
بل يصنعه العنف المتلهب
مجموعة أشعار بريخت ورفاقه
من جوته حتى آخر ثرثار عرفته اللغة الألمانيه
لم تمنع شرذمة النازيه
من أن تتربع فوق كراسى السلطه

الأستاذ : لكن النازية سقطت يا ولدى

حسان : لم تسقط بالكلمات

الأستاذ : يا ولدى
تاريخ الانسان صدى خفقات القلب الملهم
لا تاريخ القفازات السوداء وحمامات الدم
والآن .

لنعد لروايتنا

كم كنت مصيبا حين تلمست سبيلا كى تتلاقى فى
فى دائرة الفن

لكنى كنت مصيبا أكثر

حين اخترت لكم هـذا العمل الفنى

« مجنون ليلى »

والآن

هات حديث الحب

قـل أسـعيد

تعالى نعش يا ليل

سـعيد : تعالى نعش يا ليل فى ظل قفرة

من البيد لم تنقـل بها قدمـان

تعـالى الى واد خـلى وجدول

ورنـه عصفور ، وأيـكة بـان

الأستاذ : لا

غمغم بالكلمات كغمغمة النيران الى العشب

أرجح صوتك ، حتى يتمزق بين الجهر وبين الايماء

حبل وقفاتك بالمعنى ، أثقل قافية الأبيات بألوان الايحـاء

هات من القلب ، وقل :

تعالى نعش يا ليل فى ظل قفرة

من البيد لم تنقـل بها قدمـان

تعـالى الى واد خـلى وجدول

ورنـة عصـفور وأيـكة بـان

ماذا تبغى من ليلى فى هذى الكلمات

انك تبغى منها أن تكسر قشر مخاوفها ، تخرج منه امرأة طفله

متسربلة بالشهوة والصمت

تتبعك الى جزر الحب الملعون

الجزر المتوحدة على أطراف الكون المنسيه

أو ترقد تحت جناحك ناشرة الشعر كجنيه

فى تابوب اللذة والموت

ايـه .. قـل

سـعيد : تعالى نعش يا ليل فى ظل قفرة

من البيد لم تنقـل بها قدمـان

تعـالى الى واد خـلى وجدول

ورنـة عصفور ، وأيـكة بـان

تعـالى الى ذكر الصبا وجنونه

وأحـلام عيش من دد وأمـان

فكم قبلة يا ليل فى ميعة الصبا

وقبل الهوى ليست بذات معان

أخذنا وأعطينـا اذ البهم ترتعى

واذ نحن خـلف البهم مستتران

ولم نك ندرى قبل ذلك ما الهوى

ولا ما يعود النفس من خفقـان

منى النفس ليلى ، قربى فاك من فمى

كمـا لف منقاريهمـا غـردان

نذق قبلة لايعرف البؤس بعدها

ولا السقم روحانا ولا الجسدان

فكل نعيم فى الحيـاة وغبطـة

على شـفتينا حين تلتقيـان

ويخفق صدرانا خفوقا كأنما

مع القلب قلب فى الجوارح ثان

« صوت من الخارج »

حســـــام : هل أدخل يا ساده ؟

ليـــــلى : هذا صـــوت حسام

« يدخل حسام »

الأستاذ : أهــلا بحســام

« يعانقــه »

وأخيرا عدت الينا

دعنى أنظرك

دعنى املأ عينى منك

فلكم كنا نفتقدك

كل الزمـــلاء

مازلت كما أنت ضحوكا وسمينا

لم تركوك

هل ضاقوا بطعامك ؟

حســـــام : « وهو يصافح الآخرين معانقا »

بل لم يجدونى أهلا للسجن فطردونى
واعتذروا عن غفلتهم اذ حبسونى شهرين
لمـا وجدوا الثورة تشتعل بدونى

الأستاذ : هذا آخر من وفد الينا
سعيد .. شاعر

سعيد : أهـلا بك

حسام : أهـلا
لم أقرأ لك
لكنى .. وأعاهدكم .. سأثقف نفسى
أهـلا ليـلى
قد زدت جمالا حتى أصبحت مثالا للحسن

ليلى : شـكرا

الأستاذ : حدثنا عما فعلوا بك

حسام : كانوا رفقـاء
أخذوا منى الساعة والنظـارات ، ووضعونى فى قبو محكم .
حتى أحيـا فى ظلمـات العصر الحجرى

فأقدر حين خروجى ما منحوه للوادى من عز وتقدم
اذ نقلوه من ظلمات العصر الحجرى الى بهجـة
عصر الشرطة

الأســتاذ : يا أصحابى
يكفى هذا التدريب الليله
ولنحتفل الآن بعودة جندى غائب
هيا .. هيا
فحسام قد عـاد الينا

حســام : أعلى ثقة يا أستاذ
ان رجوعى يستأهل أن تحتفلوا به

الأســتاذ : هل فى ذلك شك

حســام : بل .. فى ذلك شك .

« ســتار »

المنظر الثالث

(غرفة ـ التحرير ـ ليلى وسعيد)

سعيد : ليلى أرجوك

لا تلتصقى بالصمت كما يلتصق اللبلاب الخائف بالشجره

هل كنت تحبين حسام ؟

فلقد أنهكنى شهران من الشك

منذ بدأنا التدريب على الأدوار

ليلى : شبعت نفسى من هذا الاستجواب

لا ، لن أتكلم

سعيد : بل قولى ما شئت ،

فعندى القدرة حتى أن أسمع وقع العاصفة المجنونه

قولى ،

لن تجدينى بركة ماء راكدة تطوى فى الأعماق المكنونه

ما تلقف صفحتها من خبث وطحالب عكره
بل تجدينى بحرا ، لا يتعكر أبدا
يتمخض فوارا حتى يلقى فى الشطآن
ما تلفظه دوامات المـاء من القيعان
حتى يهلكها وقد الشمس وتذروها الريح هبـاء منثورا
قولى ما شئت
وسأنساه كأنى لم أسمعه
سأطهر أذنى منه كما تتطهر روحك بالصدق اذا نطقت ..
لم تغفل شـيئا
قولى

ليـــلى : سـعيد
لم تغفل شـيئا

سـعيد : لا أبغى الا ما كان

ليـــلى : بل انك تبغى شيئا فى نفسك
فى نفسك ماء عكر تبغى أن تلقيه على ثوبى

سـعيد : ليلى .. أرجوك
لن أسأل ثانية فى هذا الموضوع
فلندفنه الآن
لكنى أبغى أن أتلمس جسده
أن أخنقه بيدى ان كانت ما زالت فيه حياه
أو أن يفنى فى النور اذا كان مجرد شبح أجوف
يتسكع فى ظلمـات الشك
ليلى .. هل كان يحبك

ليـلى : لا أدرى .. كان يغازلنى

سـعيد : بالكلمـات .. ؟

ليـلى : ماذا غير الكلمات .. ؟

سـعيد : مثل .. ؟

ليـلى : لا أذكر

سـعيد : هل كان خفيف الظل

ليـلى : يروى أحيانا بعض النكت المكشوفه
ويغنى أحيانا

سـعيد : لا يبعث أنغاما الا القصب الأجوف

هل كان يروقك ؟

ليـــــلى : أول رجل غازلنى

ســـعيد : ماذا أعطيته ؟

ليـــــلى : بعض الود

ســـعيد : أين

هل أبحر ودكما فوق سريره

أم أغفى تحت سلالم بيته

وهل استفتح ودكما ملهـــاة الحب ببعض النكت القـــذره

ليـــــلى : أوه ، سعيد

أرجـــوك

اما أن تسكت أو تتركنى فى حالى

ســـعيد : لا أقـــدر

ليـــــلى : تعلم أنى لم يلمسنى أحد حتى الآن

صدقنى ، الا ان كانت نفسك تتلذذ بالشك ،

كما يتلذذ خفاش بالدم

صـــدقنى ، أرجـــوك

كنت كأنى أنتظرك
حطت عيناى الهائمتان على وجهك
كالطير الهائم فى الآفـاق الى أن صادف عشه
ليلى والمجنون
هـذى المأساة الحلوه ،
شهران من التدريب ،
رجرجة فى صوتك حين تنادينى ....
كى أتبعك وأترك ماضى كما تترك لؤلؤة علبتهـا
السـوداء
كى تبرز للشمس وللنور
صـدقنى
ان حساما لا يعنى عندى شيئا
لما غاب قليـلا
انزلق على ذاكرتى مثل الغبش على سطح الكأس
الملسـاء

سـعيد : ليـلى
انى رجل مرهق
جاوزت العشرين ببضع سنين ،

لكنى أشـعر أنى متغضن
لا ، وجهى ، بل أعصابى وخيالى ودمائى
بل انى أحيانا أنظر فى المرآه
لا أبصر نفسى ، بل أبصر مخلوقا معروقا هرما
تتوكأ كتفاه على أقرب حائط
ليـلى
انى أتعلق من رسغى فى حبلين
الحبلان صليبى وقيامة روحى
الحريـة والحب
والحرية برق قد لا يتفتق عنه غيم الأيام الجهمه
برق قد لا تبصره عيناى ، وعينا جيلى المتعب
لكن الحب يلوح قريبا منى
ليـلى
هـل تدرين ؟
ما معنى أن يمنح رجل لامرأة قلبه
رجل مثلى جاف كالصبار
لا يملك الا هـذى الزهره
ليـــلى : سعيد .. أرجوك

لا تجعلنى أبكى
كم يسعدنى حبك لى
كم يسعدنى حبى لك

سعيد : حبك لى
ماذا يعنى الحب لديك ؟
فلقد أصبح لفظا من كثرة ما يعنيه .. لا يعنى شيئا

ليلى : لا تدخلنى فى تيه التفكير المعتم
دعنى أتحدث عنه باحساسى المفعم
لا معنى للحب لدى بدونك
أنت الحب
يبدو لى أن المرأة لاتعرف معنى للحب بدون المحبوب
ما أعرفه أنى حين أراك
تلتف حواليك عيونى كالخيط على المغزل
ما أعرفه أنى أتخيلك كثيرا ، فى وحدتى الرطبه
أحيانا أتخيلك كما أنت
وكأنى أرسم صورتك بأنفاسى
جبهتك المشرقة الصلبه

عيناك الطيبتان المتعبتان ، وارخاء الهدب المثقل
خداك المنحدران الى ذقنك
شـــاربك المهمـــل
كفاك المتكلستان،وعيناك الصامتتان‌تنيران وتنطفئان
مشيتك المرهقة المتماسكة الخطوات
كمشية جندى بين قتالين مريرين

سـعيد : هـذا ليس أنـا
هذا الرجل الملتف بجسدى

ليـلى : أعرف أيضا روحك
أعرف ما يثقلها أحيانا ، ويميل بها نحو كآبة مغربها الداكن
أعرف ما يسـكرها أحيانا ، ويؤرجحها فى رغوة نور الفجر

سـعيد : حقا يا ليلى تدرين شقائى

ليـلى : وأقدسه وأباركه يا حبى
وسأحمله فى صدرى طفلا منك

سـعيد : أوه

ليلى .. ليلى

« يتقدم نحوها »

« يدخل زياد وحنان »

زيـــاد : هل هـذا فى الدور

سـعيد : أهلا بكما يا أكبر كتاب العصر

ماذا أبطـأ بكما اليوم ؟

حنـان : كنا نجمع مادة موضوع عن سيدة باره

كاملة الأوصاف

مثريـة وجميله

ومثقفة أيضـا

وتحب الموسيقى

لكن هذا كله

لا يشغلها عن واجبها فى عمل المعروف

فهى تحب الأيتام وترعاهم ، حتى تضمن مقعدها فى الجنـه

زيـاد : ولقد ضمنت مقعدها فى قلبى

أرأيت اذ طرحت معطفها فوق الكرسى الأزرق

والتفت فيه شامخة يتألق مرمرها المشرق
كانت كبنفسجة شبعت من وهج الشمس
واسترخت اذ خزنت منه ما يكفيها
كي تعكسه حين تشاء

ليـــلى : يبدو أنك أعجبت بهـا

حنـــان : ثورى ومنافق
ينسى مبدأه فى خفى أول أنثى يلقاها

زيـــاد : لا بل قد خالجنى احساس طبقى

سـعيد : مـاذا ؟

زيـــاد : قلت لنفسى
ماذا لو تلمس كفى الخشنه
هذا الجسد الشمعى المتألق
حتى يتفتح لى كخليج ينتظر المركب
ماذا لو أنتقم لجمع الفقراء المرهق
من عزة هذا التمثال الشاهق

حنـــان : ولمـاذا لم تبذل جهدك ؟

زيـــاد : انتابنى الخوف

حنـــان : منها .. ؟

زيـــاد : بل منك

حنـــان : بل أنت منافق
تبغى أن تلبس احساسك
ثوبا مسروقا من آكفان الأفكار
وعلى أية حال ، فلتسمع هذى الكلمه
ولتتدبر معناها
لا يعنينى ما تفعله فى شيء
بل انك ــ شخصيا ــ لا تعنينى
هيا لنعد الموضـوع

« يتجهـان الى أحـد المكاتب ويبدآن اعـداد الموضوع ، بينما تدخل سلوى وحسان ويتجهـان الى أحـد المكاتب ، وهما يذرعان الغرفة ، وحسان يستأنف حديثه .. »

حســان : لكنى لا أتصور
أن فتاة متقدمة الفكر
تعترف لقسيس أو توقد شمعا للعذراء

ســلوى : ماذا فى ذلك ؟

حســـان : انـا لا نحتاج الى الدين

بل نحتـاج الى القوه

ســلوى : انى ألتمس القوة من دينى

حســان : التمسيها من داخل نفسك

ســلوى : لا وقت لكى أشرح لك

صباح الخير

« يدخل الأستاذ ومعه حسام »

الأســتاذ : ما هذا اليوم المشرق

كل اثنين على جانب

أأقول صباح الخير

أم أتفاءل ، وأقول

صباح الحب

حســان : أهـلا يا أستاذ

الأســتاذ : ما دمتم قد أصبحتم الفا وأليفه

فلقد أصبحت الحفلة لا جدوى منها

زيـــاد : لا ... لا تتفاءل يا أستاذ
ماز لنا ننتزع الأشواك من الورد
نحتاج الى بضع بروفات أخرى .
الأستاذ : لا .. فلقد قادكم التمثيل الى الواقع
والواقع أكثر صدقا
حســام : أو أكثر تمثيلا .

« ستار »

الفصـــل الثـــانى

المنظـر الأول

المنظر نصفان ، نصف مضاء ونصف مظلم ، فى النصف المضاء الأيمن غرفة سعيد فى بيته ، ولها باب يؤدى الى المطبخ ، وأثاثها بسيط .

(سـعيد ـ وليـلى)

ليـــلى : واتتنى الجرأة أن آتى لأزورك
بيتك يبدو أجمل مما تحكى عنه

سـعيد : بل أصبح أجمل حين دخلته
هل أصنع لك شاى ؟

ليـــلى : شكرا يا حبى
سلوى سألتنى اليوم
متى تتزوج

سـعيد : ماذا قلت لها ؟

ليـــلى : قلت لها ما أعرف

انى لا أعرف

سـعيد : ماذا قالت ؟

ليـلى : سألتنى أن أسألك

سـعيد : هل يعنيها الأمر ؟

ليـلى : سلوى تتمنى لى الخير

سـعيد : هل أمك فى خير .. ؟

ليـلى : أمى ؟

سـعيد : أفليست زوجه .. ؟

ليـلى : نعـم

سـعيد : وسعيده .. ؟

ليـلى : لا أدرى ، لم أسألها عن هذا قط

أمى كالبركان المختوم

لا تتفتح أحيانا الا ملقية بالحمم على رأس القدر المقسـوم

لكن الأيام تمر ، وقد شبعت منها

وابتسمت فى أولها ما يكفيها زادا لمرارة آخرها

فأبى يرقد فى فرشته مشلولا منذ سنين
أمى لا تبرق عيناها الا حين تميل عليه
حانية فى شـوق مكتوم
وأظن بأنهما قد نعما بالحب طويلا قبل هجوم
العـلة والشـيب

سـعيد : هل أعجبك الشاى ؟

ليـلى : لا بأس

سـعيد : أمى ليست فى خير ؟
هل أنت سعيده ؟

ليـلى : جـدا

سـعيد : بم أنت سعيده

ليـلى : بالحب ، وبك
بحنانك .. بالأيام
وبأحلامى ان طافت فى أفق الغد
عادت لى لتدغدغ قلبى فى مرح وضاء
بالنوم على صورتك المرهقة المبتسمه
ترقرق فى عينى كالزبد الطافى فوق المـاء

بالصحو على أمل اللقيا
آه ما أسـعدنى
سأحدثه ويحدثنى
فلينهمر الشعر المعقود على خدى وعينى
ولأطلقه يغنى .. ويغنى
ولأطرد ظل الوسن النعسان
عن جسمى المثقل بالأحلام
ولأبرز مشرقة كى أتألق فى بلورة عينيك الصافيتين
أتحطم ألف شعاع كى ألتم وأتحطم
لكن سعادتنا لا تكمل الا ...

سـعيد : هل حبك لى ناقص ؟

ليـلى : أتمنى لو نحيا فى عش واحد

سـعيد : تعنين .. سرير واحد ؟

ليـلى : كالأزواج جميعا يا حبى

سـعيد : أهو الجنس اذن ؟

ليـلى : بل هو تحقيق الحب

سـعيد : الحب اذن وهم دون الجنس ؟

ليـــــلى : بل هو شوق ظمآن يبغى أن يتحقق

ســـعيد : هل كل الزوجات يمارسن الجنس بشوق الحب ؟

ليـــــلى : لا أدرى

ســـعيد : أمى كانت تستلقى فى كتفى رجل تبغضــه بغض الموت

كانت حين ينام سعيدا بفتوته المنهوكه كل مساء

تهرع للحمام لتستفرغ ما فى معدتها من زاد أو ماء

قد سممه ريقه

لا أبغى أن أفتح غرفة تذكاراتى السوداء

لكن ، لا بأس اذا لم يضجرك حديثى

ليـــــلى : افتح ان كان يريحك

ســـعيد : لا أدرى هل يشفينى هذا أم يشقينى

مات أبى ، وأنـا ابن سنين عشره

أتذكر مازلت النعش الملفوف ، وقد أسند للحائط

هل كان زجاجا أو خشبا ،

لا أدرى

فأنا أتخيل أنى كنت أرى من داخله جثة من كان الى ســاعات

يؤوينى بين ذراعيــه

فأحس بأنى أنساب الى الأمن كما ينساب الحيوان
الى جحره
لكن الجثة كانت غائمة ، يتماوج حول ملامحها
شيء .. هل كان هو الموت ؟
كنت وحيدا تعسا وسط الحجره
هل كنت أولول وأنوح ، كما ناحت أمى والنسوة
منذ الصبح الباكر
أم كنت أتابع بعض الأصوات المتسللة من الخارج
أتذكر هــذا الصوت
بائع صحف يذكر مصرع طلاب شهداء
كانوا يحتجون على شيء ما ، أعرفه الآن
مات أبى فى فرشته مطحون الصدر من الاعياء
يوم استشهاد الجراحى ورفاقــه
جاءت أمى بعد قليل اذ هبط الليل
مسحت خدى ، قالت
أنــا أمك وأبوك

« يظلم الجزء الأيمن ، ويضيء الأيسر عن حجرة بالغة الفقر ، لنرى « سعيد » طفلا وأمه نائمين » .

الطفــــل : أمى
أنــا خائف
أيعود الموتى يا أمى ، حين يجىء الليل ، وتخــلو
الطرق من الناس

الأم : نم يا حبيبى نم ويا زمــان ابتسم
للولد الجميل
يأتى لك الصباح بالخــير والنجــاح
والأمل الظليل

الطفــــل : أمى
جوعــان

الأم : ويلى من أيامى
روحى مترعة بالحزن
وقد اجتثت شجرتنا الوارفة الظل
وانهدمت بوابتنا المنقوشة بالريحان وبالفل
قلبى مخــلوع بالخوف.
يلقينى الصبح المتجهم فى سجن الليل القائم
لا يحنو لى الا سنة النوم وتهويم الحلم

نم يا حبيبى نم ويا زمـان ابتسم
للولد الجميل

الطفـــل : أمى
جوعــان

الأم : بعنا آنية البيت

« يظلم المشـــهد الأيسر للحظـــة ، ثم يضاء ، لنجد الطفل يدخل مسرعا ، وقد كبر عاما أو حول ذلك ، قادما من الشارع حيث كان يلعب » .

الطفـــل : أمى
جوعــان

الأم : اهدأ يا ولدى
ما أحلى قسماتك تضحك فيها شمس الصيف

الطفـــل : أمى
جوعــان

الأم : بعنا الدولاب واحدى المرتبتين

« يظلم الجزء الأيسر لحظة ، ثم يضاء ، لنجد سعيد نائما فى حضن امه ، وقد طال قليلا ، والغرفة خاوية أو تكاد »

الطفـــل : أمى
جوعـــان

الأم : يا ولدى يا حبة عينى
لم يبق لنا مما يعرض فى السوق
الا أنت بسوق الخدامين
وأنـــا فى سوق الحب

نم يا حبيبى نم ويا زمـــان ابتسم
للولد الجميل

« يظلم المشهد الأيسر ، وينير المشهد الأيمن » .

ســـعيد : مازلنا فى مدخل غرفة تذكاراتى السوداء

ليـــلى : « باكية »
عانيت كثيرا يا حبى
اسكب ملح جراحك فى قلبى

ســـعيد : قلبـــك ..
لا يتسع لكل جراحى
هل تتقدم فى الغرفة بعض الخطوات ؟

« يضاء المشهد الأيسر ، ويظلم الأيمن ، الأم فى ثوب احمر فقير ، الطفل نائم الى جوارها » .

الأم : سـعيد

انك ولد عاقل ، هل تذكر هذا الرجل الطيب ..
الرجل الطيب ذا الجلباب الأسود . يأتينا فى بعض
الأحيان . يحمل بين ذراعيه خبزا واداما.ويحبك.
أحيانا يقرص خديك الورديين . أحيانا يتحسس
خصلة شعرك . هـذا الرجـل الطيب يبغى أن
يتزوجنى .. هـل تعـلم ما معنى هـذا يا حبى
الأوحد .. سوف ينام الى جنبى فى بعض الأحيان
قد يقرص خدى كما يقرص خديك . قد يتحسس
شعرى وسيأتينا فى كل مساء ، أو فى كل مساءين.
اذ أن له امرأة أخرى وسيأتينا دوما يحمل خبزا
واداما . أعطانى عشرين جنيها هل تشعر بالجوع
أيـا نور عيونى ..

« الضوء يخفت قليلا فى النصف الأيسر لنرى رجلا فارع الطول ، يرتدى جلبابا ومعطفا . ابرز ما فيه، فضـلا عن طوله ، حـذاؤه الغليظ ذو الرقبـة ، وشاربه المبروم ، يدخل بقدمه بين المرأة والطفل ».

الرجـــل : الليلة نحس من أولها
ولد لكع لا يبغى أن يتزحزح
يا ابن النجسه

أوسع لى شبرا أتمدد فيه

الأم : « وهى تمسك حذاء الرجل »
صبرا حتى يأوى الطفل الى النوم
وتروق لنا الدنيـــا

الرجـــل : لا وقت لدى لكى استمتع بدلالك
لن يحميك الطفل ، فأنت امرأة نكده
أرسلت لك اليوم طعاما ، فهل امتلأت بطنك
« يتحسس بطنها بحذائه »
وهل امتلأت بطنك يا بن النجسه
انك نهم كالدوده
ورذيل أيضا حين تبصبص بعيونك
« يتحسس بطنه بحذائه »

الأم : أرجـوك
دعه وشأنه
انك رجل طيب
لا تتحرش بغلام مسكين

الرجـــل : ها ، ها ،

فى آخر زمن أتعلم من نجسه
كيف أكون ـ كما قالت ـ رجلا
لكنى سأريك الآن
أنى رجل ، وزياده

« يحـاول نزعها من الأرض ، فتتشبث بها ، يهوى الرجل فوقها ، ويظلم المسرح تماما ، وبعد لحظـة نسمع صوت المرأة تتاوه .. الما » ..

الطفـــل : « باكيا بصوت مرتفع » ..
أمى .. أمى
« يضاء نور النصف الأيمن »

ســعيد : هــذا أنــا أبكى
لم أبك كثيرا ، اذ علمنى الزمن القاسى فيما بعد أن أبكى فى أوراقى

ليــلى : صنعت منك الأيام المرة انسانا حساسا

ســعيد : صنعت منى الأيام المرة انسانا مهزوما

ليــلى : لم لا تؤمن بالمستقبل

ســعيد : بل انى أخشاه لأنى أؤمن به
أؤمن أن لابد لكل زمان من مستقبل

أوشك أحيانا أن ألحظه لحظ العين
ولهذا فأنا أبصره ملتفا فى غيم أسود

ليـــلى : كيف ؟

ســعيد : فى بلد لا يحكم فيه القانون
يمضى فيه الناس الى السجن بمحض الصدفه
لا يوجد مستقبل
فى بلد يتمدد فى جثته الفقر ، كما يتمد ثعبان
فى الرمل
لا يوجد مستقبل
فى بلد تتعرى فيه المرأة كى تأكل
لا يوجد مستقبل

ليـــلى : ســعيد
فكر فى مستقبلنا نحن ..

ســعيد : كانت أمى أيضا تطمع فى المستقبل

ليـــلى : سامحنى أسعيد
انك تتحدث عن حاله
ليست أقدار الناس جميعا فى هذا السوء

سـعيد : أنـا لا أتحدث عن حاله
بل أتحدث عن حالى

ليـلى : فكر فى الحب

سـعيد : بل انى لا أحيا الا للحبِ

ليـلى : سـعيد
انى أتسناك

سـعيد : أنـا لك يا ليلى

ليـلى : لى كى المحك على هدبى كالحلم المفقود
انى أبغى أن أضعك فى عينى كالنور
سـعيد
أنظر لى ، والمسنى ، وتحسسنى
انى وتر مشدود
يبغى أن ينحل على كفيك غناء وتقاسيم

سـعيد : أوه .. الجنس
لعنتنا الأبديه
وجه الحب المقلوب

ليـلى : لا ، بل وجه الحب المتبسم
سـعيد

جسمى يتمناك كما تتمنى الطينة أن تخلق

جسمى يتمناك كما تتمنى النار النار

سعيد : واذا انطفأت

ليلى : عادت فاشتعلت

سعيد : نار دنسه

لا تنتج الا دنسا

ليلى : والأطفال .. ؟

سعيد : أنجبت النار الدنسة من أمى ستة أطفال

ليلى : سعيد .. حبيبى

وا أسفاه ...

انك خرب ومهدم

لا تصلح الا كى تتسكع فى جدران خرائبك السوداء

وا أسفاه

أحببت الموت

أحببت الموت

(تنصرف نحو الباب) . .

« ستار »

المنظر الثانى

« مقهى وحانة رخيصة ، سعيد وزياد وحسان
يجلسون على مائدة ـ النسوة يرحن ويجئن » ..

سعيد : النسوة يتحدثن يرحن يجئن
يذكرن مكايل أنجلو

حسان : ما هذا ؟

سعيد : بيت للشاعر اليوت

حسان : ما معناه

سعيد : معناه أن العاهرة العصرية .
تحشو نصف الرأس الأعلى بالحذلقة البراقه
كى تعلى من قيمة نصف الجسم الأسفل

زياد : معناه أيضا
أنا لم نصبح عصريين الى الآن

حتى فى العهر

« تمر امرأة »

هل تعجبك سعيد !

سـعيد : لا ، هى أجمل مما أبغى

فتش لى عن أقبح وجه لعجوز فى الخمسين

حملت مرات سبعا

ست من هذى المرات سفاحا

زيـاد : حدثنى حسان

لم نهفو للعهر كما يهفو الصرصار الى الأوساخ .

حسـان : يبدو أن العالم عاهر

« تمر امرأة فيجذبها زياد اليه ، ويسألها » ..

زيـاد : هل اسمك عالم ؟

المـرأة : لا ، بل اسمى دنيا

حسـان : أرأيت ؟

كم عمرك !

المـرأة : دعنى أتذكر

ولدتنى أمى عام الهوجه

حســـان : أية هوجه ؟

المـــرأة : هوجة ســعد

ســـعيد : آه .. تعنى ثورة سعد

زيــــاد : لا .. لا تصلح لك

هذا رجل يبغى امرأة ولدت فى هوجة حتشبسوت

« يدخل مغن ضرير ، ومعه صبى يقوده ، يجلس على كرسى قريب ، ويصلح أوتار عوده »

المغنـــى : أسعد الله الأماسى

يا ملوكا يا ذوات

زيــــاد : عفوا يا مولانا

نحن صعاليك حقا ، لكنا نقدر أن نتحفك بكأس

« يصفق للخادم ، فيجيئه »

ماذا نشرب ؟

الخـــادم : ويســكى

زيــــاد : أعط الأستاذ المطرب كأسا مما نشرب

المطــرب : « ينطلق مغنيا .. »

والله ان سعدنى زمانى لاسكنك يا مصر

وابنى لى فيكى جنينه فوق الجنينه قصر
واجيب منادى ينادى كل يوم العصر
دى مصر جنة هنية للى يسكنها
واللى بنى مصر كان فى الأصل حلوانى
يا ليلى ٠٠ يا عينى

زيـــاد : آه قلبى الليلة مثقل
والخمرة تلسعه كاليود على الجرح
أستأذنكم أن أمضى
فسأصبح أثقل ظلا بعد قليل

ســعيد : ولم ٠٠ ؟

زيـــاد : لا أقدر أن أنسى

حســان : تنسى ماذا ؟

زيـــاد : ما أبغى أن أنساه

ســعيد : هل لك غرفة تذكارات سوداء ٠٠ ؟

زيـــاد : فتحت تستقبل أسود تذكاراتى الليلة

ســعيد : ما القصة أزياد ؟

زيـــاد : لا شىء

قل شعرا أسعيد

الليلة خمر وغدا ... من يدرى

قل شعرا .. أرجوك

حسان : شعر فى مبغى .. ؟

زياد : مثل المبغى فى الشعر

معذرة أسعيد

قل شعرا أرجوك

سعيد : هذى آخر أشعارى

العنوان طويل

« يوميات نبى مهزوم يحمل قلما ، ينتظر نبيا يحمل سيفا » .

هذى يوميته الأولى

يأتى من بعدى من يعطى الألفاظ معانيها

يأتى من بعدى من لا يتحدث بالأمثال

اذ تتأبى أجنحة الأقوال

أن تسكن فى تابوت الرمز الميت

يأتى من بعدى من يبرى فاصلة الجملة

يأتى من بعدى من يغمس مدات الأحرف فى النار
يأتى من بعدى من ينعى لى نفسى
يأتى من بعدى من يضع الفأس برأسى
يأتى من بعدى من يتمنطق بالكلمه
ويغنى بالسيف
« هذا ما خط مساء اليوم الثانى » ..
كهان الكلمات الكتبه
جهال الأروقــة الكذبه
وفلاسفة الطلسمات
والبلداء الشعراء
جرذان الأحياء
وتماسيح الأموات
أقعوا ــ فى صحن المعبد ــ مثل الدببه
حكوا أقفيتهم ، وتلاغوا كذباب الحانات
لا يعرف أحدهمو من أمر الكلمات
الا غمغمة أو همهمة أو هسهسة أو تأتأة أو فأفأة
أو شقشقة أو سفسفة أو ما شابه ذلك من أصوات
وتسلوا بترامى تلك الفقاعات
لمــا سكروا سكر الضفدع بالطين

طربوا بنعيق الأصوات المجنون

حتى ثقلت أجفانهم ، واجتاحتهم شهوة عربدة فظه

فانطلقوا فى نبرات مكتظه

ينتزعون ثياب الأفكار المومس والأفكار الحره

وتلوك الأشداق الفارغة القذره

لحم الكلمات المطعون

حتى ألقوا ببقايا قيئهم العنين

فى رحم الحق

فى رحم الخير

فى رحم الحرية

« هذا ما خط مساء اليوم الثالث » .

لا أملك أن أتكلم

فلتتكلم عنى الريح

لا يمسكها الا جدران الكون

لا أملك أن أتكلم

فليتكلم عنى موج البحر

لا يمسكه الا الموت على حبات الرمل

لا أملك أن أتكلم

فلتتكلم عنى قمم الأشجار

لا يحنى هامتها الا ميلاد الأثمار

لا أملك أن أتكلم

فليتكلم عنى صمتى المفعم

« هذا ما خط مساء اليوم الرابع » .

لا ... لا أملك الا أن أتكلم

يا أهــل مدينتنا

يا أهــل مدينتنا

هــذا قولى :

انفجروا أو موتوا

رعب أكبر من هذا سوف يجىء

لن ينجيكم أن تعتصموا منه بأعالى جبل الصمت

أو ببطون الغابات

لن ينجيكم أن تختبئوا فى حجراتكم

أو تحت وسائدكم ، أو فى بالوعات الحمامات

لن ينجيكم أن تلتصقوا بالجدران ، الى أن يصبح..

كل منكم ظلا مشبوحاً عانق ظلا .

لن ينجيكم أن ترتدوا أطفالا

لن ينجيكم أن تقصر هاماتكمو حتى تلتصقوا
بالأرض
أو أن تنكمشوا حتى يدخل أحدكمو فى سم الابره
لن ينجيكم أن تضعوا أقنعة القرده
لن ينجيكم أن تندمجوا أو تندغموا حتى تتكون..
من أجسادكم المرتعده
كومة قاذورات
فانفجروا أو موتوا
انفجروا أو موتوا
« هذا ما خط مساء اليوم الخامس »
ــ يا سيدنا القادم من بعدى ؟
أصففت لتنزل فينا أجنادك
ــ لا ، إنى أنزل وحدى
ــ يا سيدنا القادم من بعدى
هل أسرجت جوادك
ــ لا ، مازال جوادى مرخى بعد
ــ يا سيدنا ــ هل أشرعت حسامك
أو أحكمت لثامك

ـ لا ، سيفى لم يبرح جفن الغمد

وأنـا لا أكشف عن وجهى الا فى أوج المجد

أو فى بطن اللحد

ـ يا سيدنا ، هل أعددت خطابك أو نمقت كلامك

ـ لا ... كلماتى لا تولد أو تنفد

ـ يا سيدنا .. الصبر تبدد

والليـل تمـدد

ـ أنـا لا أهبط الا فى منتصف الليل

فى منتصف الوحشه

فى منتصف اليأس

فى منتصف الموت

ـ يا سيدنا ، اما أن تدركنا قبل الرعب القادم

أو لن تدركنا بعد

حسـان : نضجت أشعارك أسعيد

زيـاد : أحلى ما قلت

أحلى ما فيها أنك تنعى هذا الجيل الآسن

جيل لا يصنع الا أن ينتظر القادم

جيـــل قـــد أدركه الهرم على دكك المقهى والمبغى والســجن

جيل مسلوء بالمهزومين الموتى قبل الموت

ســـعيد : هــذا حق أزيــاد

فأنا أشعر أنــا جيل قد مات ولمــا يولد بعد

لا يقدر أن يصنع شيئا ، حتى فى الحب

حســـان : بسناســبة الحب

هل صفحت ليلى عنك ؟

ســـعيد : ليلى تبغى أن تعبر بى الجسر الى مدن الأحياء

لكننى لا أقدر الا أن أثوى فى الشط المهجور

فهنالك مقبرتى ، وحلى الزائفة ، وأهرامى الوهمية

ليلى تبغى رجلا تتكىء على جذعه

وأنــا بضعة أحطاب طافحة فوق المــاء الراكد

حســـان : ســعيد

هل تنوى أن تنساها

ســـعيد : لا ينسى المرء بحسن النيه

حســـان : حــاول

ســـعيد : لا أنوى أن أنساها

بل أنوى أن أحياها مثل حياتى للمستقبل

مثل حياتى للحرية والعدل

مثل حيــاتى للحلم

حلم لا أقدر أن أتملكه ، لكنى أقدر أن أتمناه

حســـان : ســعيد

هل تعلم أن حسام ؟

يتقرب من ليلى ؟

ســـعيد : هو أيضا يتمناها

زيــــاد : الدودة فى أصل الشجره

حســـان: مــاذا ؟

زيــــاد : هلوســة مخموره

المغنـــى : هل لى فى كأس أخرى ، أســقاكم ربى من خمر الجنــة

زيــــاد : تكفينا خمر الدنيا

« يصفق للخادم »

كأس أخرى للأستاذ

المغنـــى : « يغنى .. »

والله ان سعدنى زمانى لاسكنك يا مصر

وابنى لى فيكى جنينه ، فوق الجنينه قصر

واجيب منادى ينادى كل يوم العصر

دى مصر جنـه هنيـه للى يسكنها

واللى بنى مصر كان فى الأصل حلوانى

حســـان : سـعيد

لكن ليلى مالت لحسام فى هذى الأيام

وحسـام يعرف كيف يثير خيـال امرأة بالألفاظ الحـلوه

زيـــاد : الدودة فى أصل الشجره

حســـان : ماذا ؟

زيـــاد : قلت لكم أنى سوف أكون ثقيل الظل

فضلا عن أنى مخمور

سـعيد : زيـاد

ماذا تطوى فى قبضة فكرك ؟

زيـــاد : أشـياء

ســعيد : قلهـا

زيــــاد : سأؤجلها للغد

حســـان : أطلق ما فى نفسك من أحزان أو أفكار

نحن صـــديقاك

زيــــاد : وصــديقاه

ســعيد : من ؟

زيــــاد : الدوده ...

حســـان : زياد ... لاتبك

حدثنى ، أسمعنى صوتك

ما الموضوع ؟

زيــــاد : حسام جاسوس

حســـان : مـادا ؟

زيــــاد : جند فى السجن

حســـان : هات البرهان

هات البرهــان ، والا أظلمت الدنيــا ق عينيك الكابيتين

قبل قيامك من هذا الركن

لا تقتل صيت زميل واسم مناضل
فى جهشة صوت مبحوح واهن
وكأنك تنفخ مصباح صفيح صدىء قبل النوم
قل انك سكران
قل ان لسانك قد زل
قل انك تكرهه فى طينة أعماقك
حتى أنك قد تبصره فى الحلم الآسن
جاسوسا أو ما أشبه
هات البرهان
أرأيت بعينيك الصاحيتين حساما يتجسس
أسمعت بأذنيك
هل ضيقت عليه حبل الأسئلة فأفصح بعد تلعثم
قل ..

زياد : نعم .. نعم .. نعم .. نعم

حسان : نعم .. نعم ..
لا يثبت شيئا أن تجهش وتتمتم

سعيد : رفقا يا حسان ، فان زيادا متعب

دعه يتـكلم

زيـــــاد : لم يك بالداخل الاه

حين دخلت

حســـــان : أين ؟

زيـــــاد : فى غرفة مكتبنا بالدار

حســـــان : متى ؟

زيـــــا : قبل مجيئى بقليل

كنت نسيت النظارات ، فملت لأبحث عنها

كان يحدث شخصا ما بالتليفون ، ويضحك أحيانا أو ينصت

لم يشعر بوقوفى عند الباب

حســـــان : ماذا كان يقول ؟

زيـــــد : كان اسمك أول ما سمعته أذنى ، اذ كان يؤكد أنك ارهابى ،

فعجبت وأطرقت

وسمعت اسمى واسم سعيد واسم الأستاذ

كان يخاطب من فى الطرف الآخر بأفندم

يستمهله حتى يأتيه فى صبح الغد فى مبنى الأمن
العام وبرفقته تقرير مكتوب

حســـــان : هل خاطبته ؟

زيـــــاد : لمـا وضـع السماعه

حســـــان : ماذا قلت ؟

زيـــــاد : قلت له فى صوت أنكرته

لمـا ارتد لسمعى

حسـام

هل تعمل فى الأمن العام ؟

حســـــان : ماذا كان الرد ؟

زيـــــاد : رجفت شفتاه قليلا واستغرق فى ضحك فاتر

ودعانى أن أجلس

حدثنى عن قسوة عيش السجن

هل كان يهددنى أم يبحث عن تبرير

لا أدرى

واستطرد حتى قال

ان مجابهة الأمر الواقع أعلى درجات التكتيك الوطنى

سعيد : ماذا ؟

زياد : هذا ما قال

سعيد : ماذا يعنى ؟

زياد : حين استوضحت أجاب ، وقد أشعل سيجاره
اسمع أزياد

ما أسهل أن تتعرض للسلطة حتى نعطيها تبريرا للبطش

لكن العمل الوطنى

لا يحتاج الى القوة والعزم فحسب

بل يحتاج الى الحيلة والذهن

والتكتيك الأمثل

هو أن نلتف على السلطة فى رفق ، ثم نشد الجذر المتعطن

بل قد تستدعى الحكمة فى بعض الأحيان

أن تتنازل عن بعض صلابتنا الثورية

حتى نكسب ثقتهم فيما لا يتعرض للمبدأ
عندئذ نهزمهم من داخل ...

ســـعيد : داخل ماذا ؟

زيـــــاد : لا أدرى

حســـان : وغد سافل

زيـــــاد : قلت له انى قد أنصت اليه
وهو يقدم للسلطة تقريرا عنا
فأجاب ، وقد مد ذراعيه فى دهشه
لا .. لا .. أزياد
أنـا أشرف مما تتصور
فالتكتيك :
هو أن نعطى للسلطة معلومات كاذبة عن أنفسنا
حتى تهدأ عين الأعداء ، فنكمل لعبتنا فى احكام

ســـعيد : أيـة لعبـه ؟

زيـــــاد : لا أدرى
كان الموقف مملوءا بكآبته الوحشيه

وهواء مقرور يتسلل من نافذة ما ؛ يجعلنا نلتف
ونقعى مقرورين
كنا مشبــوحين على كرسيين ، عدوين فجــاءيين ،
قناعين على
كتلة جسدين
خوف وبرود مجروح فى عينيه
ونفسى فاترة ومعذبة فى آن واحد
والحجرة كانت تتأرجح فى كون خال الا منها خالية
الا منــا
مشبوحين على الكرسيين
والأصوات ترن على أسقفها الستة ، ثم تعود الينا
وتمنيت للحظــة
أن يدخل من يقطع جلستنا

حســـــان : هل جاء أحد

زيـــــاد : الساعى يستعجلنا
وتزلنا فوق السلم
كنت مشوقا أن أبصر نور الشارع والمــارة
والسيارات وماء النيل

أمسك بذراعى عند الباب ، وحدق فى عينى . وقال
زيـاد
هل تكتم هذا السر ؟
كانت عيناه كعينى ذئب مجروح
لو كانت فى جيبى مرآة عندئذ لنظرت الى عينى
فلقد كان وجودهما يؤلمنى
فجــأة ...
وضع ذراعا فى كتفى ، وقال ... زياد
أنــا أملك أن أنفعك وأؤذيك

حســـان : وغــد وجبــان
ماذا قلت ؟

زيـــاد : لم أنطق كلمه
وبدون تحيه
انحدرت خطوته فوق رصيف الشارع
حتى ضاعت فى الميدان ؟

حســـان : ماذا قال لمندوب السلطه
لمــا ذكر اسمى

زيـــاد : انك أرهـابى

حســـان : لم يخطىء فيما قال

وسأبدأ وطـأة ارهابى به

الأخبار توافيكم فى صبح الغد

« حسان ينهض مندفعا ، ثم ينطلق الى الطريق »

زيـــاد : ماذا نفعل ؟

ســعيد : انظر أين مضى حسان ؟

« يذهب ، وينظر فى الخارج ، ثم يعود »

زيـــاد : لا يظهر فى الخـارج

ســعيد : هل تعرف بيت حسام

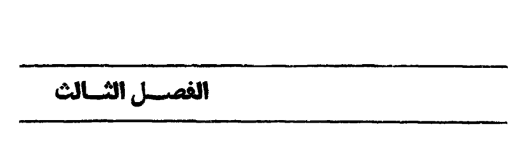
زيـــاد : بالتقريب

ســعيد : هيا نذهب

زيـــاد : « يصفق للخادم فيأتى »

خذ هذا الآن ... تتحاسب فيما بعد

« ســتار »



الفصـــل الثـــالث

المنظـر الأول

« بيت حسام ، حسان على الباب الخـارجى يدق الجرس ، يخرج حسام من غرفة داخلية مزيحا عن عينيه آثار النوم . يفتح الباب يدخل حسان » .

حســـام : أهــلا حسان

ما السـاعة ؟

حســـان : تقترب من الفجر

هــل أدخـل

« يدخـل »

حســـام : « ضاحكا »

لكن لا أبعد مما أنت الآن

حدك هذا الباب ، ولا ترفع من صوتك

حســـان : هل عندك زوار ؟

حســـام : سيدة الزوار

امرأة احلى من أحلامى بالمرأة

أخشى أن يجرح منكبها العارى عيناك الجائعتان

حســـــان : تبدو مسرورا

حســـــام : هـــذا حـــق

أشعر بعد تمام النشوة أنى أبحرت الى قلب الأشياء

وعـــدت

بمناســبة الابحـــار

أية ريح طيبة حملتك ؟

حســـــان : ريح الشـــوق

حســـــام : شـــكرا

أرأيت الزملاء الليله ؟

حســـــان : قضيت الليلة فى مأتم

حســـــام : يتضوع من أثوابك عطر الويسكى النفاذ

هل كانوا يسقون الويسكى بدل القهوه ؟

حســـــان : فعـــلا

حســـــام : من كان الميت

حســـــان : أنت ...

حسـام : حسان

لم جئت مع الفجر ؟

حسـان : جئت لقتلك ..

حسـام : هل قابلت زياد الليله ؟

حسـان : وتحدثنا عنك

حسـام : هل صدقته ؟

حسـان : هل هو كاذب

حسـام : بالطبع

حسـان : فى ماذا ؟

حسـام : يتخيل أنى أنقل أخبارا للشرطه

حسـان : هل لا تفعل .. ؟

حسـام : قد كنت أحدث أحد الضباط

رجل طيب ..

ممن حرسونى فى السجن

فتوهم أنى أنقل أخبارا

حسـان : هل جاء اسمى فى معرض ثرثرتك

مع هذا الرجل الطيب .. ؟

حســـام : بالخـير

حســـان : حدثنى أنك قلت لهذا الرجل الطيب

انى ارهـــابى

مع أنك ظلى وصديقى : ورفيق الدرس ،

وخدن الشارع والمقهى

لا تنقصنا الا رابطة الدم ..

حســـام : لا ، هو كاذب

قلت له انك مأمون ومسالم

حســـان : من ذيلك عضتك المصيدة المفتوحه

يا فأر البالوعات العطنه

نفسية جاسوس

تتوهم أنك ترضينى حين تعرينى من ثوبى الزاهى

كى تخلع فى أكتافى هذى المزق الباهتة اللون

هيا استغفر ربك

ان كانت تصعد للعرش الأنفاس النتنه

« يخرج مسدسه »

حســـام : حسان ، لاتك مجنونا واسمعنى

حســـان : اركع ، وامدد كفيك ، وحدثنى

انك تستجدينى أيامك

حســـام : حسان .. أرجوك

انك لا تعرف ما ألسجن

لا تعرف معنى أن ينغرس القفل الصلب بأعصابك

حتى تتحطم رأســك .

أن تلقيك الأيام الفاقدة المعنى والاسم

فى أيام فاقدة المعنى والاسم

حتى تخشى أن تصحو يوما لا تعرف من أنت

حســـان : فى شهرين سقطت ؟ !

يا للانسان الورقه

حســـان : ما كنت سجينا يحسب أيامه

يسقط يوم فيعد

كم بقى على الموعد

تتعلق عيناه فى حبل الغد

يتوقع يوما أن يأتى السجان ، وفى عينيه نظره

انسان فى عينى انسان

بل معتقلا

لا يدرى هل يبقى عاما أو أعواما أو أجيالا حتى يتحلل فى الأسفلت الأسود

سيان لديه اليوم الواحد والأبد الممتد .

حسـان : قتلوك وألقوا بك جثه

فأنا اذ أقتلك الآن

لا تحمل نفسى وزرا

اذ أنى أقتل مقتولا

(جرس الباب الخارجى يرن فى اللحظة التى يتأهب فيها لاطلاق الرصاصة ، فيندفع حسام ليطيح بالمسدس ، ولكن حسان يطلق الرصاصة فلا تصيبه. ينطلق حسام عدوا نحو الباب ، ليطل منه وجها سعيد وزياد)

(تخرج ليلى من الغرفة الداخلية بملابس تحتية على صوت الرصاصة ، ينطلق حسان خلف حسام).

حسـان : فر الجاسـوس

لابد وأن أتبعه حتى أقصى الأرض

« يصطدم حسام بسعيد وزياد ، ثم يصطدم بهما حسان . كلاهما يعدو وزياد ينادى من أعلى السلم »

زيـــاد : حسان .. حسان ..

« ينطلق خلفهما ، ويلمح سعيد وجه ليلى ، فيدخل »

سـعيد : ليلى .. !!

ليـــلى : « وهى تفتش عن بعض ملابسها » ..
أبغى أن أخرج

سـعيد : بل ظلى بعض الوقت
فأنا أبغى أن أعرف

ليـــلى : ماذا تبغى أن تعرف
المشهد أثقل من أن يثقله الشرح
بيت ، وامرأة عارية الكتفين وشعر محلول
« تلبس جوربها »

سـعيد : هل نالك يا ليلى

ليـــــلى : فى صدرى رائحة منه حتى الآن

ســـعيد : اغتصبك يا مسكينه

ليـــــلى : بل نام على نهدى كطفل

وتأملنى فى فرح فياض يطفر من زاويتى عينيه

وتحسسنى بأصابع شاكرة ممتنه

فتملكنى الزهو بما أملك من ورد ونبيذ وقطيفه

وتقلبت على لوحة فرشته البيضاء

متألقة كالشمس على الجدول

فتمدد جنبى ، فمنحته

أعطانى ، أعطيته

حتى غادرنى متفرقة ململمه

كالعنقود المخضل

« تتأمل نفسها فى المرآة ، وهى تبحث عن بقيـة ملابسها ؟

ســـعيد : قد خدعك يا مسكينه

الجاســوس

ليـــــلى : وشوشنى فى صدق يخنقه الوجد

أنى أتملك أحلى ما يحلو فى عينى انسان

ســـعيد : هل أحببته ؟

ليـــلى : أقسم أن يتزوجنى

ســعيد : آه •• يا للكابوس

خدر ملعون يهبط من رأسى حتى قدمى

انى أنهــار

أتخلخل مقرورا كالجبل الثلجى

ليلى •• النور •• أمى •• أمى

هذا المصباح ، أضيئيه ، اللعنه

رأسى تسقط عن جسمى

ليلى •• ليلى •• أمى

« يغمى عليه •• فتندفع اليه ليلى صارخة »

ليـــلى : سعيد •• سعيد

« ســتار »

المنظــر الثــانى

« سعيد وليلى فى نفس الغرفة ، يملؤها نور النهار الباهر ، سعيد قد تمدد على الأرض متكئا بظهره الى احد المقاعد ، وراسـه نائمة على ذراع ليلى التى تجلس بجانبه وعلى مظهرهمـا الاعيـاء الشـديد » .

ســـعيد : هل نمت كثيرا ؟

ليـــلى : هذا نور الظهر الباهر

ســـعيد : سدى هذا الشباك المزعج

عينى يجلدها النور

« تقوم لتسـد الشـباك ثم تعـود الى نفس جلستها » ..

ليـــلى : كنت تنادينى فى نومك

ليلى .. ليلى

وأميل عليك الى أن تلسع أنفاسك أذنى

فاذا بك لا تفصح
أو تنشج فى صمت
وتعود الى اغمائك

سـعيد : وقت مفقود بين الوقتين
عمر مفقود بين الماضى والمستقبل
ليلى .. جرعة ماء
فالخمرة مازالت فى حلقى
« تقوم لتحضر له الماء ، ثم تعود الى نفس جلستها » ..
آه .. لو أستفرغ ما فى أمعائى
لو أستفرغ ما فى نفسى

ليـلى : سعيد
انك تحتاج الى الراحه
بعد قليل أصحبك الى البيت
وهناك تنام الى أن ترتاح

سـعيد : بيتى .. ؟

ليـلى : ان شئت

سـعيد : هل تبقين معى ؟

ليـلى : حتى ترتـاح

سـعيد : اشفاقا منك على !

ليـلى : سـعيد

كانت رأسك تتوسد صدرى حين غفوت
أحيانا كنت أحس بقبضتك العصبيه
تتجول فى لحمى
سـعيد
انى أتفتح لك ، لا جسمى
بل كل مغاور روحى وكهوفى المنسيه
سـعيد
هل تأخذنى يوما ما ؟ .

سـعيد : (مدن كمدينتنا المفتوحه
لا تحمى ورد حدائقها من نقر الغربان
أو من قبلات الطل الهيمان)
أبيات من شعرى

ليـلى : سـعيد
نم حتى ترتـاح

ساعدنى أن أنسى هذا اليوم المزعج

سعيد : صارت لك غرفة تذكارات سوداء

فليدخل كل منا غرفة تذكاراته

قد نخرج منها يوما ما أطفالا بيضا كالثلج

« يتمددان على الأرض مسترخيين الى المقعد »

سعيد : الخمرة تنهش حلقى

ليلى .. هل لى فى سيجاره

« تقوم ليلى ، لتبحث فى معطفه الملقى عن سيجارة،

وتشعلها له »

مطفأة .. يا ليلى

« تبحث ليلى حتى تجد تمثالا صغيرا من الحجر فى

قاعدته مطفأة فتقدمها له ، ثم تعود الى جلستها

الأولى »

فى صغرى كنت أدخن خلسه

كنت أكاد أطير مع الدخان

بل كنت أطير الى أن يصدمنى صوت ما ،

صوته

آه .. لا طعم لشيء ، لا أفتح بابا الا واجهته
آه .. روحي مستائه .. من يكسرها لي ؟
ويبعثر ما تحويه في أركان الأرض
ليـلي
لو كنا نملك أن نتخير
ما ننسى أو نتذكر
لو كنا نملك أن نصنع ماضينا ..
لا : هذا المشهد من عمرى أبغى أن أعطيه للريح
لا .. هذا سأسود جزءا منه وأظلل آخر
لا .. هذا المشهد أبقيه
بل انى أبغى أن يتمدد فى قمة ذاكرتى ..
الطافية على سطح النسيان

ليـــــلى : ماذا تبغى أن يبقى فى قمة ذاكرتك ؟

ســـعيد : ليـلى
لا أنسى منظرك ، وأنت تقولين
لمـا كنا نجرى تجربة الأدوار
فى غرفة مكتبنا بالدار

أحق حبيب القلب أنت بجانبى

أحلم سرى أم نحن منتبهان

أحـق ..

ليـــــلى : « تستأنف »

أحق حبيب القلب أنت بجانبى

أحلم سرى أم نحن منتبهان

أبعد تراب المهد من أرض عامر

بأرض ثقيف نحن مغتربان

ســعيد : حنانيك ليلى ، ما لخل وخله

من الأرض الا حيث يجتمعان

فكل بلاد قربت منك منزلى

وكل مكان أنت فيه مكانى

ليـــــلى : فما لى أرى خديك بالدمع بللا

أمن فرح عيناك تبتدران

ســعيد : فداؤك ليلى الروح من شر حادث

رمـاك بهـذا السقم والذوبان

ليـــــلى : تراني اذن مهزوله قيس ، حبذا

هزالى ، ومن كان الهزال كسانى

هو الفــكر

ســـعيد : ليلى فيمن الفكر ؟

ليـــــلى : فى الذى تجنى

ســـعيد : كفانى ما لقيت كفانى

ليـــــلى : أأدركت أن السهم يا قيس واحد

وأنــا كلينا للهوى غرضان

ســـعيد : « يصفق لها محييا »

ليــلى

أوشك أن أرجع للاغماء

ليلى •• ضمينى فى حضنك

التصقى بى حتى أسمع نبض عروقك

ليـــــلى : نم أرجوك •• حبيبى

نم •• نم

فى رأسك بضع شعيرات بيضاء

لم أبصرها من قبل

وسأنزعها يوما ما

طالت ذقنك بعض الشيء

نم .. نم

« سعيد يغمض عينيه ، ويغفو .. يدخل حسام .. »

حســـام : ما هذا .. عجبا .. تحتلان البيت كأنى قد مت

أعجب من هــذا

أن تنفلتى من بين ذراعى كى تنزلقى بين ذراعى رجل آخر .

« يتقدم حسام ويقف بين أقدامهما الممتدة »

ليــــلى : حســـام

أرجوك .. سعيد نائم

بل ومريض يحتاج الى الراحه

خفض من صوتك

حســـام : ما شأنى أنــا به

ألق به جنب الحائط أو فوق العتبه

حتى يسترجع وعيه

فلقد كان صديقا للمجرم

ليـــلى : من ؟

حســـام : حسـان

أبلغت الشرطة عنه

هددنى بالقتل ، ولم أرجع الا بعد القبضّ عليه

ألق هذا الطفل المتماوت فى أى مكان

ليـــلى : حسـام

حســـام : كانوا يبغون دمى

دمهم سوف يسيل على أعينهم كالقيح

الكذابون .. القتله

« يدفعه بحذائه »

قم .. يا كلب

ليـــلى : « وهى تمسك بحذائه »

حسام .. رفقا

فسعيد متعب

لحظات وسنمضى عن بيتك

حســـام : لا ، بل يمضى وحده

أنت تظلين معى ، نشرب كأســا أو نسمع بعض الموسـيقى

تتسلق سلمها حتى نصل الى آفـاق الأمس

« يقترب منها ليرفعها ، فيفيق سعيد ليجده أمامه »

ســـعيد : ماذا •• أنت

حســـام : قم يا طفلى الضائع فامض الى الشارع

أو فاصمت وتناوم

وأدر وجهك للحائط

هيا •• يا ليلى

« سعيد ينهض والتمثال فى يده ، وينهال به على حسام »

حســـام : « عند أول ضربه »

غافلنى المجنون

« يسقط الى الأرض »

ليـــلى : مجنون •• مجنون •• مجنون

« تهرع للشباك لتفتحه »

ســـعيد : « يسقط الى الأرض ، وهو يصيح »

لن تأخذها منى

لن تأخذها منى

(صوت بائع صحف ينـادى ، ويصل صوته من الشباك المفتوح)

البلاغ .. المسائيـة .. القـاهرة .. احترقت القاهرة .. الأحكام العرفية .. حريق القاهرة .. حريق القاهرة ..

« ســنار »

المنظر الثالث

(غرفة التحرير)

الأستاذ - زياد - حنان - سلوى

الأستاذ : ...

وكما كان الأبطال القدماء
ممن حفظت سيرتهم قصص الشعراء الجوالين
وأسمار الفقراء
سنودع قتلانا
تنهشم فوق شواهدهم حزنا مكبوحا وأننا
ثم نلملم ما ذاب حنينا من أنفسنا ، ونغنى
ونشد الدرع ، ونبرى الأقواس ، ونرحل
فرسانا محزونين وحكماء
المعركة المحتدمه
لا تمهلنا حتى نمنح اخوانا شرفاء

ما هم أهل !
من دمع وبكاء
والآن ...
لنودع من ضاعوا منا فى طرق الوحشه
ولنذكر أنـا قدمناهم قربانا للريح
كى تجتاز بنا البحر الى مدن المستقبل

زيـــاد : أستاذى الطيب
هل نرحل للمستقبل
فى سفن من ورق الصحف الأصفر ؟

الأستاذ : رفقا يا ولدى ؟
هذا ما نملك أن نفعل
لابد وأن نؤمن فى شىء

زيـــاد : لكن يا أستاذى الطيب
من أى المدن سنرحل
فلعلك تعـلم ..
أن مدينتنا احترقت

الأستاذ : أنت تعذبنى يا ولدى المحبوب

أرفق بى .. أرجوك
أنـا لا أبغى أن أتجادل
بل انى لا أبغى حتى أن أتكلم
ولقد كنت أسائل نفسى قبل مجيئى الآن
ماذا نفعل ؟
ولمـاذا تتجمع ، تتفرق
تتأمل أو نبكى ، نضحك أو تتحذلق
نصرخ ، وندخن
تتهلل ونئن
ما دمنا أغفينا ذات مساء
وتركنا حبة أعيننا فى كنف الغرباء
ممن زعموها ابنتهم
وصحونا لنراهـا انتهكت متمددة مستسلمـة فى
فرشتها الخضراء
أنـا لا أنسى أو أغفر
انى لمـا كان القتلة يأتمرون وينقسمون الى ..
أشياع النار وأشياع السكين
كنت أداعب طفلى

قل لى يا ولدى
فى أى مكان كنت
فى ليل الموت ؟

زيـــاد : فى دار بغـاء
ولهذا لن أكتب حرفا بعد الآن

الأستاذ : لا .. لا يا ولدى
لابد وأن نعلو فوق المـأساة
تتجاوزها لكن لا ننساها
يوما ما سنعيد بناء مدينتنا الحلوه
قاهرة الأيـام ، الحب الأول ...

زيـــاد : لا أعرف يا أستاذى كيف أحلق فوق المـأساه
والمـأساة ردائى وشم فوق جبينى قيد فى قدمى

سـلوى : يكفى هذا .. أزياد
أسـتاذى
أنـا قادمة لأودعكم

الأستاذ : لن تتخلى عنا يا سلوى

سـلوى : ذكراكم ستظل بقلبى

الفرسان الحكماء المحزونون .. كما قلت

الأستاذ : لكن .. لم يا سلوى

سلوى : أتزوج .. يا أستاذ

الأستاذ : هل تنتظرينه ؟

سلوى : لا .. يا أستاذ

لن أتزوج حسان

بل أتزوج مصلوبا مثلى

كى تفنى أحزانى فى أحزانه

عالمنا ، عالمكم ، عالم حسان قد مات

ولهذا فأنا أذهب للدير

الأستاذ : الدير

آخر ما يخطر لى فى بال

سلوى : أول ما خطر ببالى حين احترق العالم

فى قريتنا دير ، أذهب كى أطرق بابه

زياد : أنا أيضا أحمل أخبارا يا أستاذ

قد غيرت طريقى

حدثنى أحد صحابى عن روضة أطفال فى بلدتهم

تطلب من يتعهدها
وسأجمع أمتعتى اليوم وأرحل فى الغد

حنـــان : هل تأخذنى معك زياد ؟

زيـــاد : بل انى أرجو

حنـــان : أنـا أيضا مغرمة بالأطفال

زيـــاد : أنـا أؤمن بالأطفال

حنـــان : أين أقيم ... ؟

زيـــاد : هاتى أمتعتك واتبعينى

حنـــان : اليوم .. زياد

زيـــاد : اليوم

الأســتاذ : لم هذا .. يا أبنائى
لا تدعونى وحدى فى شيخوختى الصدئه
أحمل عبء الكلمــة
أيئستم .. ؟ ستسير الأحوال الى شط الخير
سيعود سعيد .. وحسان
وسينضم الينا فرسان جدد أصلب منا عودا ،

أكثر منا قدره

وسنكتب •• ونسثل ونحب

وستصبح هذى الأيام المره

ذكرى واهنة منطفئه

« يدخل الحاج على عامل المطبعة »

الحاج على : عفوا يا أستاذ

الشرطة فى المطبعة يلمون الأعداد الآن

ويقولون : الرخصة قد سحبت

الأستاذ : « بعد برهة »

زوجك ينتظرك يا سلوى

والأطفال يريدونكما •• يا ولدى

انصرفوا يا أبنائى دون وداع

وسأبقى وحدى لحظات كى أجمع أوراقى ثم ••

أزور سعيدا فى السجن

وأعود الى بيتى

كى أنتظر غدا قد يأتى أو لا يأتى

لا •• لا •• دون وداع •• أرجوكم

دون وداع

« يجلس على المكتب ؛ يجمع أوراقه ، وينادى : »

يا حـاج على

لا تنسى أن تغلق باب المكتب

أن تغلق باب الشقه

أن تغلق باب المبنى

هذا زمن لا يصلح أن نكتب فيه ، أو نتأمل

أو نتغنى أو حتى ... نوجد

يا حـاج على

أغلق كل الأبواب

أغلق .. أغلق .. أغلق .

« ستار »

المنظـر الرابـع

« سعيد فى الحبس »

(الأسـتاذ ـ سـعيد)

الأسـتاذ : سعيد ، هل أنت بخير ؟
أبشر
فالضربة ليست بمميته
ولقد وكلت صديقا من أبرع أهل القانون
وستخرج عن قرب

سـعيد : من أنت
هل أنت السيد ؟

الأسـتاذ : من ؟

سـعيد : آه .. أنت رسوله
هل يأتى فى هذى الأيام
هل أشرع سيفه

أم مازال السيف جنينا فى بطن الغمد ؟

الأستاذ : سعيد

هل تبغى شيئا ؟

سعيد : أبغى أن أبعث برساله

القادم من بعدى

لكنى لا أعرف عنوانه

ما دمت رسوله

فاحملها له

هى بضعة أسطر

« يخرج ورقة من جيبه ، ويبدأ فى القراءة »

يا سيدنا القادم من بعدى

أنا أصغر من ينتظرونك فى شوق محموم

لا مهنة لى ، اذ أنى الآن نزيل السجن

متهما بالنظر الى المستقبل

لكنى أكتب لك

باسم الفلاحين ، وباسم الملاحين

باسم الحدادين ، وباسم الحلاقين

والحسـارة والبحارة
والعمال وأصحاب الأعمال
والأعيان وكتاب الديوان
والبوابين وصبيان البقالين
وباسم الشعراء وباسم الخفراء
والأهرام وباب النصر والقناطر الخيرية
وعبد الله النديم وتوفيق الحكيم وألمظ ،
وشجرة الدر وكتاب الموتى ونشيد بلادى بلادى
نرجو أن تأتى وبأقصى سرعه
فالصبر تبدد
واليأس تمدد
اما أن تدركنا الآن
أو لن تدركنا بعد
حاشية : لا تنسى أن تحمل سيفك .

(يعطيه الورقة)

الأستـاذ : سـعيد .

هل أرسل لك دخانا وطعاما

ســـعيد : لا .. فتش لى عن لعبه
كنت آراها وأنــا طفل
رجل فى ثوب مهرج
مخروم ومعــلق
فى عقلة سلك
تضغط ... يعلو
تضغط ... يهبط
طبعا ، فى الأحوال العادية يهبط
لكن لا يسقط أبدا أو يخرج
من برواز السلك

الشــرطى : عندك زوار

« تدخل ليلى »

ليـــــلى : ســعيد ..

ســـعيد : هل مازلت أسيره ؟
فى أيدى الشركس والكهنه

ليـــــلى : ....

سـعيد : ماذا ؟ لسعوك بالنار .. ؟

لا ... لا أخشى أن تنهارى فتقصى قصتنا السريه

لفضول الشركس والغرباء

ليـلى : سـعيد

سـعيد : عوقبت بحرق ردائك

حين تركت فؤادك لحما فى منقار الغربان

ليـلى : ....

سـعيد : هل كنت تحبينه ؟

ليـلى : ....

سـعيد : هل كنت تحبينه ؟

ليـلى : ....

سـعيد : ملت اليه قليلا

لا تخشى أن أغضب

ليـلى : ....

ســـعيد : يوما ما ستحبين سواه

رجلا يعرف أن اسمك ليلى

ويناديك باسمك

آنـا ... لا ...

أنـا وقت مفقود بين الوقتين

أنـا

أنـا انتظر القادم ...

« ســـتار »

الأميرة تنتظر *****

الأميرة تنتظر

« نحن لا نكتشف الكوخ اذا أضيء النور لأول مرة ، ولكننا نكتشفه . وسكانه لا يعنيهم امرنا لأن مشكلتهم قد لا تعنينا . انهن يعشن فى انتظار رجل ، يعلن انه سيجيء يوما ما . ولذلك فان النور الذى يمتد من واجهة المسرح الى عمقه يضيء لنا بابا يتارجح على لولبه ، ليس مفتوحا او مغلقا ، وهو يصر صريرا متمزقا كان ريحا غير منسجمة الهبوب تعلن عن وجودها خارج الكوخ بالدق على خشب الباب . وحين يعود النور من عمق المسرح يتجه الى اليمين لترى درجا صاعدا الى غرفة الأميرة ، يوازيه الى اليسار درج هابط الى حاصل الكوخ ، حيث تحتفظ الساكنات بزادهن اليومى الفقير . اما وسط الكوخ فتحتله مائدة مستطيلة قديمة الطراز ... قديمة فحسب ، اذ ليس لها طراز معين ، وحولها اربعة مقاعد ظهر احدها أعلى قليلا . والمقاعد لا تتآلف حول المائدة ، ولكنها تتخالف بلا ايقاع . يروغ بين المقاعد ظهرا امرأتين ، تلبسان السواد ، وتنظفان رثاثة الاثاث ، وتتشاكيان » .

الوصيفة الأولى : يستعجلنا الموت

لكنا تتشبث بحبال العيش المبتوته

الوصيفة الثانية : ليس لنا أن نختار
لسنا الا كلمـات فى جمله

الوصيفة الأولى : ما قيل فقد قيل
نطفتنا الأيام ، وألقتنا فى وجه الريح

الوصيفة الثانية : فلنحرص ألا تتفرق أو تتوحد
حتى لا يذرونـا الغد
وتعلقنا بين جدائلها أشجار السرو

الوصيفة الأولى : خمسة عشر خريفا مذ حملتنا فى العربة
من بين حقائب ماضيها

الوصيفة الثانية : خمسة عشر خريفا مذ فارقنا قطر الورد
ونزلنا هـذا الوادى المجدب
الا من أشجار السرو الممتد
كتصاوير الرعب ...

الوصيفة الأولى : هل حملتنا قسرا
كنا نحلم بالحب كما يحلم كهف بالنور
ولذلك أحببنا أن نصحبها

الوصيفة الثانية : خدعتنا الأحـلام

الوصيفة الأولى : هى أيضا قد خدعت

ما الوقت الآن ؟

« تتجه الوصيفة الثانية الى الحائط ، لتكشف لنا عن كوة صغيرة ، تفتحها لترى تكاثف الظلام فى الوادى » .

الوصيفة الثانية : خمسة عشر ظلاما

الوصيفة الأولى : هذا ميعاد مواجدنا الليلية

الجرح يريد السكين

الوصيفة الثانية : نفس الترتيب ؟

الوصيفة الأولى : نفس الترتيب ...

حين تصير الظلمة خمسة عشر ظلاما ...

تتبادل هذى الكلمات ...

الوصيفة الثانية : « مقاطعة »

أعرف دورى ..

« تبتعد الى اقصى يمين المسرح ، بينما تتجه الوصيفة الأولى الى اقصى يساره . ثم تتوقف كل منهما برهة كما يتوقف الممثل استعدادا لالقاء دوره ، ويرتسم ظل ابتسامة

على شفتيها ، وتنطلق الوصيفة الثانية فى صوت مرح » .

يا مفطورة ...

حتى العصفور

لا تملأ بهجة قلبه

رقة حوصلته

وأميرتنا ،

ولتسعد بالأيام الحلوة

حتى تشرق شمس الأيام

الحلوة فى عينيها

وتزيد جمالا

ان كان تمام الحسن يزيد

تبغى أن تمزج جوهرها النورانى ببعض اللذات الأرضية

الوصيفة الأولى : كأس نبيذ مثلا ؟

الوصيفة الثانية : وأفيضيه حتى نغمس فيه لقمه

الوصيفة الأولى : وشراء ؟

الوصيفة الثانية : قدرا يشبع جوعة عصفور

الوصيفة الأولى : أعددت لها بعض حكايات حلوه

الوصيفة الثانية : المرأة والملاح العربيد
لا يقرب زوجته الا ان رقرقها بالمـاء ؟

الوصيفة الأولى : لا .. لا ..

الوصيفة الثانية : الديك المسحور
يتحول عند الفجر أميرا مؤتلق التاج .
ويهبط كل مســاء ليصوصــو فى حضــن الفلاحه ...
والفلاح يغط بنومه

الوصيفة الأولى : لا .. لا ..
لن أكشف عن تحفى الا بين يديها
ما الوقت الآن ؟

الوصيفة الثانية :

« تتجه الوصيفة الثانية الى الكوة لتنظر ، ثم تعود » .

سبعة عشر ظلاما
ما أسرع ما تتكاثف هذى الظلمات

تتدحرج فوق الوادى كالثوب الشفاف

توشــك لا تلحظها العين

ما تلبث ان تتهــاوى ، تتكوم بعد قليــل ،

تتصالب كالأحجار

ايه .. ما أثقلها فى قلبى الليلة ....

الوصيفة الأولى : ما هذا ؟ أخرجت عن الدور ؟

الوصيفة الثانية : لم أخرج بعد ،

وما فى وسعى أن أخرج

ما دمنا نحيا فى هذا الكوخ

الوسيفة الأولى : انــا ننتظره

الوصيفة الثانية : واثقة أن سيجىء ؟

الوصيفة الأولى : هــذا ما نحيا له

الوصيفة الثانية : واذا لم يأت .. ؟

الوصيفة الأولى : لم يــأت .. ؟

لا .. لا .. لابد وأن يأتى

« تظهر الوصيفــة الثالثــة من أعــلى الدرج الأيمن ، وتتخذ هيئة الغاضبة ، وكأن أحدا

ناداها فشغلها عما كانت فيه ، تقف وقفة الاستعداد التمثيلية لتشترك معهن فى لعبتهن » .

الوصيفة الثالثة : ها أنذى قادمة توا

ما بالكما ، لا يهدأ صوتكما أبدا

امرأتان كسولان ...

تدعان لى العمل الشاق ، وتنطلقان الى الثرثرة ،

كما تنطلق المهرة للبغل

هل حان الوقت ؟

الوصيفةالأولى : فلتنتظرى حتى نضع المائدة كما تهوى ، ونعد الأقداح

« تهبط الوصيفتان الأولى والثانية الى الحاصل ، بينما تهبط الوصيفة الثالثة من اعلى الدرج ، وتتلفت حولها لتطمئن الى انها وحيدة لا يسمعها احد ، فتخرج على لهجتها التمثيلية لتعود الى واقعها » .

الوصيفة الثالثة : تهوى الأيام كأوراق الأشجار ، وتنبت أوراق أخرى

وعلينا أن نقفز مثل الديدان

من يوم ميت

فى يوم مولود

« تتجه نحو الباب ، وتفتحه قليلا فى حذر »

الظلمة هذى الليلة أحلك مما اعتادت عينى
فى هـذا الوادى

لا تبدو صامتة جوفـاء ككل مساء

فى داخلها سر يمشى ، يوشك أن يتـكلم
ويصـيح

لا ... لا ... ليسـت خشخشـة الورق
الذابل فى الريح

بل خطوات السر

« تصعد الوصيفتان ، تحملان بضعة أطبـاق واقـداح فارغـة ، تنشـغلان بصفهـا على المـائدة ، ثم يتبادل الثلاثة النظرات ، ويقفن صفا كأنهن فى صلاة وثنية . وتتجه عيونهن الى أعلى الدرج ، حيث تبرز الاميرة فى أروع زينتهـا » .

الوصيفة الثالثة : مولاتى

من أعلى السلم يلمع نورك
شمس فى السمت
ويفيض عبيرك
فتبل نداوته جدران البيت

الوصيفة الأولى : مــولاتى
من أعلى السلم يتضوأ نحرك
حقل زهور مرشوش بالنور
ويزغرد شــعرك
خمر تنسكب على صفحة بلور

الوصيفة الثانية : مــولاتى
من أعلى السلم يختال قوامك
موسيقى تلتف وتنمهل
نغم تفرطه أقدامك
ويعود ليتشكل

الأمــــيرة : شكرا . فلأهبط درجــه

الوصيفة الثالثة : مــولاتى ..
فى وسط السلم تحتار العين

ثوبك أم صفحة فضـــه

تتمرغ فيها شمس الصيف

الوصيفة الأولى : مـــولاتى

فى وسط السلم تحتار العين

جيدك أم كومة ماس

يتكسر فيها النور ويلتم

الوصيفة الثانية : مـــولاتى

فى وسط السلم تحتار العين

خفاك هما أم جنحا طائر

خير بين الألوان ، فأبدع

الأمـــــــيرة : شكرا ، فلأهبط درجـــه

معذرة ، انى أنسى دوما أسماء وصيفاتى

هل تعملن بقصر أبى ؟

الوصيفة الثالثة : كم وطأتنا قدماه الطيبتان

الأمـــــــيرة : ماذا تعملن ؟

الوصيفة الأولى : أنـــا خادمتك مفطورة

أحمـــل مروحتـــك

الوصيفة الثانية : وأنـا خادمتك بره

أعقد ملفحتك

الوصيفة الثالثة : وأنـا خادمتك أم الخير

أحيا يؤثرنى فضلك

فتنامين بحجرى

حتى يلمس ملك الأحلام العذبه

بأصابعه الوردية صفى أهدابك

الأمـــيرة : ماذا تبغين الآن ؟

الوصيفة الثالثة : ننتظرك حتى يعطفك علينا فيض كمالك

أعددنا مائدة متواضعة وتمنينا لو اكرمت

وصيفاتك بالصحبه

الأمـــيرة : لا بأس .. لا بأس

((يسمع صوت من الخارج ، كأن خطى تتردد، تنزعج الأميرة ، وتخرج عن دورها الذى كانت تؤديـه الى واقعهـا ، ملقيـة بسمعهـا الى الصدى .. انها تعود من ماضيها حين كانت فى مقر ابيها ، الى واقعهـا فى هـــذا الكوخ الفقير)) .

ما هــذا يا أم الخير ؟

الوصيفة الثالثة : مولاتى .. تلك هى الريح

الأمــــــيرة : أتراه يأتى الليله ؟

الوصيفة الثانية : لا أدرى يا مولاتى

أتسمع فى هذى الليلة سرا مدفونا فى أحجار الصمت

يوشك أن يبعث شبحا تتشقق عنه الظلمه

الأمــــــيرة : أشعر هذى الليلة مثل شعورك

لا أدرى ماذا أفعل ان جاء

انى أسألكن ســؤالا ..

لكن لا تكسرن فــؤادى بجواب مســنون كالســيف

أو بجواب رواغ كالمــاء

قد كنتن معى فى تلك الليله

وعرفتن الحــادث

الوصيفة الثالثة : الحادث ؟ ما الحادث ؟

الأمــــــيرة : الحــادث ؟ !

لا تذكرن الحادث !!

الوصيفة الثالثة : ما يحيا كل دقيقه

لا ينسى أو يذكر

الأمـــــيرة : أبدو مخطئة فى أعينكن

لكن .. لكن

قد لوح لى بالحب

الوصيفة الثانية : نعلم ... نعلم

الأمـــــيرة : بل أقسم أن ينبت فى بطنى أطفالا
طفلا فى كل خريف

الوصيفة الأولى : نعلم .. نعلم

الأمـــــيرة : هل اخطـأت اذن

« يقترب صوت الخطى ، كأنها تحزم وتتردد ،
وتسمع الأميرة »
ربــاه ! ماذا تحمل هذى الليله

الوصيفة الثالثة : لا تحمل هــذى الليلة الا ما حملت ليــلات أخــرى

فارجعن الى الدور

« فى هيئــة تمثيليــة »

هل تأذن مولاتى أن نشرب كأس نبيذ قبل
الأكــل.

الأمـــــيرة :

« مسترجعة هيئتها الملكية »

لا بل كأسا من ضحك تجلو طيف القلق عن
القـــلب.

يا مفطوره

قولى واحدة من نكتك

الوصيفة الأولى : فاسمعن اذن أحدث نكته

رجل قـــال لزوجته

البدر يفوقك حسنا

قـــالت زوجتـــه

لم لا تذهب لتحل سراويل البدر

بدلا من حل سراويلى

« يضحكن »

الوصيفة الثانية : لا بأس بها ، لكنى أعرف أخرى مضحـــكة
جـــدا

رجل قـــال لصاحبه

امرأتى أشهى من كل نساء البلده
فأجاب الصاحب :
هـذا حـق :
امرأتك أشهى من كل نساء البلده
((ضحـك))

الوصيفة الثالثة : ايه ... ما ابدع هذى النكته

الوصيفة الأولى : الضحك لذيذ

الوصيفة الثالثة : خبز القـلب

الوصيفة الأولى : خمر مجانيـه

الوصيفة الثانية : آه لو نملك أن نضحك حتى الموت
لو متنا فى شهقة ضحك

الوصيفة الأولى : دوما تحيين على ذكر الموت
حتى فى لحظـات البهجه

الوصيفة الثالثة : ايه يا بنتى
فلنغتنم اليوم ، فانا لا ندرى ما يحمل صبح الغـد

الوصيفة الثانية : اعتدنا ألا يحمل الا وطأة تذكارات الأمس

الوصيفة الثالثة : أوه ... تنحرفين دواما عن دورك
كذوات الطبع المـأساوى جميعا
تنزلقين من البهجـة للحزن ، كمـا تنزلق
السمكة فى المـاء

فلنضحـك

الوصيفة الأولى : حقا ، فلنضحك

الأمـــيرة : فلنضحـك

« لا يضحـك أحـد »

الوصيفة الأولى : لم لا تضحك مولاتى ؟

الأمـــيرة : لم لا تضحك أم الخير

الوصيفة الثالثة : لم لا تضحك بره

الوصيفة الثانية : لم لا تضحك مفطوره

الوصيفة الأولى : أنـا أضحك ، لكن بره ...

الوصيفة الثانية : أنـا أضحك ، لكن أم الخير

الأمـــيرة : فلنضحك جمعا فى صوت واحد

الوصيفة الثالثة : هه ... سأعد ثلاثه

الأمـــــيرة : لنفوت لعبتها ، ولنضحك قبل العد

« ينخرطن فى الضحك الى أن يبكين ، وفجـأة تصبح الخطى قريبة واضحة ، وكأنها نمت فى وسـط الضحك ، حتى أصبحت فى سـاحة الكوخ » .

الوصيفة الثالثة : صوت خطى تتردد فى الساحه

خطوات مبطئة متئدة

الأمـــــيرة : ليست خطواتــه

الوصيفة الثانية : لا يعرفنا أحد فى وادى السرو

الوصيفة الأولى : أو نعرف أحدا

« طـرق على البـاب »

الوصيفة الثالثة : من بالبــاب ؟

الصـــــوت : رجل يا سـيدتى

الوصيفة الثالثة : من .. ؟

الصـــــوت : اسمى لا يكشف شيئا

الوصيفة الثالثة : لكن ... لك اسم

الصـــــوت : اسمى .. اليوم قرندل

الوصيفة الثالثة : ماذا تصنع فى هذا الوادى ؟

الصـــوت : أتجـول

الوصيفة الثالثة : شرا تنوى أم خيرا ؟

الصـــوت : لا أنوى الا ما تبغين

الوصيفة الثالثة : أدخـل

« يدخل رجل نحيل ، رث الهيئة ، عليه تراب الفقر والسفر »

الوصيفة الثالثة : هل ضلت خطواتك فى الغابه ؟

القرنـــدل : بل هـذا قصدى

الوصيفة الثالثة : مـاذا تبغى ؟

القرنـــدل : أن أنفذ ما أوحاه الصوت

حين تقدمنى فى الغابة حتى أوقفنى فى باب الكـوخ

الوصيفة الثانية : لكنا لا ننتظرك

القرنـــدل : أنبأنى الصـوت

عمن تتأهبن للقياه

الأمـــيرة : من .. ؟

القرنـــــدل : لا أنطق باسمه

الا ان أصبح ظلى فى عينيه

الأمـــــيرة : هل سيجيء الليلة ؟

القرنـــــدل :

« ينحنى ليلصق اذنه بالأرض »

لا أدرى

ها أنذا ألصق أذنى بالأرض

فلعلى أسمع من باطنها وقع خطـاه

الأمـــــيرة : أسـمعت •• ؟

القرنـــــدل : فى كل سـبيل

الأمـــــيرة : هل يصبح ظلك فى عينيه الليله ؟

القرنـــــدل : لم ينبئنى الصـوت

هل أجلس فى هـذا الركن ؟

« دون انتظار الجواب يجلس فى ركن المسرح الأمـامى الأيسر ناظرا للبـاب ، وموليا ظهره للجمهور » •

الوصيفة الثالثة : هل لك فى لقمـة خبز ؟

القرنـــــدل : خبزى لم ينضج بعد

الوصيفة الثالثة : ومتى ينضج خبزك

القرنـــــدل : حين أغنى

الوصيفة الثالثة : ومتى ستغنى

القرنـــــدل : ان فرغت أغنيتى

الوصيفة الثالثة : ومتى تفرغ أغنيتك

القرنـــــدل : ما زالت شذرات لم تتلاءم بعد
ويحيرنى آخر سطر فيها حتى الآن

الوصيفة الثالثة : رجل أنهكه الفقر ، وأضوى عقله
يهذى ، لا يدرى ما ينطق به

الأمـــــيرة : انى أتوجس من هيئته أمرا

الوصيفة الثالثة : شرا أم خيرا ... ؟

الأمـــــيرة : لا أدرى ، لكنى أشعر أن حروف حديثه ..
تطوى أشـــياء

الوصيفة الثالثة : لا تطوى الا فقره
فدعيه ملقى فى ظل الحـــائط حتى يرحل
لنعد لمواجدنا الليليه

الوصيفة الأولى : بالترتيب ؟

الوصيفة الثالثة : بالترتيب

ماذا كنا نفعل قبل مجيئه ؟

الوصيفة الثانية : كنا قد أتسنا دور الضحك المفضى للدمع

الوصيفة الثالثة : فالآن أوان الحفله

((تصفق بيديها))

الحفله ... الحفله

((تجلس الوصيفتان الأولى والثالثة على الأرض في الظلام ، وتنهض الأميرة متهادية لتتمدد على المائدة في وضع اغراء ، بحيث تبدو المائدة كسرير ، وتختفى الوصيفة الثانية لحظة لتعود ، وعلى وجهها قناع رجل في كمال العمر ، ذى شارب كثيف ، وهيئة متحدبة)) .

الأميرة : وأخيرا جئت بعد أن جن نهارى

بسقائى وانتظارى

وتعجلت النهيرات الى الليل ،

تمنيت لو استطعت اختصار الأفق الممتد فى

لحظة ضوء

تنطفى فى نفخة مثل انطفاء الشمعدان
آه لو أملك للشمس ـ عدوى الشمس ـ
أمرا وقضـــاء
آه لو أملك ان أحبسها تحت سريرى
حيث لا تسمع ديك الفجر اذ يعلن ميـــلاد
الضــياء
آه لو أملك أن أحبس أنفاسى ، وأغفو طول
عمر النور
فاذا ما أظلم الليل ، تبرجت على غصنى
تنفست نسيم الليل ، أورقت انتشاء وسرور
ليلـــكة الظـــل أنـــا
عابـــدة الظـــلام
الزهرة التى تخاصم السنا
وتعشـــق القتـــام

الوصيفة الثانية :

« تحنى رأســـها فى صمت »

الأمـــــــيرة : وأخيرا جئت يا نهر حياتى
فاسق جلدى ، شققته الشمس حتى صـــار
كالأرض البوار

الوصيفة الثانية :

« تمد يدها على ذراع الأميرة »

الأمـــــيرة :

« وهى تنهض قليلا ، وتتحسس الوصيفـة من وسطها الى وجهها »

آه ، تبدو مثــل رمح مشرع تم اســتواء ومضـــاء

آه ، تبدو مثل سيف مرهف قد زاده الصقل جـــلاء

آه ، تبدو كآله طيب قاس نبيل

آه ، تبدو شجره

آه ، تبدو قمرا حلوا مطلا

آه ، تبدو كل شيء زار أحلامى وأحلى

الوصيفة الثانية :

« تمد يدها الى صـــدر الأمير » .

الأمـــــيرة : أترى صدرى يرضيك استواء واستداره

حقلك العاشق يبغيك كما تبغيه

فتلمسه ، تحسسه ، وأوجعه ، فقد تنبت فيه

زهرة عاطرة تغريك أن تقطفها ، تطبع منها
وشمة فى صـدرك المفرود كالقلع على بحر
التجـاره

الوصيفة الثانية :

« ترفـع الأميرة اليهـا .. »

الأمـيرة   آه علقنى بأكتافك كالعقد ، وداعبنى ، وانثرنى
حبـات

وبعثرنى على جسمك موسيقى ونورا
ثم لملمنى وانظمنى فى حبل امتلاكك
وتحسسنى واختمنى بختمك
وليعدك الغد لى طفلا شقيا وجسورا

الوصيفة الثانية :

« تترك الأميرة لتسقط امام السرير ، وتبتعد عنهـا خطوة » .

الأمـيرة   ترخى جفنيك كأنك مهموم
تتمدد فى وجهك غيمة ضيق مكتوم
بم أغضـبتك ؟
هل أبدو ساذجة لا تعرف أسرار الحب ؟
أم أبدو مسرفة فى اظهار عواطفها ؟

علمني ما أفعل
لكن لا تتركني

الوصيفة الثانية :

« تبتعد خطوة أخرى واضعة يدهـا تحت ذقنهـا »

الأمـــيرة : هل تعشق أخرى طافت ذكراها فى عينيك
فحجبت صفاءهما عنى ..
ويلى ! لو كان الأمر كما أخشى
فسأقتل نفسى

الوصيفة الثانية :

« تبتعد خطوة ثالثة ، ثم تظل تشير بيديها كأنها تتحدث »

الأمـــيرة : مـــاذا ... ؟
لا ترضى أن تأتينى فى السر كما يأتى اللص
اذ تتحين نوم الحراس ، وتستخفى فى ظل الجـدران
تبغى مفتــاح القصر

الوصيفة الثانية :

« تستأنف نفس الاشــارات » .

الأمـــــيرة : لكن أبى يحفظ مفتـاح القصر وخاتم ملكه
تحت وســادته حين ينام

الوصيفة الثانية :

« متجهمة ، تبتعد خطوة أخرى » .

الأمـــــيرة : ويحى : لا أدرى ماذا أفعل
لم أعتد أن تمتد يدى فى فرش أبى

الوصيفة الثانية :

« تســتدير متجهــة للانصراف »

الأمـــــيرة : سأقودك للغرفــه
وستأخــذه أنت

« تهبط الأمــيرة عن المــائدة ، وتــدور هى والوصيفة الثانيــة ، دورة حولها ، لتجــد الوصيفة الثالثــة . وقد ارتدت قنــاع الملك الشيخ . تصعد الى المــائدة ، وتخفى فوقها.

تتقــدم الأمــيرة . والوصيفة الثانيــة نحو الوصيفة الثالثــة . تتــأخر الأميرة لتمــد الوصيفة الثانيــة يديهــا نحو المــائدة . وتتحسس بها عنق الوصيفة الثالثة (الملك الشيخ) ... »

« ينطفىء النور . ليضىء على صرخة الأميرة »

الأمـــــيرة : ويـــلاه

آقتلت أبى ..

وسلبت الخاتم حتى ترفعه فى وجه الناس .

وتحـــكم به

مـــاذا أفعل

أنت حبيبى وعمادى ، وقتلت أبى وعمادى

أأشـــير اليك ، وأدعو :

هـــذا قاتل مولاى

أم أطوى كفى ، أغرق سرى فى دمعى المكتوم

أتكلم أم أصمت

أوجع من هـــذا كله

أأحبك أم أبغضك

الوصيفة الثانية :

« تستدير الى الأميرة محـــاولة اقناعها »

الأمـــــيرة : مـــاذا ؟

تبغى أن أنبئهم أن أبى حين أحس الموت

ناداك اليه ، وأوصى لك بابنته .. بى ..

وبملكه ... !

أسلمك الخاتم والمفتاح

أتناشدني الحب ولذات الماضي ووعود المستقبل

لا ... لا ... لا أقدر

بل ما أعجزني أن أفتقدك وأفقده في ذات الوقت

يكفيني في اليوم الواحد جرح واحد

ليكن ما تبغي ، ولندع كبير الحراس

« تظهر الوصيفة الأولى ، وقد ارتدت قناع كبير الحراس . يتبادل الثلاثة الاشارات ، ثم تنصرف الوصيفة الأولى مطرقة طائعة » .

الأمـــيرة : والآن أخرج حتى أبكي رجلي المقتول

وأزف اليك مطهرة بدموعي

يا رجلي القاتل

أخرج ... أخرج

« تنهار الأميرة في بكاء جارف على سرير الملك الميت ، بينما تخلع الوصيفتان قناعيهما وتقفان وراء الأميرة ، وتبكيان ، ويتردد

البكاء فى ايقاع موحد ، وفى أثناء ذلك يدخل من ينتظرنه ... السمندل » .

السـمندل : آه . كدت أضل طريق الكوخ

لولا أن قادتنى أشجار السرو

ما هـذا .. ؟

حفل بكاء ، هل مات أحد

أم أن النسوة يبكين ليملأن القلب الفارغ

« تعقد مفاجأة دخوله السنة النساء ، وتخلع الوصيفة الثالثـة قناعها ، وتهب واقفـة ، بينما تلتفت الأميرة والوصيفتان اليه » .

السـمندل : حـق ما خمنت

الميت وهمى والدمع غزير

الأمـيرة : أنت .. ؟

السـمندل : لا يعرفنى أحد مثلك

الأمـيرة : ما جاء بك الليله

السـمندل : قلب يبحث عن أضلاعه

الأمـيرة : هذا ما أعددت من الكلمات لتلقانى

تنفخ فى كلماتك كالفقاعات

حتى تصبح فارغة براقـه

السـنـدل : ما هذا؛ صوتى ، بل صوت الحب

الأمـيرة : أرجوك .. لا .. لا ..

لا تفسدها

السـمندل : أفسـد مـاذا .. ؟

الأمـيرة : اللحظـة

انظرن ، صديقاتى

انتظرت كل خلايا جسمى لمسة هذى اللحظه

انتفض دمى يتشهى رعشتها النارية من أزمان

دار حوالى مقدمها المتسربل فى غيب الليل

نومى ومقـامى

أكلت هذى اللحظة من أرقى ، شربت من عطشى ،

لبسـت أيـامى

علقت بذروتها الموعودة عنقى

وتدليت لأنتظر القادم ذات مساء

كنت أقـول لنفسى

هل يأتى منتقسا أو مزدريا أو مكتئبا
أو منكسرا أو ندمانا
أو مجروحا أو محتضرا ...
لكن واأسفاه
ها هو ذا يأتى منشحا بالكذب كما اعتاد
قد عامت فى شفتيه الألفاظ
لامعة ومراوغة كالزيت
واأسفاه ، مازلت كما أنت
أوه ، اذهب عنى .. لا .. لا تذهب ..
اذهب .. اذهب
أغفر لك كل خطاياك
الا أن تفسد لحظة صدق

الوصيفة الثالثة : عجبا ،
تذكر أن قد أفسد لحظتها الموعودة
لكن تنسى أن قد أفسد كل العمر

السندل : صمتا يا شمطاء
لم أفسده ، لكنى أنضجته
صارت بنت العشرين

تحت جناحى امرأة حافلة بالشهوة والنار
بالمتعـة والعـار
بالحب وبالبغض
بالرغبـة والرفض

الوصيفة الثانية : أنت قتلت أباها ..

السـمندل : ها .. ها ..
لم أقتله ، لكننى عجلت بموته
كان هباء منثورا فوق ملاءتـه المهترئة
ما كدت ألامسه حتى طار على أجنحه الموت

الأمـيرة : ما أغرب ما خدعتنى عيناى
كم أنت ثقيل الوطـأة حين تريد استعراض ذكائـك

السـمندل : كان أبوك مريضا منذ رأت عيناك النور
كان العامة حين تدور الكأس يقولون :
ان السوس الناخر فى أخشاب المخدع
قد جاوزها ليعربد فى ساق الملك الخشبيه
بل كان البعض يقولون :

ان ضمورا قد مس الأعضاء الملكيه
حتى ضاقت كتفاه . وقصرت كفاه
بل قد شاعت شائعة أن هزلت ساقاه
حتى صارت ساق الملك الخشبيه
أقصر من ساق الملك الأخرى الحيه
بل قالوا ان لحيته قد سقطت
أن قد برز له نهدان

الأميرة : جلف أيضا

السندل : مست رأسى الفكرة ذات مساء
كنا نسمر فيه نحن الحراس
فى نوبتنا فوق السور
وسمعت القائل :
الملك سيمضى ، لم ينجب ولدا كى يخلفه
فى عرشه
كى يرفع خيمته المنهاره

الأميرة : ولهذا قدمت الى الحب ••• بلا حب

السندل : عشر سنين ••• يا طفله
لكنى ••• كنت أحبك

الأميرة : لم أصبح طفله

السندل : بللت عروقك بالحلوى والقبلات

حتىدارت أثارك فى ثوبك

فهززت غصونك ، فانفرط العقد

الأميرة : لا يحكى عن مضجعه الا رجل وغد

السندل : أنا لا أحكى

لكنى أتذكر

أذكر حين أملتك نحوى أول مرة

واهتز النهدان كما يرتجف العصفور المبتل

وتمايل قدك كالغصن المثقل

هذا كان

فى العام السادس من صحبتنا

أذكر حين تمددنا عريانين لأول مرة

وتعانقنا حتى مات الظل ومات النور

فى جفنينا

هذا كان فى العام الثامن من صحبتنا

كنت تقولين اذا داعبك الحب فأيقظ أوتارك

« يا قمرى العريان

يا وردتى الملتهبــة

يداك حبل وضلوعى عربه

قدنى الى حدائق النيران •• »

الأمـــــيرة : صه ••• اصمت

الســــمندل : بل أذكر آنك ذات مساء همهست بأذنى
أمطر فى بطنى طفــلا ••

الأمـــــيرة : أرجوك •• اصمت

الســــمندل : أذكرت •• ؟

الأمـــــيرة : ذكرت

الســــمندل : ولهذا جئت

الأمـــــيرة : مــاذا ••• ؟

الســــمندل : كى تصنع أياما أجمل مما فات

الأمـــــيرة : ولمــاذا جئت الليله ؟

الســــمندل : كى نبدأها الليله

الأمـــــيرة : مســكين !

السمندل : هذا حق

فأنا من دونك لا أدرى لى حضنا أرتد فيه

أنسى فى نضرته الأيام الجهمه

الأميرة : وأنا مثلك

هل سنعود الى سالف عهدينا ؟

السمندل : أصفى مما كنا ...

الأميرة : هل تكسر باب الزمن الميت

وتبلل أحزانى بالحلوى والقبلات

هل ستعيد الى الطفله

السمندل : ان عدت الى حبى

الأميرة : لكن ... قل لى

ما أحوال القصر

السمندل : فى خير

الأميرة : لم تتهاوى نبرة صوتك تحت حديثك

وكأنك ترهقها بالكذب

السمندل : بل فى خير جدا

الأمـــيرة : والحراس ... ؟

الســندل : يرتجفون اذا ذكر اسمى

الأمـــيرة : والقادة والجند ... ؟

الســمندل : ينكمشون لمرآى
حتى ندخل أعناقهم فى أرجلهم

الأمـــيرة : ما زالوا يبتلعون القصة ؟

الســمندل : أيــة قصــة .. ؟

الأمـــيرة : قصة موت الملك المقعد
من بعد وصيته لك

الســمندل : ماذا تعنين ؟

الأمـــيرة : لا أعنى شيئا ، لكنى أسأل
أرجوك .. اصدق مرة
لا من أجلى ، بل من أجلك أنت
ولنبدأ منذ البدء
لم جئت .. ؟

الســمندل : هل ما زلت على حبى .. ؟

الأمـــيرة : لا تنسى المرأة أول رجل باتت ساخنة فى كفيه

تستخفى ذكراه كما تستخفى الدوامة فى المـاء

السـمندل : أنـا مقهور يتشقق ملكى من حولى كلحاء الشـجره

أنكرنى الحراس ..

الأمـيرة : والقادة والجند

السـمندل : هجرونى ..

الأمـيرة : ماذا لو عدت معك

السـمندل : قد يصفو الأمر

الأمـيرة : لك .. ؟

السـمندل : لنـا ...

الأمـيرة : كيف .. ؟

القرنـدل :

« يهب من ركنه المظلم فجأة »

ها قد تمت أغنيتى فاسمعن مقاطعها

السـمندل :

« للأمـيرة »

من هـذا .. ؟

القرنـــــدل : لا تشغل نفســك بى
كن ضيفى فى أغنيتى

الســـمندل : من أنت ؟

القرنـــــدل : اسمى لا يعنى شيئا

الســـمندل : مــاذا تعمــل ؟

القرنـــــدل : لا أعمل شــيئا
أحيانا أتأمل فى الشمس الى أن تغرب
أو فى الليل الى أن تشرق
أرقص أحيانا فى أفراح الخلان
أحيــانا أكتب

الســـمندل : مــاذا تكتب ؟

القرنـــــدل : ما يحــدث

الســـمندل : هل تسكن فى هذا الوادى .. ؟

القرنـــــدل : بل عندى عمل سأؤديه
فأنا الليلة مدعو أن ألقى أغنيتى

الســـمندل : مدعو ، ممن ؟

القرنـــــدل : هل تسمع صوت الريح ؟

السمندل :

((للأميرة))

أدعوته .. ؟

القرندل : أدعوت الريح

اسمع .. هى أيضا تحكى

اسمع . ! اسمع !

السمندل : ماذا تحكى الريح .. ؟

القرندل : ما يحدث

السمندل : رجل مجنون

القرندل : بل شاهد

السمندل : ماذا تبغى

القرندل : أن يصبح ظلى فى عينيك

السمندل : من أين أتيتن بهذا الرجل المجنون

هيا نذهب يا حلوه

الأميرة : ووصيفاتى .. ؟

السمندل : فليتبعنك فيما بعد

سنحث الخطو الى القصر

بدرك اول خيط انفجر
وسنخرج فى الصبح الى الميـــدان ، وكفانا
معتنقـــان
ونقول لهم : ان أميرتهم قد عادت
خلعت ثـــوب الغفران على عاشـــقها المثقل
بالذنب
فتلقاه عاشقها المثقل بالذنب بأجلى آيـــات
العرفـــان

القرنــــــدل :

« مرتفعا ، وقد امتدت قامته النحيلة ، وبان عليه غضب وحشى »
لا .. لا .. أرجوك
طعنت قلب مدينتنا ذات مساء كذبه
فاعتلت واسترخت مثقلة بالجرح
والليلة ، قد تهوى أنهارا وتلالا ومنازل
لو ولدت فى ساحتها أخرى

الســـمندل : اصمت يا مجنون
هيا .. هيا

القرنــــدل : واأسفاه .. لابد وأن ألقى أغنيتى

« يندفع القرندل نحو الســمندل ، ويحيط رقبته بأصابعه ، ثم يحدق فى عينيه »

هــذا ظلى فى عينيك

يا ســمندل

« يستل القرندل سكينا من ثيابه ، ويدفعها فى صدر السمندل »

خذ .. هذا آخر مقطع

«يتهاوى السمندل على المـائدة ، ويســتدير القرندل الى النسوة المندهشات »

تمت أغنيتى

أستودعكن الله

« يتجه نحو باب الكوخ ، ثم يستدير قبل ان يخرج ليرى الأميرة تقف متهاوية »

أوه .. لا يجمل بى أن أنسى

هذا تذييل لا تكمل أغنيتى دونه

يا امرأة وأميره

كونى سيدة وأميره

لا تثنى ركبتك النورانية فى استخذاء
فى حقوى رجل من طين
أيا ما كان
وغدا أو شهما
عملاقا أو أفاقا
ولتتلقى ألوان الحب ولا تعطيه
اضطجعى مع نفسك
ولتكفك ذاتك
ليكن كل الفرسان الشجعان
ممن يحلو مرآهم فى عينيك
لك خداما لا عشاقا
أو عشاقا لا معشوقين
« يخرج »

الأميرة :

« وهى تبكى بجانب الفراش ، وتقبل السمندل »

آه .. ما أصدقه ميتا
انظرن .. ماتت بسمته الفاتنة اللزجه

وبدا مرتعدا مذعورا فى صدق فاتن
آه ... ما أجمله ميتا
اذ يتكوم فى فرشى كالوعل المرهق
فلأغلق نافذة الرعب
« تغلق عينيه »
ولأثنى ذراعى حذر لم ينفع
ولأرفع ساقين أحبا أن يرتفعا
حتى لو خاضا فى عمق الطين
أوه ، ما اشبهه فى ضجعته بأبى
انظرن .. وباركن
اكتملت لحظتى الموعودة حتى سحقت
نفسى قطعا
« تتهاوى جالسة بجانب المائدة ، وقد ادارت ظهرها للجثة ، تلمع على وجهها ابتسامة بالغة الضياء ، وعيناها مغلقتان كأنها تحلم .. »

الوصيفة الثالثة :
« مندفعة نحو الأميرة »
مولاتى .. مولاتى

الأمـــــيرة :

« كأنها تفيق من حلم ، وقد ادارت ظهرهـا للمشهد السابق كله »

ماذا ... هل سرق النوم الخادع نزهتنـا الفجريـه ؟

هل أخلفنا ميعاد البلبل والطل ؟

الوصيفة الثالثة : لا .. يا مولاتى .. لكن

الأمـــــيرة : لكن .. ماذا ؟

لا تبتئسى يا أم الخير

فسندرك أول خيط فضى

وسنملأ كأسينا من ذوب اللؤلؤ فوق خدود الزهـر

ونعود الى القصر قبيل الموعد

الوصيفة الأولى : الموعـد ... !

الأمـــــيرة أوه .. لا تنسى أنى امرأة وأميره

بل سيدة وأميره

ومن الواجب أن أخرج فى الصبح الى الميدان

كى يستجلى أتباعى طلعتى النورانية

الوصيفة الأولى : معذرة يا مولاتى

الأميـــرة : استمتعنا وتنزهنا

وخلعنا عن أنفسنا عبء التدبير وهم التفكير

وغفونا كالأطفال اذا طعموا ما يكفيهم من زاد ومناغـاة

ما الوقت الآن ؟

الوصيفة الثانية :

« تتجه الى الكوة ، وتفتحها وتنظر »

الفجر على مرمى سـهم

الأميـــرة : فلتحزمن متاع الرحلة

هل أسرجت العربة يا أم الخير

الوصيفة الثالثة : مـولاتى ...

الأميـــرة : لا بـأس

فسأمشى فى طرقات الغابة حتى أبواب القصر

وسأدخل ساحة قصرى مترجلة حتى أتلقى من خدمى ورعاياى

ما يبهج نفسى من حب وخضوع

هيا .. هيا ..

أسرعن

« تنشغل الوصيفات فى جمع المتاع القليل ، بينما يتماوج صوت استيقاظ الغابة حول الكوخ ، وتنتبه اليه الأميرة ، فتستدير نحو الوصيفة الثالثة »

الأمـــــيرة : ما هذا يا أم الخير .. ؟

الوصيفة الثالثة : الغابة تستيقظ يا مولاتى الحلوه

تتمطى حين يداعبها نور الشمس الناعم

أصوات نألفها كل صباح

الأمـــــيرة : لا يا أم الخير

ما هذى أصوات الغابه

بل هى أصوات رعاياى

يسعون الى كوخى فى الصبح الرطب

حتى يستجلوا ضوء الساعات الورديه

وأنـــا فى وسطهم ، بين جوانحهم ،

فى ظل عيونهم المملوءة بالحب

ما أوفى قلب رعاياى

لم آتركهم الا ليله

لكنهم افتقدونى

فلأخرج لهم ،فكفاهم ما انتظرونى

أسرعن .. صديقاتى .. ما هذا الابطاء

انى آمركن .. عفوا .. أنتن صديقاتى ..
انى أرجوكن

لكن .. انظرن الى قبيل تجــلى لأحبــائى
ورعاياى

هل ما زلت كما عهدونى

هل ما زلت الفاتنة الحلوه

هل أبدو ســيدة وأميره

الوصيفة الثالثة : انك أبهى من أبهى ما رأت العين

وكأنك سويت من الفضة والأضواء

الوصيفة الثانية : ما زال لك القلب الذهبى المتدفق بالحب

وكأنك نبع فياض بالرقة والنعماء

الوصيفة الأولى : تبدو طلعتك النورانية كالصبح الوردى

تتنفس عطراً فى أكمام الزهر

وحياة فى أوراق الأشجار الخضراء

الأمـــــيرة : شكرا .. شكرا

فلاتقدم لاستقبال رعاياى

حين تولى الأيام المرة ، لم تترك فينا أثرا ..

فهى — وان طالت ليست الا حلما

والآن

لا تنسين صديقاتى أن تغلقن على أشــباح الحلم المؤلم

هــذاالكوخ المعتم

لا تنســين

اغلقن الباب على ليلة أمس

اغلقن الباب على الظلمه

اغلقن الباب على المــاضى

لا تنســين

اغلقن الباب على المــاضى

« ســـتار »

« تذييــل »

كتبت هذه المسرحية فى عام ١٩٦٩ ، فى أوائله ، وقدمهـــا مسرح الجيب القاهرى فى الموسم المسرحى لعام ١٩٧١ . واخرجها الأستاذ نبيل الألفى ، وحين قرأناها معا ليمضى الأســتاذ المخرج فى انفاذ تصــوره للمسرحية كان رأيه ان النهاية ليست حاسمة ، وكانت المسرحية تنتهى قبل المشهد الأخير ، بكلمات الأميرة التى تطلب فيها من وصيفتها الكبرى ان تعد متاع الرحلة ، ثم تناشـد وصيفاتها الاسراع .

قال الأستاذ المخرج ، ان الأميرة ستعود الى مدينتها ، فهل تراها تعود لتستمتع بلذة الحكم أو بلذة اداء الخير نحو أبنــاء مدينتها ، وهل لم تزدها هــذه التجربة المريرة وعيا بمسئوليتها ، واثار الأســتاذ المخرج ذلك النزاع الاغريقى القديم ، حول الحكم لذات الحكم . والحكم لصالح المجموع .

وادرت الأمر فى ذهنى ، ورجح عندى اضافة مشهد ختامى ، لا للسبب الذى ساقــه المخرج فحسب ، بل لســببين آخرين ، أولهما ان اللحظة التاريخية لعرض المسرحيــة كانت تختلف عن لحظة كتابتها ، وكان العرض فى حاجة الى أن يقول كلمــة ما تواكب هــذه اللحظــة .

وثانيهما انى كنت قد أدركت من عرضين سابقين لأعمــالى المسرحية أن من الواجب ان يكون اسدال الستار فى مسرحنا حادا بعض الشىء ، فالستارة الهادئة لا تكاد تناسب مزاجنا .

وهكذا اضفت هذا المشهد الذى يبدأ بأصوات استيقاظ الغابة ، وينتهى باسدال الستار على اشباح الحياة فى هذا الكوخ المعتم .

● فى المسرحية ثلاثة مستويات من الأداء المسرحى . أرجو أن يوفق الى تبينها من يتصدى لتقديمها .

الأول : هو مستوى الحياة التى يعيشها هؤلاء النسوة فى الكوخ ، بعد أن دفع بهن الى منفاهن .

والثانى : هو مستوى استرجاعهن لحياتهن فى قصر الملك ، حين كانت الأميرة لا تكاد تفطن الى وجود وصيفاتها معها ، والنسوة يقمن ببعث هذه الحياة كل ليلة فى صورة « مواجد ليلية » ، ليشعرن بالندم على ما اقترفن ، فكأن هذا الاداء مقدمة للمستوى الثالث ، وهو التمثيل لليلة الحاسمة « ليلة مصرع الملك الشيخ ، وهو المشهد الذى يؤدى بالأقنعة .

وقد كنت اريد ان اكتب حوار كل مستوى من هذه المستويات بخط مختلف عن خطى المستويين الآخرين ، ولكن ما الى ذلك سبيل ، فلأقنع بالاشارة الى ذلك .

● أرجو أن يتبين القارىء فى كل وصيفة من الوصيفات الثلاث شخصيتها . فالأولى عاشقة للأميرة ، قانعة بعذابها معها . والثانية ينتابها الشك ، وتكاد تريد أن تخرج من التجربة كلها ، أما الثالثة . فهى بديل للأم فى عطفها ومحاولتها رعاية الأميرة وتفهمها .

● أما الشخصيات الثلاث للأميرة والقرندل والسمندل ، فما هى بحاجة الى توضيح ..

* * *

مسافر ليل

مسافر ليل

المنظر :

عربة قطار ، تندفع فى طريقها على صوت موسيقاها.

الزمان :

بعد نصف الليل

الشخصيات :

الراوى

المسافر

عامل التذاكر

« على جانب المسرح أى فى ركن العربة يقف الراوى ، مرتديا حلة عصرية بالغة الأناقة .. وردة .. أو رباط عنق لامع أو صدار مقلم او سوار ساعة ذهبى ، أو كل هذه الحلى والزواقات .. وجهه ممسوح بالسكينة الفاترة ، صوته معدنى مبطن باللامبالاة الذكية .

على احد مقاعد العربة يجلس المسافر ، نموذج للانسان بلا ابعاد . الانسان الذى لا نستطيع ان

نصف الا ملامحـه الخارجيـة ، فنقول انه بدين او نحيف طويل او ربعة ، اشقر او أسمر ، وكل هذه الأوصاف سوداء .

اما عامل التذاكر ، الذى سيظهر بعد قليل ، فهو رجل مستدير الوجه والجسم ، عليه سيماء البراءة التى تثير الشبهة » .

الـــراوى : بطل روايتنا ومهرجها رجل يدعى ..

يدعى ما يدعى

ماذا يعنى الاسم

والوردة مهما يكن الاسم ستنشر عطرا

والقنفذ مهما يكن الاسم سيدخل فى جلده

صنعته .. أية صنعة

ولنحكم من هيئته وثيابه

وعلى كل ، فالأمر بسيط

صنعته ... أية صنعة

وهو يسافر فى آخر قاطرة ليلية

نحو مكان ما

ويعد عواميد السكة

واحد .. اثنين .. ثلاثة .. خمسة .. مائة

ها هو ذا يتسلسل سأماً نا
اذ لا تستهويه اللعبة
فيجرب أن يلعب في ذاكرته
يستخرج منها تذكارات مطفـأة ، ويحاول أن
يجـلوها
آسفا . لا تلمع تذكاراته
يدرك عندئذ أن حياته
كانت لا لون لها
يسقط من عينيه أيامه
تتبدد دوامات فوق حديد الأرضية
لا تتكسر قطعا وشظايا
اذ ليس هنالك شيء صلب
تراك .. تراك .. تراك
يتذكر مسبحته
يستخرج من جيب السروال الأيمن
تهوى من يده ، يتنفقدها بأصابعه .
فتروغ لترقد بين الكرسيين
يجهد أن ينقذها ، فتغوص..تغوص..تغوص..

ويظل يفتش حتى تتناثر سبحته حبات
تتساقط فوق حديد الأرضية
تراك ... تراك ... تراك ...
يخرج من معطفه جـلد غزال دون فيه التاريخ
بعشرة أسطر
تستوقفه بضعة أسماء
كانت أحرفها البارزة السوداء
تلمع فوق الجلد المتغضن

الـــراكب : الاســكندر
« تك ... تك ... تك ...
هانيبـال
« تك ... تك ... تك »
تيمورلنك
« تك ... تك ... تك »
هتلر .. متلر .. جونسون .. مونسون
تك ... تك ... تك
الاسكندر .. الاسكندر .. الاسكندر

الـــراوى : معذرة .. لا ينفصل الانسان عن اسمه

فالعظمـاء يعودون اذا استدعيتهم من ذاكرة
التاريخ
لتسيطر عظمتهم فوق البسطاء
والبسطاء يعودون اذا استدعيتهم من ذاكرتك
ليكونوا متنزه أقدام العظماء
ولذلك خير أن ننسى المـاضى
حتى لا يحيا فى المستقبل
حتى لا يخدعنا التاريخ
ويكرر نفسـه

الـــراكب : الاسكندر .. تك .. تك .. تك
الاسكندر .. تك .. تك .. تك

« يرتفع صوته كأنه يستجيد نغما ، وتلمع فى ركن العربة المواجه للراوى ، دائرة ضوء ، يظهر فيها عامل التذاكر بثيابه التقليدية الصفراء » .

عامل التذاكر : من يصرخ باسمى ، من يدعونى
من أزعج نومى فى زاوية العربة
أنت .. ؟

الـــراكب : معذرة .. من أنت ؟

عامل التذاكر : أنـا الاسـكندر

في صغرى روضت المهر الجامح

في ميعة عمرى روضت أرسطاليس

حين بلغت شبابى روضت العالم

الـراوى : الراكب تسرى الدهشة فى فكيه وعينيه

وجه مرسوم فى اعلان

بل هو خائف

للانصاف قليلا

وهو يقول لنفسه

الـراكب : هذا البرميل الأسمر فى الكيس الكاكى .. ؟

الاسكندر .. لا .. لا ..

الـراوى : الراكب يتأرجح كالميزان المهتز

حتى ترجح كفـة شكه

كفـة خوفـه

الـراكب : مرحى يا أسكندر ... هل أكثرت من الشرب

عامل التذاكر : لا تعرف قدرى .. يا جاهل

قسما ، سأروضك كما روضت المهر الجامح

الـــراوى : تمتد يد الاسكندر فى الجيب الأيمن

يستخرج ســوطا ملفوفا

تمتد يد الاسكندر فى الجيب الأيسر

يستخرج خنجر

تمتد يد الاسكندر فى ثنية سرواله

يستخرج غداره

تمتد يد الاسكندر فى حلقه

يستخرج أنبوبة ســم

تمتد يد الاسكندر فى جيب خلفى

يخرج حبلا ..

يتحسسه خجلانا ، ويقول

عامل التذاكر : عفوا .. هذا مات به أغلى أصحابى

أعطيت صديقى الحبل ليلعب به

فأساء استعماله

هل تدرى ؟

كلماتى فى معناه صارت من مذخور التاريخ الأدبى

لم آكتبها ، لكنى شاهدت وزيرى يكتبها

وصرفت له خبزا ونبيذا ، حتى أنهاها
حتى علمنى أن ألقيها القاء مأساويا ،
يخضـــع لأصـــول النحو
فأنا أخطىء دوما فى الفاعل والمفعول
كان وزيرى طماعا ، اذ طالبنى بولاية
ثمنا لدخول التاريخ ككاتب
فوهبت وزيرى الأرض بأكملها كى يرقد فيها

« يخبىء عامل التذاكر الحبل فى قبعته »

الـــــراوى : المشهد يتلخص فيما يأتى :
الراكب محموم بالرعب
يتغير وجهـــه
مثل اشارة ضوء
والاسكندر قد عبأ جيشه
السوط وأنبوب السم جناح أيمن
والغدارة والخنجر
فيلقـــه الأيسر
لا نجرؤ طبعا أن نذكر ما فى قبعته
حتى لا يغضب

عامل التذاكر : لا يجرؤ أحد أن يعصى أمرى ..
هـل تجرؤ ؟

الـراكب : لا .. يا مولاى
قل لى .. بم تأمر ؟

الـراوى : قال الراكب فى نفسه
ما يدرينى ، فلعل الرجل هو الاسكندر
ولعل الموتى العظماء
ما زالوا أحيـاء
وعلى كل ، فالأيام غريبة
والأوفق أن نلتزم الحيطة
ولعلى ان لنت له أن يتركنى فى حالى
قـال الراكب فى نفسه
فلأتذلل له

الـراكب : ماذا تبغى منى يا مولاى ؟
عفوا .. مثلك لا يبغى من مثلى شيئا
أعنى .. بم يشملنى عطفك ؟
بم تكرمنى ؟

هل تجعلنى سرجا لجوادك ؟

عامل التذاكر : ضاقت نفسى بركوب الخيل الآن

الـــراكب : هل تجعلنى فرشة نعلك ؟

عامل التذاكر : يندر أن أمشى ، يؤلمنى اللمباجو

أتمدد أحيانا فى الشمس ، وآخذ حمام بخار
كل صباح

الـــراكب : فلتجعلنى فحاما فى حمامك

اعهد لى بمناشفك الوردية

اجعلنى حامل خفيك الذهبيين

لكن لا تقتلنى .. أرجوك

الـــراوى : العامل يلقى فى ضيق أسلحته

ويمد يديه الفارغتين

فى كسل نحو الراكب

الـــراكب : تقتلنى بيديك ؟ .. لا .. لا ..

أرجوك .. جربنى فى أى مهمة

اعهد لى بأخس الأشياء

أو أعظمها

اصنع بى ما شئت

لكن لا تقتلنى

عامل التذاكر : مــاذا .. ؟

لم تصرخ يا سيد ؟

هــل تحــلم ؟

لم تجمد كالفأر المذعور ؟

لا يبدو انك قروى ساذج

لأظن بأنك لم تركب قاطرة من قبل

أوه ، لم يشحب وجهك حين أمد اليك يدى

أو لا تعرف ما أطلب ؟

أو لا تعرفنى ؟

الــــراكب : أنت الاسكندر ...

عامل التذاكر : ليس اسمى الاسكندر

اسمى زهوان

الــــراكب : بم تأمر يا مولأى ال ... زهوان ؟

عامل التذاكر : مذعور .. وغبى

أو لا تدرك من ثوبى ما أطلب ؟
أطلب تذكرتك
هذا عملى .. عمل مرهق
ينزعنى من فرشى فى بطن الليل
يحرمنى من نومى ... أشهى خبز فى مائدة الله
أحيانا لا تحوى القاطرة سوى حفنة ركاب
ينتثرون كأجولة ملقاة فى مخزن قطن مهجور
بل أحيانا لا تحوى الا رجلا أو رجلين
تبدو مظلمة باردة خافتة الأنفاس ...
كبطن الحوت الميت
أعرف ذلك حين تقعقع فوق رصيف البلدة
أنوار مطفأة ، وزجاج لاتلمع خلف غشاوته رأس
لكنى أتفقد كل العربات
هــذا واجب !
اتحسس جلد مقاعدها ، وأحدق فى الظلمة
أحيانا أقلب ظهر المقعد
بل انى أحيانا أقعى كى أنظر ما تحت المقعد
بل انى أحيانا استخرج مطواتى ، واشق المقعد

ماذا ؟ لا أغفر أن يركب أحد دون تذاكر

ماذا ؟ هل هدأت نفسك

تذكرتك

« الراكب يكاد ان ينسى موضـــع تذكرته ويقلب جيوبه جيبا جيبا حتى يجدها فى كفه »

الـــراكب : هــذى تذكرتى

عامل التذاكر : شكرا ... تذكرة خضراء

ومربعـــة تقريبـــا

وطريـــة

هذا يعنى أنك رجل طيب

هل تدرى انى صليت المغرب ، ثم غفوت

بكامل ثوبى ... استعدادا للنوم

حتى دق الجرس برأسى ، فتركت سريرى

لم آكل لقمـــة

خضراء .. شاء لك

انك تحرجنى اذ تؤثرنى ، وتفضلنى عن نفسك

كم يأسرنى الخلق الطيب .. شكرا لك

الـــراوى : فلنتنبه الآن

فسيحدث شىء من أغرب ما يخطر فى بـال
العامل يفتح فمه ، يمسح وجه التذكرة بكفه
يتذوقها بلسانه ..
يستطعمها .. يقضم منها ، يمضغها .. يبلعهـا
يتجشـأ
تتحسس كفاه معدته ، وتدلك كفاه أحشاءه
يشكر ربه
ويقبل باطن يده فى عرفان ومسره
أما الراكب ..
فمن الدهشة لا يسعفه الفكر ..
بل لا يعرف كيف يفكر
بل لا يعرف كيف يكون الفكر

عامل التذاكر : تذكرتك .. يا سيد

الـــراكب : أعطيتك اياها يا سيد

عامل التذاكر : أين ... ؟

الـــراكب : فى بطنك يا سيد

عامل التذاكر : لا ترتفع الكلفة الا بين صديقين

فالزم حدك

أقسم انك رجل ساخر

لكنك لن تجنى من سخريتك الا ما لا ترضاه

حقا ، قد تأسرنى خفة ظلك

لكن بحدود ،

فالواجب سيظل هو الواجب

الـــراكب : اقسم أنى أعطيتك اياها يا سيد

عامل التذاكر : وأنـا ألقيت بها من هذا الشباك ؟

الـــراكب : لا ، بل أنت آكا ...

عامل التذاكر : ايه .. أنـا .. ماذا .. ؟

علمنى سنى أن ينحر غضبى

أن يتقدم عقلى سخطى

لكنى لا أسمح اطلاقا أن يتقدم عقلى خطوات القــانون

اسمع يا ...

الـــراكب : عبده

عامل التذاكر : اسمع يا عبده

فلنتحدث فى هذا الموضوع الشائك كصديقين
كرفيقى رحـلة
بدلا من أن تتحدث خصمين كما يفرض هـذا
الوضع المؤسف
(راكب وعامل تذاكر)
ايه ... أوسع لى جنبك
وسأخلع سترتى الرسمية حتى لا تخشانى
فلدى بعض الناس حساسية ضد اللون الأصفر.
خذ نصحى كصديق :
لا تتحدث الا فيما تبغى أن تتحدث فيه
زن كلماتك بالميزان
فكر مرات عشرا فى كل سؤال
عشرين لكل اجابة
احذر أن يضطرب كلامك حتى لا يلتف حبالا
فى عنقك
لكن .. ايه .. ننتظر قليلا حتى أخلع هـذا
الثوب الرسمى

الـــراوى : العامل يخلع سترته الرسمية

تحت السترة سترة

العامل يخلع سترته الثانية الرسمية

تحت السترة سترة

مازال اللون الأصفر فى أعيننا

ويذكرنى هذا أنى أبغى أن ألقى تعليقـا حول
اللون الأصفر

تنقسم الآراء بشأن اللون الأصفر

فيراه بعضهمو لون الذهب الوهاج

ويراه بعضهمو لون الداء ، ولون الوجه المعتل

لون الموت ..

عامل التذاكر :

« وهو يجلس بجانب الراكب »

هـذا أفضـل

الآن ، وقد ألقيت السترة نتحدث كصديقين

ماذا قلت .. اسمك

الـراكب : اسمى عبده

عامل التذاكر : وأنـا اسمى .. سلطان

الـــــراكب : قلت ان اسمك زهوان

عامل التذاكر : أنـــا .. زهوان .. لا .. لا ..

هذا اسم زميلى .. الأرقى منى

رتبته أربع سترات

أحلم أحيانا أن أقتله وأحل محله

زوجته ناصعة الوجه ، ورابية الفخذين

وامرأتى عجفاء ممصوصة

يسكن فى الجزء المشمس فى غرب الضاحيـة الورديـــة

سكنى لا بأس به

لكنى أحيانا أتململ من صيحات المـــارة وعواء السيـــارات

مـــاذا تعمـــل .. ؟

الـــــراكب : حرفــة

عامل التذاكر : حرفــه .. ؟

لم يرسلنى أبواى لأتعلم حرفه

لست أجيد سوى تفتيش العربات

وعلى كل ، لم أخسر شيئا

أجر لا بأس به . يتدرج حتى ستراب عشرا
قل لى ثانية .. ما اسمك

الـــراكب : عبده

عامل التذاكر : ليس اسمك عبده .. انك تكذب

الـــراكب : بل انى عبده ..
أقسم لك ..
وأبى عبد الله ، وابنى الأكبر يدعى عابد ،
وابنى الأصغر عباد ، واسم الأسرة عبدون

عامل التذاكر : هل معك بطاقة .. ؟

الـــراكب : احفظها دوما فى جيبى الأيمن
أقرب شىء ليدى اذ تطلب منى مرات عشرا فى اليوم
يوما طلبوها منى ستا وثمانين
يوما آخر سبعين

عامل التذاكر : أعلى رقم تسعون ، وهذا شرع القانون
وعلينا أن تتكشف كالنور
تتضح كمرآة مجلوة

وتعد لكل سؤال ردا لا يسلك أن يفضى لسؤال
آخـر
ما دمت سليما لن تفزعك الأيدى اذ تمتد الى
السـلة
كى تلقى بالتمر العاطب
انك فيما يبدو رجل طيب
فاحفظ هذى الورقة دوما فى متناول يدك اليمنى
فهى بطاقتك الشخصية
أغلى ما تملك
أرنيهـا لحظـة
شكرا .. خضراء .. ومربعة تقريبا
جافـة .. !
لكن .. لا بأس
هل تدرى أنى صليت المغرب ثم غفوت بكامل
ثوبى ..
اسـتعدادا للنوم
حتى دق الجرس برأسى ، فتركت سريرى
لم آكل لقمـة

خضراء .. شكرا لله .. لا بأس بها

« العامل يمد الورقة الى فمه ، فينتفض الراكب مذعورا » .

الـــــراكب : أرجوك .. لا تأكلها .. أرجوك

عامل التذاكر : آكلهـــا ..

كنت أظنك رجلا يتمتع ببقية عقل

آكلها .. يالله .. آكلها

هل يأكل أحد ورقـــه ؟

هذا ما لم نسمع به

نسمع عن أكل لحوم الخيل ، جراد الصحراء

قدم الضفدع ، أعشاب البحر

بل نسمع أحيانا ـــ يا للقسوة . عن أكل لحوم الأحياء أو الموتى .

لكنا لم نسمع أبدا عن أكل الأوراق

الـــــراوى : هذا ليس صحيحا

معذرة لمقاطعته

لكنى أبغى أن ألقى تعليقا آخر

فألذ طعام للانسان هو الأوراق

وأشهى ما فى الأوراق هو التاريخ
نأكله كل زمان وزمان ، ثم نعيد كتابته فى أوراق أخـرى
كى نأكلها فيما بعد

عامل التذاكر : انى مندهش من أمرك
كنت أظنك تفهم عنى
لكنى لن أقسو فى لومك
فلقد مات الود وهان ، ولمـا تعقد عقدته بعد
مضطرا يا سـيد
سأعاملك معاملة رسمية
لكنى كنظامى مسئول
وثلاثى السترة
أتذكر كلمة عشرى السترة
لمـا سلمنا أوراق التعيين

الـسـراوى : انى أحفظ هذى الكلمات
فيما أحفظه من درر القول
مثل :
« جوع كلبك يتبعك »

سيدنا النعمان بن المنذر

ومثل :

« عندما أسمع كلمة الثقافة أتحسس مسدسى »

سيدنا هرمان بن جورنج

ومثل :

« علمهم الديموقراطية : حتى ولو اضطررت الى
قتلهم جميعا »

سيدنا ليندون جونسون

ومثل :

« انى أرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها »

سيدنا الحجاج الثقفى

أما كلمة عشرى السترة ، فهى

« حقق فى رحمـــه

ثم أضرب فى عنف »

عامل التذاكر :

« رافعا يده بالتحية » .

ها أنذا يا عشرى السترة ، أترقرق رحمة

وأقول لهذا الرجل المتقنع ببلاهته المكشوفة

« أنى حين رفعت بطاقتك الى وجهى
لم أك أنوى أن آكلها
بل كنت أحدق فيها
ما زلت أحدق فيها
ما زلت أحدق فيها
يا للشيطان .. ما هذا ؟ »

الـــــراوى : سر فى الموضوع
سر فى الموضوع
فلقد ألقى العامل بالورقة للأرض
مذعورا .. أو كالمذعور

عامل التذاكر : هذى قطعة ورق بيضاء
فرد واحد
فى حوزته هذى الأوراق البيضاء
فرد موجود منذ قديم الأزمان
أو لم يوجد بعد
أو لم يوجد قط
لكنا نسمع عنه فى كل مكان

بعض الناس رأوه

أو خالوا أنهسو فى بعض الأحيان رأوه

بعضهسو قد خاطبه مثل خطابى لك

أو يزعم بعضهسو أن قد خاطبه يوما ما

« الراكب يمد يده للأرض ، ويلتقط الورقـة ، ويتحدث وهو يشير اليها » .

الـــراكب : لكن أوراقى ليست بيضاء

هــذا اسمى !

هــذا رسمى !

عامل التذاكر : لا •• أوراقك بيضاء •• أنظر

أنظر •• بيضاء تماما

لا تعرف أوراقــك

آه •• أدركت الآن

هى ليست أوراقك

أنت سرقت الأوراق اذن

لحظـــة •••

الأمر خطير

الـــراوى : العامل يستخرج نجمة مأمور أمريكى من جيبه

ويعلقها فى صـــدره
يتحول عن مقعده حتى يجلس فى وجه الراكب
يسحب رفـــا من تحت المقعد
يصنع منه مائدة ، ينشر أوراقا
يستخرج بضعة أقلام من جيب السروال الخلفى
يشعل سيجارا
يضفر شاربه بلعاب ثناياه
أو بدهان يستخرجه من جيب السروال الخلفى
يتخفى مزهوا ، ويقول

عامل التذاكر : يا عبده
قف ، واسمع وصف التهمة
أنت قتلت الله
وسرقت بطاقته الشخصية
وأنـــا علوان بن الزهوان بن السلطان
والى القـــانون
فى هذا الجزء من العالم
باسمك يا عشرى السترة
أفتتح الجلســـة

الــــراكب : لا .. لم أفعل

مظلوم .. مظلوم

انى أطلب عشرى الستره ذاته

أطمع فى عدله

عامل التذاكر : لحظـــة

لابد لكى يجرى العدل

من أن نحفظ للعدل مظاهره الرسمية

الــــراوى : هــذا حــق

فالعدل بلا مظهر

كالمرأة دون طلاء

كالمسرح ــ مسرحنا هذا ــ دون ستائر

لهذا فالعامل يقفز كى يجلس فى أعلى العربة

فوق الرف الشبكى

يدلى ساقيه ، ويؤرجح قدميه على رأس الراكب

لا تندهشوا هذا أيضا حق

فقديمــا قــالوا

ان القــانون

فوق رؤوس الأفراد

الـــراكب : مظلوم •• والله •• مظلوم •• مظلوم
لم أقتل أو أسرق
أدركنى يا عشرى السترة

عامل التذاكر : هل تطلب عشرى السترة ؟

الـــراكب : مظلوم •• مظلوم

عامل التذاكر : أنــا عشرى السترة
أنظر ••

الـــراوى : العامل يفتح سترته الرسمية
مره ، مره ، مره ، مرات سبعا
تلمع أزرار السترة من سترته حتى جلده

الـــراكب : عدلك يا عشرى السترة

عامل التذاكر : هل تطمع فى عدلى ؟
ماذا تعرف عن عدلى ؟

الـــراكب : انك أعدل من فى الأرض

عامل التذاكر : لا بأس بهذا •

حدثنى عن رفقى بالضعفاء

الـــــراكب : فاذا رحمت فأنت أم أو أب

هذان فى الدنيا هما الرحماء

عامل التذاكر : هــذا أحسن

حدثنى عن علمى .

الـــــراكب : عليم بأسرار الديانات واللغى

له خطرات تفضح الناس والكتبا

عامل التذاكر : طيب .. طيب

حدثنى عن جودى

الـــــراكب : ولو لم يكن فى كفه غير روحه

لجـــاد بها فليتق الله سائله

عامل التذاكر : لا هذا قول طائش

فأنا لا أقدر أن أعطى أحدا روحى

لا ضنا منى أو بخـــلا ، بل اشـــفاقا أن يختل نظـــام الكون

هى مسئولية .. !

هل هـــذا شعرك ؟

الـــراكب : لا ، وجلالة مجدك

هذا شعر سمج مأفون يعـلق فى ذاكرتى من أيـام صباى

عامل التذاكر : هل تعرف قائل هذا الشعر ؟

الـــراكب : المتنبى فيما أذكر

عامل التذاكر : لا . لا . لا يخطىء حدسى أبدا

هذا يبدو من شعر العائم

شـعبان العـائم

الـــراوى : الراكب تسعفه الحيلة

يتلمس قلما من أقلام العامل

يتصنع هيئة مبهور بالمعلومات

ويقول بصوت متزلف

الـــراكب : من يا مولاى ؟

عامل التذاكر : شـعبان العـائم

صحفى فى حاشيتى

لا يصلح الا فى هذا الهذر الأجوف

لكنى اتسلى به

هل تعلم .. لست سعيدا
يتخيل بعض الحمقى انى رجل محظوظ
ويقولون لأنفسهم :
حين يعودون الى أكواخهم وزرائبهم فى الليل
« ماذا يصنع عشرى السترة ؟
يتقاضى أعلى أجر
يسكن فى قصر
يتصرف فى اقدار الناس »
لا يدرون بأنى أحمل أكبر عبء
أفزع فى الليل اذا حدثت واقعة ما
أخرج من قصرى كى أتفقد أحوال الخلق
أحفظ فى ذاكرتى أسماء القتلة والسفاحين
وذوى الأفكار السيئة الأخطر من أخطر أنواع
القتلة والسفاحين
أستقبل زوار البلد الغرباء
أتحمل نظراتهم الحاقدة البكماء
أشرب قدح القهوة حتى أعدائى
مع زوارى من كل مكان

أتجرع مائتى فنجان فى اليوم
فسدت أمعائى ، آكل أكلا مسلوقا
هل تعلم أنى أحيانا
لا أغفو الا ساعات فى الأسبوع
لا تتصور أنى أخشى أن اقتل فى نومى
فأنا لا أخشى الموت
لكن لابد من الحيطة
ولهذا ، فأنا أقتل أعدائى أو اشريهم بالترتيب
لا أخشى من أعدائى ، بل من أصحابى
يأكلهم حسد ضار
قد يبتسمون بوجهى ، لكن قلوبهم سوداء
انى أحيا فى وحدة
أحيـا فى وحـدة
أحيـا فى وحـدة

الـــراكب : لا تحزن يا مولاى •

عامل التذاكر : أنـا لا أبكى نفسى ، لكنى أبكى ضيعة نفس الحسـاد

أبكي من أجل قلوبهم السوداء

أتمنى لو رأوا النور وعرفوه

لو عرفوا معنى أن يصفو القلب ويتطهر بالحب

الـــراكب : لا تحزن يا مولاى

دمعك أغلى من أن تسفحه اشـفاقا منك على أهل السوء

عامل التذاكر : هــذا حــق

يبدو انك رجل طيب

لحظـــة

الـــراوى : العامل يهبط من فوق الرف

يجلس جنب الراكب

الراكب يتفاءل بالخير

يشكر ذلته اذ توشك أن تنقذ روحه

عامل التذاكر : فلنتحدث كصديقين

فلعلك تغفر لى أنى أتمعن فى أمرك

اذ أنبئك بأن شاعت شائعة لا أدرى ما فيهـا
من صـدق

الـــراكب : فلتتحقق منها يا مولاى بثاقب عقلك وسـديد
ذكائك

عامل التذاكر : هذا ما أفعل
أنظر .. قدر وضعى
أنـا مسئول عن هذا الوادى كله
والشائعة تقول :
رجل من أهل الوادى قد قتل الله
وسرق بطاقته الشخصية

الـــراكب : هذا أفظع ما سمعته اذن
شائعة كاذبة يا مولاى .. بلا شك

عامل التذاكر : لا ، هى صادقة ، بكل أسف
لكن بطريق غير مباشر

الـــراكب : أعذر قلة فهمى .. يا مولاى
ما معنى هـذا .. ؟

عامل التذاكر : يعجبنى تتديرك للموقف

وسأشرح لك

الـــراكب : شكرا يا مولاى

عامل التذاكر : لا داعى للشكر

هل تدرى ما معنى فقد بطاقتك الشخصية

معناها انك لست بموجود

فالسارق قد قتلك

اذ أفقدك تشخصك المتعين

الـــراكب : سامح جهلى يا مولاى

ما معنى هــذه الكلمة

عامل التذاكر أى أفقدك وجودك

أفهمت .. ؟

ولهذا حين أقول

أنت قتلت الله

لا أعنى طبعا ــ استغفره ــ انك قد ...

لا ، لكنى أعنى..أنت سرقت بطاقته الشخصية

وبهذا يتساوى الأمران

الـــراكب : لكن لم أفعل شيئا من هذا قط

عامل التذاكر : هذا أمر آخر
تتداول فيه فيما بعد
لكن الموضوع ..
أن الله تخلى عن هذا الجزء من الكون
لا يعطينا شيئا قط :
لا ينظر فى هذى الناحية كما كان
قلنـــا .
ماذا حـــدث لنا .. ؟
قـــالوا
أحدهم قد قتل الله هنا
ولهذا فهو يخاصمنا
أعنى ــ طبعا ــ أحدهم قد سرق بطاقته الشخصية
وانتحل وجوده
قلنـــــا .
نبحث .. لكن فى السر
وبحثنـــا
راجعنا كل ملف
سجلنا كل مكالمـــة تليفونية

صـــورنا كل خطـــاب
أمسكنا بالآلاف
عذبنا عشرين لحد الموت
وثلاثين لحد العاهة
وثمانين لحد الاغماء
لكن لا جـــدوى

الـــــراكب : وهل اعترف أحد

عامل التذاكر : اعترف قليلون
مائة فيما أذكر
لكن لا جدوى

الـــــراكب : كيف .. ؟

عامل التذاكر : ما زال الله يخاصمنا
والأمر خطـــير
وأنــا نفسى ــ عشرى السترة ..
أتنكر فى زى العمال
أو فى أسمال الفلاحين
أنزل فى الوديـــان

أهبط فى أعماق الحارات
أصعد للأدوار العليا بالدرجات الخلفية
اتسمع خلف الجــدران
أكسو وجهى جيرا ، أو أبلع نارا .
وأقدم ألعابى فى مقهى الحشاشين
قد أتسقط كلمــة
أو أتبع خيطا يفضى للسر
قد ينفتح أمامى باب أو سرداب
أفضى منه للأمر المجهول
أنظــر
ها نحن الآن
رجل سوقى عادى من أهل الوادى
وأنــا عشرى السترة ذاته
أجلس جنبــك
كتفانا ملتصقان
نتحدث مثل الأصحاب
فلعلك تفضى لى بالسر
هل أدركت الآن كم الأمر خطير

يستدعى انكار الذات ؟

الـــــراكب : جدا •• يا مولاى

عامل التذاكر : هل أنت على استعداد أن تصنع شيئا من أجلى؟
من أجل الوادى ؟

الـــــراكب : بل من اجلك يا مولاى
دعنى أبحث عنه معك

عامل التذاكر : تبحث عنه معى ؟

الـــــراكب : اسمح لى يا مولاى

عامل التذاكر : ها هو ذا ••

الـــــراكب : من •• ؟

عامل التذاكر : أنت

افهمنى •• أرجوك
كان الأمر حبيسا لا يعرفه الا بضعة أشخاص
من حلصائى
حتى انتشر النبأ الفادح
وصل الى أعدائى ، وتسرب منهم للعامة
ولهذا لا يتسع لنا الوقت الآن

لنميز بين الصادق والكاذب ، بل ..
لابد من الحسم
لو لم أفعل لاختل نظام الوادى
انى أعرف ما أفعل
سأقول لهم فى صحف الغد انى ــ أنا نفسى ــ
قد أمسكت الجــانى ، وقتلته
وسأعرض صورتك وجثتك على الناس
انك رجل طيب
مخلوق من أنبل طينة
أهل للتضحية الكبرى
أنت على استعداد أن تصنع شيئا من أجلى
هل تذكر .. ؟
دعنا من هذا الموضوع الآن
نتداول فيه فيما بعد
أسألك الآن سؤالا عما يتفق وذوقك
هب أن أمامك أربع آلات للموت
السـوط

الــــراكب : لا .. لا ..

عامل التذاكر : لا يتفق وذوقك

أنت على حق

هذا أسلوب همجى متخلف

تيمورلنك الهمجى

ما رأيك فى السم ؟ !

الـــراكب : لا .. لا ..

عامل التذاكر : لا يتفق وذوقك .. أيضا

أنت على حـــق

أسلوب متسم بالخسة والغدر

أســـلوب الميديتشى

ما رأيك فى الغدارة

لا .. لا .. أنـــا نفسى لا أهواها

قتل عن بعد ، دون ملامسة محمومة

أسلوب عصرى متبذل ، لعب صغار جبناء

يحتاج الموت الى أسلوب تقليدى

يحفظ رونقه وجـــلاله

آه .. الخنجر

الاسكندر .. أسلوب الاسكندر

معذرة .. يا عبده

يا أنبل مخلوق صادفته

فليمسسك الخنجر

فليدخلك الخنجر

((يطعنه بالخنجر))

الــــراوى : لا أملك أن أتكلم

وأنــا أنصحكم أن تلتزموا مثلى

بالصمت المحكم

الــــراكب : آه ..

لكنا لم نتداول بعد

عامل التذاكر : تتداول فيما بعد

الــــراكب : أقسم .. أنى .. لم أقتل .. لم أسرق

أقسم .. اقسم

عامل التذاكر : أعلم هذا يا أنبل مخلوق

هل تدرى من قتل الله ، وسرق بطاقته الشخصية

لا .. لن أكشف أمره

لكن .. لا بأس

افتح عينيك لآخر مرة
أنظر آخر نظرة

« يفتح العامل السترة الملاصقة للجلد ، ومن بين جلده وثوبه يخرج البطاقة البيضاء ، ويلوح بهـا امام عينى الراكب المحتضر الذى يسقط ميتا بعد نظرته الأخيرة » ..

عامل التذاكر : آه .. كيف سأحمل جثة هذا الرجل الممتلئة

« متجهـا الى الراوى »

ساعدنى يا هـذا
احمله معى

الـــراوى :

« متجها الى الجمهور »

ماذا أفعل
ماذا أفعل
فى يده خنجر
وأنـا مثلكم أعزل
لا أملك الا تعليقاتى
ماذا أفعل ؟ !
ماذا أفعل

« النهـــاية »

« تذييـــل »

لو كان لى أن أخرج هـــذه المسرحيـة ، وهـــذا فرض سأعود اليه فيما بعد ، لقدمتها فى اطار من « الفارس » اذ اننى أريد للمتفرج أن يخشى عامل التذاكر ضاحكا ، وأن يشفق على الراكب ضاحكا ، وأن يحب الراوى ويزدريه ضاحكا كذلك .

فلست أريد فى هذه المسرحية ان أقدم اشخاصا بقاماتهم الصحيحة السليمة ؛ ولكنى أريد أن أقدم نمـاذج من البشرية . واتخاذ النموذج أساسا للعمل المسرحى يعنى درجة من التجريد ، تماما مثل الفكاهة أو النكتة ، حين تجعل محورها نموذجا يواجه نموذجا آخر ، فتكشف بهذا التجريد لب التناقض .

وقد خطرت فكرة هذا العمل ببالى ، ووقفت بين أن اجعلها قصيدة أو حوارية ، أو عملا مسرحيا وحين آثرت الشـكل الأخير تبدت لى بضـع مشكلات . وفى الحق انى لم أمعن التفكير فيهـا قبل الكتابة ، فما هـذا من دأبى ، ولكن الكتابة قد جلت حلولها التى ربمـا كانت مستكنـة فى مكان ما من عقـلى ، فانكشفت على الورق .

وحين قرأ بعض الأصدقاء هذه المسرحية ، كاشفونى بآرائهم التى وجدت فى معظمها صـدى للمشـكلات التى عهدتهـا قبل الكتابة ، وتبلورت هـذه المكاشفات فى هيئة أسئلة ، كان أولها :

— لماذا الشعر ؟

الشعر لأن المسرحية ظلت تكتب شعرا عمرها كله ، فيما عدا القرن الأخير . ولأنها تحاول أن تعود فى سنواتنا الأخيرة الى النبع الذى انحدرت منه . وقد أسعفها على العودة ذلك التغير فى مفهوم كلمة الشعر اذ لم تعد مرادفة لكلمة النظم ، بل اصبح بين الشعر والنظم مباينة أعمق من المباينة بين الشعر والنثر ، فالخلاف بين الشعر والنثر خلاف شكلى ، أما الخلاف بين الشعر والنظم فهو خلاف فى الرؤيا والاقتراب والتحقيق .

ولكن قضية الشعر والمسرحية ليست قضية جاهزة ، بل هى قضية خصبة مشتبكة الأفرع ، انبتت وستنبت ألوانا من التعريفات . فمن السهل أن نتحدث عن شعرية المسرح أو شاعريته عند « اليوت » و « ييتس » و « كريستوفر فراى » و « أودن » و « ماترلنك » « بيكيت » و « شحاده » وغيرهم . ولكننا لو تتبعنا مفهوم العلاقة بين المسرحية والشعر لوجدنا فيما بينهما اختلافا شاسعا لا يقل سعة عن الاختلاف بين كتاب المسرح النثرى . والاختلاف هنا هو فى دور الشعر .. أهو حالة ام أسلوب أم حلية ، بل ان فى ظلال المؤلف الواحد ألوانا من الاختلاف ، كما هو الشأن فى اليوت . فان « جريمة قتل فى الكاتدرائية » مسرحية مكثفة : غنية بالايقاعات ، جليلة بشخصياتها المتموجة ، بل هى عودة بالمسرح الى حالته الأولى كطقوس كلامية مصاحبة للطقوس الحركية ، بينما يحاول اليوت فى مسرحياته التالية ، وبخاصة « حفلة الكوكتيل » وما بعدها ، أن يجعل من الشاعرية اطارا عاما للعمل الفنى ، مع قدر قليل من الايقاعات يهب اللغة نفحة من السمو ، نخفى أحيانا حتى ليخفى على المتفرج انه يسمع شعرا .

وقد يكون لذلك علاقة بالأشخاص الذين يختـارهم المؤلف ليجرى بينهم أحداث مسرحيته ، ولا ادرى اى وهم فنى رسخ فى نفوسـنا ان السادة فى الحيـاة ، سادة فى اللغة . وأن عامـة الحياة عامة فى اللغة . ولكن هكذا جرينا ، ودابنا بتأثير النزعة الطبقية التى بلغ من عمقها فى وجدان الانسانية ان اشتقت منهـا كلمة « كلاسيكية » دلالة على الأنقى والأجود والأكمل والواقع أن اللغة قادرة على أن تسمو وتنقى بتأثير المواقف ، لا بتأثير المكانـة الطبقية للأشخاص .

ولنعد الى اختلاف شعراء المسرح الواسع . ولنجاوز اليوت لنجد شاعرية رمزية تعتمد الى الايماء والايحاء أكثر مما تعمد الى الكشـف عند الفرنسيين وكتـاب الفرنسـية ، بينمـا نجد أن كريستوفر فراى يعمد الى الشعر كوسيلة لاستيعاب الجنـاس والطباق والمقابلة ، بحيث يذكرنا أسـلوبه الشعرى بأسـلوبه أوسكار وايلد فى النثر ، وأنه لأسلوب جميل .

ليس هنـاك اذن مشرع واحد للشـعر المسرحى حتى عند أولئك الذين رسخت التقاليد الشعرية والمسرحية فى آدابهم . أما نحن العرب ، فأغلب ظنى اننا ما زلنا نتلمس الطريق ، وقد كانت مسرحيتى هـذه حرية بأن تكتب نثرا ، ولكنى كنت أظن انها عرضة لأن تفقد الكثير .

فالتفعيلة التى اخذتها أساسا موسيقيا لهذه المسرحيـة تفعيلة بسيطة ، ولكنها شديدة الايقاع ومنسابة فى وقت واحد . انهـا التفعيلة التى آثرها المداح الشعبى فى قوله « الحمد لرب مقتدر » وهى تعتمد على توالى الحركة والسكون ، ومع لون من التنويع يعرفه من يعرفون الاسـتماع الى الموسيقى وتبين الهيكل العظمى للحن أو جملته الموسيقية ، والخروج المشروع عنها .

ان التفعيلة هي الوعـاء . فلنسأل عن محتواه ، واظنني أجاوز الحقيقة كثيرا لو زعمت ان مسرحيتي غنية بالحيل الشعرية القديم منها والحديث . وأقصد بالحيل هنا معنى شريفا . فالحيل الشعريـة هي التشبيهات والاسـتعارات والكنايات كما عرفهـا العرب ، وهي أيضا ألوان اخرى من البلاغيات الحديثة ، مثل بلاغة استحثاث الخيال واستثارته بالايحاء وبلاغة التكثيف حتى لتختصر التجربة الانسانية في سطر أو سطرين يتميزان بالصقل والتجويد ، وبلاغة التوسل الذاتي حين يستثير موقف ما الشخصية المسرحيـة فتنطلق تنفض ذاتها في مونولوج مجرد معمق غني بالايحاءات ، ولكني كنت حريصـا على أن ابتعد عن هـذا كله الا ما اقتضته الضرورة ، فقد اهتديت الى امرين حرصت عليهما :

اولهما : انني أريد أن أتصور هؤلاء الناس لو نطقوا شعرا . في موقف كموقف مسرحيتي ، فماذا يقولون ؟

وثانيهما : انني اريـد عندئذ ان اسبغ حالة شـعرية على مسرحيتي ، لا أن اكتب شعرا يستطيع ان يقف على الخشـبة .

وقد قـلت في فاتحـة حديثي انني لو اخرجت مسرحيتي لجعلتها كوميديا في الاداء قد تتحول الى « فارس » أو مسخرة كما يترجمها المجمعيون . و « لو أخرجت » هـذه تحتاج وقفة ، فانا أؤمن اننا ــ نحن الشـعراء الذين نكتب للمسرح ــ قد اهملنا تقليدا جليلا ، هو أن نكون كتابا ومسرحيين في ذات الوقت ، كما كان اسلافنا منذ اسخيلوس حتى شكسبير . وقد نتج عن تراخينا في اداء واجبنا ان دخل الى المسرح ، ووقف بيننا وبين النص عديد من الوسطاء أهمهم المخرج

وهذه المسرحية في رأيي .. كوميديا .. رغم انها تنتهي بفاجعة ، فهي اذن لون من الكوميديا الداكنة أو السـوداء .

والشعر فى الكوميديا يختلف عنه فى التراجيديا أو الدراما حتى عند شكسبير ، أكثر شعراء المسرح شاعرية .

* * *

السؤال الثانى :

ما شأن اللغة هنا ؟

فالقارىء قد يشهد هنا ألفاظا لم يعتدها فى الشعر ، وقد وقفت انا كثيرا تجاه بعضها يتجاذبنى عاملان ، عامل الأبقاء عليها لأنها هى الألفاظ التى تحمل الدلالة التى أريدها ، وعامل اسقاطها أو تغييرها لأن فيها شبهة ركاكة أو عامية . ففى المقطع الثانى من حديث الراوى نجد عبارة « فالأمر بسيط » وأنا لا أحب أن استعمل كلمة « بسيط » بهذا المعنى ، بل أؤثر معناها القديم كاحدى صيغ « مبسوط » بمعنى ممهد مستو ؛ ولكن الكلمة قد انتقلت من هذا المعنى انى معناها الجديد ، كما انتقلت كلمة « سهل » من معناها كأرض منبسطة الى معنى اليسر والوضوح والاستواء فى شرع الفكر لا فى رؤية العين .

وحين يمضى القارىء فى المسرحية سيجد الفاظها وصيغا أخرى لم تجر العادة على استعمالها فى الشعر ، مثل « عواميد السكة — حديد الأرضية — وجه فى اعلان — البرميل الأسمنز — يتركنى فى حالى — قال فى نفسه » الى غير ذلك مما هو قريب منه .

أبقيت على هذه الألفاظ لأنى أؤمن أن لكل عمل فنى بلاغته ، ولأنى وجدت أسلافنا من كتاب المسرح حين يكتبون الكوميديا يترخصون فى الجلال لصالح التعبير ، ولأنى كما قلت كنت حريصا على شاعرية « الحالة » لا شاعرية الأداء . وقد رأيت ان عد اعمدة السكة ، ولعب الرجل فى ذاكرته ، وسقوط أيامه من

عينيه لكى يستعرضها أمامه ، ومداعبته للمسبحة ثم بحثه عن حباتها ، كل ذلك مرادفات عصرية لحالة الملل والحيرة التى يقاسيها الرجل ، واظنها أوضح تعبيراً من الكليشيه المأثور « يضرب اخماسا فى اسداس » واظننى لو قلت كما قال ذو الرمة .

عشية مالى حيلة غير اننى

بلقط الحصى والخط فى الترب مولع

لما بلغت من تجسيد حالة الراكب شيئا

من الراوى ؟

اما فى منطق الفن ، فالراوى هو البديل للجوقة التى عرضها المسرح الافريقى ، وأنا أعد الجوقة فتحا مسرحيا ينبغى الا يغلق بابه ، وجزءا من العمل المسرحى ينبغى أن نحرص علية من التآكل والسقوط . وقد أوشكت الجوقة ان تنقرض بتأثر هذه النزعة الى عد المسرحية عملا روائيا يستبدل السرد بالحوار ، ومن لا دور له من الشخصيات المحددة لا حق له فى الكلام . لقد أوشك المسرح الطبيعى أن يقضى على الجوقة . ولكن المسرحية ليست عملا روائيا موزعا على شخصيات ، بل أن المسرحية الجيدة قد لا تحوى حكاية جيدة ، بل قد لا تحوى حكاية ما . وليس القصد منها هو الحكاية ومفاجآتها والا احتضر المسرح الأفريقى عند ولادته ، اذ أن كل حكاياته كانت معروفة سلفا عند متلقيها . لقد فرق يتس فى مقدمة احدى مسرحياته بين فنون الخيال وفنون الواقع . أما فنون الخيال كالشعر والعبادات الشعائرية والموسيقى والرقص فهى لا ترتبط بالحدث ارتباطا مباشرا ، بل هى تحوله الى مشاهد ملهبة للخيال . اذ تنفصل عن عالم الواقع

لتغوص الى غور من اغوار العقل كان من قبل مجللا بالغموض الذى يخيف القاصدين . اما فنون الواقع فهى مجموعة من الصور الفوتوغرافية الدقيقة فى اطاراتها المذهبة أو العارية .

والمسرحية المكتوبة هى الكلمة سيدة وحاكمة ، وعلى الخشبة أن تخضع لها ، واذا كانت الكلمة واجبة وموجبة ، فمن حقها ان تقال فى المسرحية حتى ولو علقت كشعار فوق الخشبة ، او طاف بها المنادون فى أروقة المسرح وبين صفوفه .

ولكن مالى وهذا القول ، وأنا أعتقد أن الراوى شخصية رئيسية من شخصيات مسرحيتى ، فهو بديل للجوقة كما قلت ، اذ انه يوضح ويعلق ويثير ، هذا هو أهون أدواره ، أما دوره الرئيسى فهو ممثل لكل من هم خارج المسرح ، لذلك فهو يقف على حافته .. ان على المسرح جلادا وضحية ، ولكن هناك آخرين ليسوا جلادين وليسوا فى الوقت ذاته ضحايا (لوقت ما .. ربما) اقما موقف هؤلاء ؟ انهم يضحكون ويمرحون بالكلمات ، وينثرون ذكاءهم الرخيص ، ولا يستنكفون ان يساعدوا الجلاد على حمل جثة الضحية .. انهم ظرفاء العصر وأوباشه .

لقد ظلمت كلمة اللامعقول حين القاها بعض نقاد المسرح الحديث كثيرا . انه ليس مسرحا لا معقولا ، بمعنى انه مجاف للعقل ، ولكن بمعنى انه مجاف للقوالب العقلية المسماة بالمنطق ومن هنا فهو يخضع للعقل العام . وحتى كلمة « العبث » تبدو كلمة مخيبة للثقة ، من يستطيع أن يعبث فى هذا العصر الذى نعيش فيه ، حتى ولو كان ذا نفس عابثة . لنميزه اذن باختلافه عن سبيل منطق العقل الى سبيل روح العقل .

الفهـرس

رقم الايداع ١٩٨٨/٢٣٩٤

الترقيم الدولى ٥ ـ ١٧٠٠ ـ ٠١ ـ ٩٧٧

الهيئة المصرية العامة للكتاب

يضم هذا العدد الأول من الأعمال الكاملة لصلاح عبد الصبور مسرحياته الشعرية :

- بعد أن يموت الملك
- مأساة الحلاج
- ليلى والمجنون
- مسافر ليل
- الأميرة تنتظر

ويتلوه جزء خاص بدواوينه الشعرية ، أما ترجماته المسرحية والقصصية والشعرية فستصدر فى جزءين ، الأول منهما للمسرح والثانى للقصة والشعر ، وقد رأت الهيئة أن تعيد ترتيب دراسته ومقالاته ترتيبا تاريخيا مع تصنيفها حسب الموضوع وإصدارها تحت عنوان شامل (أقول لكم عن ....)

مطابع الهيئة الم

٤٠٠ قرش